


AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1932) 25 - 31 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٣٢) ١٩ - ٢٥ محرم ١٤٣٢هـ / ٢٥ - ٣١ ديسمبر - ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com

جمعية الإصلاح تهدي فوزها بدرع التميز لسمو الأمير
والقضاء الكويتي يدين جريدة «السياسة»



الناطق الرسمي باسم المجلس السياسي للمقاومة العراقية:

ضربات المقاومة بلغت ٣٢٦ ألف عملية منذ بداية الاحتلال

الشيخ رائد صلاح:



الشهور الخمسة التي قضيتها في السجن كانت «خلوة مع الله»

السودان
ساعة الانفصال..
كل الأعداء يقرعون طبولها

نائب رئيس إدارية «أبيي»..

تلقيتُ تهديداً بمغادرة المنطقة خلال ٧٢ ساعة

تقدير إستراتيجي يرصد

خسائر مصر من الانفصال..

ملف خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2




سيناريو السودان قابل للتكرار.. يا عرب!

أصبح السودان قاب قوسين أو أدنى من ساعة الانفصال ليبدأ - لا قدر الله - مسلسل التفتيت لأكبر بلد عربي مساحة تحت سمع وبصر النظام العربي شبه المغيب عن ساحة الحدث، فما يجري اليوم في السودان لم يكن حدثاً مفاجئاً حتى نلتمس للنظام العربي العذر، ولكن هذا النظام ترك السودان وحيداً منذ عقود فريسة لحملة غربية عاتية تستهدف أرضه واستقلاله وثرواته، واجه السودان خلالها كل ألوان الحروب بُغية تركيعه وتجاوبه مع المشاريع الاستعمارية.

فقد فرضت الولايات المتحدة ومعها الغرب كله حصاراً اقتصادياً أمريكياً موجعاً على الشعب السوداني في منتصف تسعينيات القرن الماضي، ثم قادت تحالفاً عسكرياً علنياً ضم دول الجوار السوداني في الشرق والجنوب (إثيوبيا، إريتريا، كينيا، أوغندا)، وكانت رأس الرمح فيه قوات المتمرد «قرنق» الذي تحالف يومها مع المعارضة السودانية الشمالية (حزب الأمة، الحزب الاتحادي)، وظل السودان يومها يواجه تلك الحرب الظالمة وحيداً.. ووسط تلك «المعمعة» كانت دول الجوار العربية للسودان إما على خلاف معه، أو تتعامل معه بفتور على أحسن الأحوال، واليوم يواجه السودان حشداً غربياً غير مسبوق ليكون يوم الاستفتاء هو يوم الانفصال! والنظام العربي أيضاً غائب!

وتم احتضان «واشنطن» لقوى الجنوب، بينما ظلت على عدائها مع الدولة السودانية، بل أعلنت استثناء الجنوب السوداني ومنطقة دارفور من الحظر الاقتصادي والعسكري المفروض على السودان، وظلت تتعامل حتى اليوم مع المتمردين في كلتا المنطقتين السودانيتين كدول مستقلة ذات سيادة!

إن سيناريو السودان الدائر الآن قابل للتكرار في بلاد عربية عديدة، خاصة في ظل غياب إستراتيجية عربية موحدة تؤكد على وحدة تراب البلاد العربية، وتقف بكل قوة أمام تفتيتها وإشعال الحروب الأهلية فيها، لكن انشغال معظم الدول العربية كل بحالته الداخلية وانكفائها على مصالحها الإقليمية، بل والدخول في صفقات مع الغرب، يتم بمقتضاها تثبيت نظام الحكم مقابل تسهيل مصالحه ومشاريعه، التي تستهدف ضرب الأمن القومي العربي ومستقبل المنطقة العربية في الصميم.

ولاشك أن ذلك جعل المنطقة العربية مسرحاً مباحاً لسباق المشاريع الطامعة والمتربصة بها التي تحاول نهشها وافتراسها، ورغم الخطر الواضح على المنطقة العربية كلها من أطماع تلك المشاريع إلا أن أحداً لم يتحرك لصياغة مشروع إستراتيجي مماثل يدافع عن المنطقة العربية، ويدفع عنها الخطر الداهم الذي يزحف على أراضيها وشعوبها، ويهدد أمنها وثرواتها ومستقبلها، ولكَم طالبت «المجتمع» - مراراً وتكراراً - في هذا المكان بتلك الإستراتيجية، ولن تكل «المجتمع» مع غيرها من المطالبة بذلك، صوناً لحاضر المنطقة وأمنها، وحماية لثرواتها ومستقبل شعوبها من كل الطامعين المتربصين بها.■



﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨) ﴾

(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

خلال استقباله لوفد جمعية الإصلاح

سمو الأمير يطالب الجمعية بالمحافظة على التميز في العمل الخيري والاجتماعي حتى تكون خير سفير لبلدها

استقبل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ظهر الأربعاء ١٥ ديسمبر الجاري رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي، وأعضاء مجلس إدارة الجمعية؛ بمناسبة حصول الجمعية على شهادة تقديرية لدورها في التنمية المستدامة من مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، في الاجتماع الذي عقد في الكويت الشهر الماضي، وفوزها بالمركز الأول على مستوى الكويت كجمعية رائدة في خدمة العمل المجتمعي.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي: إن زيارتنا لسمو الأمير جاءت لإهداء سموه الدرع التي فازت بها الجمعية، تقديراً لرعايته الدائمة للعمل الخيري والاجتماعي، وقد هنّأنا سموه على هذا الفوز، وطالبَنا بمواصلة العمل وبذل مزيد من الجهد والعرق لخدمة مجتمعنا، والمحافظة على هذا المستوى من التميز في العمل الخيري والاجتماعي، حتى تكون الجمعية خير سفير لبلدها الكويت.■

سعد الراجحي: ندعم النسيج المجتمعي الكويتي

أكد الأمين العام للأمانة العامة للجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي سعد الراجحي أن للجمعية دوراً كبيراً في دعم النسيج المجتمعي الكويتي، وهي معنية بدعم الوسطية والاعتدال وبرامج التثقيف الشرعي وتنمية الشباب وإحياء الصحبة الصالحة والناشئة، إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم ودراسة سيرة الحبيب المصطفى، لافتاً إلى أن الجمعية تسعى من جانب إلى مساعدة المرضى وعلاج الفقراء منهم، وتقديم العديد من برامج البر والإحسان.



سعد الراجحي

من جانبه، قال عبدالله العجمي رئيس لجنة الجهراء للزكاة والخيرات في الجمعية، المشرف على مركز «الرحمة لكفالة الأيتام»: إن اللجنة اهتمت بمتابعة الأيتام من جميع النواحي المعيشية والتربوية والاجتماعية، لاسيما وأن اللجنة منذ نشأتها وهي تسعى إلى رفع معاناة الأيتام والأرامل داخل الكويت، ومن هذا المنطلق، أنشأت اللجنة مركز «الرحمة لكفالة الأيتام» الذي يحمل على عاتقه رعاية الأيتام وفق آلية منظمة يسير المشروع عليها.

من جهته، قال رئيس لجنة ضاحية جابر العلي والفنطاس للزكاة والخيرات محمد العتيبي المشرف على مشروع رحلة الأمل لمرضى السرطان: انطلقت فكرة المشروع في عام ٢٠٠٥م ويهدف إلى المساهمة في رفع نسبة الشفاء وتوعية الجمهور بالنسبة لمرض السرطان، مبيناً أن المشروع صرف مليون و٨٠٠ ألف دينار منذ انطلاقه.■

المطالبة بتشديد العقوبات على مروّجي الأغذية الفاسدة

طالب عضو المجلس البلدي المهندس عبدالله فهاد العنزي بتشديد العقوبات على المخالفين والمستهترين بصحة المواطنين، والمتسببين في دخول الأغذية الفاسدة إلى البلاد، داعياً إلى معالجة القصور في نُظم ولوائح البلدية لمنع دخولها.

وأكد العنزي ضرورة منع أي سلع مواد غذائية من دخول البلاد، وعدم التصريح لها بالخروج من مواقع دخولها ما لم تظهر نتائجها المخبرية، والتحقق من نتائج فحص العينات العشوائية ومدى صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات القياسية؛ من أجل المحافظة على صحة وسلامة المستهلكين، مشيداً بجهود مفتشي البلدية وفرق الطوارئ الذين تمكنوا خلال الفترات الماضية من ضبط أطنان من الأغذية الفاسدة.■

تغريمها ٦ آلاف دينار..

القضاء الكويتي يدين جريدة «السياسة» ويؤكد نزاهة جمعية الإصلاح وسمو رسالتها

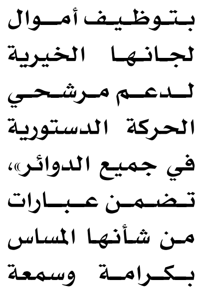
أصدر القضاء الكويتي حكماً تاريخياً لصالح جمعية الإصلاح الاجتماعي ضد جريدة «السياسة» الكويتية اليومية.

وأكد القضاء الكويتي بهذا الحكم نزاهة جمعية الإصلاح وسمو رسالتها.

وشدد القضاء على ضرورة التزام حَمَلة الأقلام الذين يحملون على عاتقهم أمانة الكلمة إدراك أن الحرية في الكتابة والتعبير والنشر ليست مطلقة من كل قيد، بل مقيدة بضوابط وحدود عدم اختراق القانون.

وقد قضت المحكمة الكلية بغرامة قدرها ٣ آلاف دينار على أحمد عبدالعزيز الجارالله رئيس تحرير «السياسة»، كما قضت محكمة العاصمة المدنية بغرامة مماثلة في الشق المدني، وذلك لنشره خبراً كاذباً عن جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وكانت جمعية الإصلاح الاجتماعي ممثلة في رئيسها حمود حمد الرومي، قد تقدمت ببلاغ إلى النيابة العامة ضد صحيفة «السياسة» ممثلة في رئيس تحريرها أحمد عبدالعزيز الجارالله، متهمة إياه بنشر خبر كاذب بعنوان «اتهامات لـ«الإصلاح» بتوظيف أموال لجانها الخيرية لدعم مرشحي الحركة الدستورية في جميع الدوائر».


المحامي حامد الياقوت

وقد تولت النيابة العامة رفع الدعوى القضائية ضد رئيس تحرير جريدة «السياسة» أمام المحكمة الكلية بالقضية رقم (٢٠٠٨/٣٦٧ جنح صحافة/٥).

وأسندت النيابة إلى المتهم بصفته رئيس تحرير جريدة «السياسة» نشر وأجاز نشر خبر صحفي بالجريدة المذكورة في العدد رقم ١٢٠٣ السنة ٤٠ الصادر بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٣م، بعنوان «اتهامات لـ«الإصلاح» بتوظيف أموال لجانها الخيرية لدعم مرشحي الحركة الدستورية في جميع الدوائر» تضمن عبارات من شأنها المساس بكرامة وسمعة حمود حمد الصالح الرومي بصفته رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء الجمعية، والحض على كراهيتهم وازدرائهم دون أن يتحرى الدقة والحقيقة في شأن ما نشر فيه على النحو المبين بالتحقيقات..

وقد ورد بالخبر العبارات التالية: «تقدم أحد المواطنين أمس بدعوى قضائية يتهم فيها جمعية الإصلاح الاجتماعي الذراع الاجتماعي للحركة الدستورية بتوجيه أموال بعض لجانها الخيرية لتعزيز ودعم مرشحي «حدس» في كل الدوائر»، وهو ما تأكد عدم صحته، حيث قالت المحكمة في حيثيات حكمها: «إن رئيس التحرير - المتهم - لم يقدم ما يفيد صحة إقامة تلك الدعوى، كما امتنع عن نشر رد جمعية الإصلاح الاجتماعي بشأن نفي الخبر وتوضيح موقف الجمعية، وذلك بالمخالفة للقانون، وبما يؤكد عدم تحري رئيس التحرير «المتهم» الدقة والحقيقة في شأن ما نشر بما تقوم معه مسؤوليته الجنائية عما نشر، ويتعين مجازاته طبقاً لمواد الاتهام عملاً بالمادة (١٧٢) إجراءات جزائية، وقضت المحكمة بالحكم المتقدم.

صدر الحكم برئاسة المستشار شيرين البربري، وعضوية الأستاذين محمد يوسف جعفر، وعبدالله الخشم، القاضيين، وحضور الأستاذ سالم الرفاعي ممثل النيابة، والأستاذ سيد مهدي أمين السر.

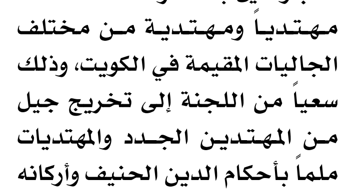
وترافع عن الجمعية المحامي يوسف حامد الياقوت من مجموعة الياقوت القانونية.■

«التعريف بالإسلام» تنظم دورة تعليم اللغة العربية

أعلنت لجنة التعريف بالإسلام بدء تنظيم دورة تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في معهد «كامز» التابع لجمعية النجاة الخيرية، وتستمر هذه الدورة لمدة أسبوعين بمشاركة ٣٠ مهتدياً ومهتدية من مختلف الجاليات المقيمة في الكويت، وذلك سعياً من اللجنة إلى تخريج جيل من المهتدين الجدد والمهتديات ملماً بأحكام الدين الحنيف وأركانه وتعاليمه ومبادئه على دراية بأوامره ونواهيه.


جمال الشطي

وأكد نائب المدير العام للشؤون الدعوية جمال الشطي أهمية تعليم اللغة العربية للمسلمين وغير المسلمين، باعتبارها لغة القرآن الكريم، وعنوان الهوية ووعاء الحضارة، وقال: إن اللغة العربية كانت سبباً في إسلام وهداية الكثيرين من غير المسلمين.■



١٦٤ طالباً يتأهلون للمرحلة الأخيرة في مسابقة المعرض العلمي لأفضل ١٠٠ فكرة

تأهل ١٦٤ طالباً للمرحلة الأخيرة لأفضل ١٠٠ فكرة من مسابقة معرض الكويت العلمي، وهي أكبر مسابقة علمية في الكويت تمتد على فترة ٥ أشهر للطلاب الملهمين في العلوم والرياضيات من أكثر من ٢٠٠ مدرسة في الكويت، حيث سيواصل الطلاب في هذه المرحلة الأخيرة بناء ابتكاراتهم العلمية التي تسعى لتقديم حلول لتحديات عصرية في قطاعات البيئة والغذاء والصحة وغيرها، التي يراها الطلاب في عالمنا اليوم أو لانتهاز فرص تعمل على تحسين جوانب من حياتنا اليومية.

ويساعد الطلاب في هذه المرحلة مرشد من فريق معرض الكويت العلمي لمتابعة عمل فريق طلاب كل مشروع.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاملو جوازات السفر «الإسرائيلية» ممنوعون من دخول الجزائر

الجزائر: سمية سعادة

منعت الجزائر وفداً من فلسطينيي ١٩٤٨م من دخولها للمشاركة في ملتقى الأسرى الفلسطينيين الذي انعقد بالجزائر؛ لكونهم يحملون جوازات سفر «إسرائيلية»، وهو ما تعتبره الجزائر منذ استقلالها إحدى مقدِّمات التطبيع مع الكيان الصهيوني؛ حيث أثار هذا الرفض حفيظة الوفد الممنوع من الزيارة، وقرر رفع شكوى لجامعة الدول العربية للضغط على الحكومة الجزائرية لإيقاف هذه المقاطعة.

وكان «عبدالعزيز بلخادم» الأمين العام لحزب «جبهة التحرير الوطني» المشرف على هذا الملتقى قد صرح قائلاً: إن «وثائق السفر للكيان الصهيوني لن تدخل الثرى الطيِّب لأرض الشهداء».■

«الشيوخ» الأمريكي يُجيز قبول الشواذ من الجنسين بالجيش!

أجاز مجلس الشيوخ الأمريكي قانوناً يلغي حظراً يفرضه الجيش على قبول الشواذ من الجنسيْن، ويمنعهم من الإعلان جهاراً عن ميولهم الجنسية.. وصوت ٦٥ عضواً لصالح إلغاء القانون الذي يُطلق عليه «لا تسل، لا تقل»، مقابل معارضة ٣١ عضواً.

وقال الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»: إن «وقف العمل بهذا القانون يعني أن بلادنا لن تُحرم من خدمة آلاف الأمريكيين الوطنيين، الذين أُجبروا على الخروج من الخدمة العسكرية رغم أدائهم المثالي طوال سنوات لأنهم مثليون، كما أنه لن يُطلب من آلاف المواطنين الكذب؛ بُغية خدمة بلدهم الذي يحبونه».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

البشير: الشريعة مصدر التشريع الرئيس.. في حال انفصل الجنوب

أعلن الرئيس السوداني «عمر حسن البشير» أنه سيتم تعديل الدستور، وستكون الشريعة المصدر الرئيس للتشريع، في حال انفصل الجنوب في الاستفتاء المقرَّر في التاسع من يناير ٢٠١١م.

وقال في خطاب ألقاه بمدينة «القضارف» شرقي السودان يوم الأحد الماضي: إنه «إذا اختار الجنوب الانفصال فسيُعدَّل دستور السودان، وعندها لن يكون هناك مجال للحديث عن تنوّع عِرقي وثقافي، وسيكون الإسلام الدين الرسمي، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع»، وأكد أيضاً أن «اللغة الرسمية للدولة ستكون اللغة العربية».


الرئيس البشير

يُشار إلى أنه بعد توقيع اتفاق السلام الشامل، الذي وضع حداً للحرب الأهلية في البلاد عام ٢٠٠٥م، أصدر البشير والحركة الشعبية الجنوبية دستوراً مؤقتاً ينتهي العمل به في يوليو ٢٠١١م.. ويعترف هذا الدستور المؤقت، المستند إلى الشريعة الإسلامية والتوافق الشعبي، بالتنوّع العِرقي والثقافي والديني في السودان، كما جعل الإنجليزية لغة رسمية إلى جانب العربية.

وقلل الرئيس السوداني في خطابه من أهمية فَقْد الشمال للنفط في حال الانفصال، مشيراً إلى أن بترول الشمال سيكون أكثر من بترول الجنوب، وأطول عمراً.■

اختتام الجولة الرابعة لمفاوضات «الصحراء الغربية».. دون تقدّم

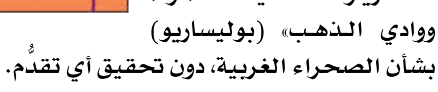
اختُتمت يوم السبت الماضي في منطقة «مانهاست» قرب مدينة «نيويورك» الأمريكية الجولةُ الرابعة من المفاوضات بين المغرب و«الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب» (بوليساريو) بشأن الصحراء الغربية، دون تحقيق أي تقدُّم.



وقد شارك في المباحثات ممثلون عن الجزائر وموريتانيا، وأشرف عليها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة «كريستوفر روس».. واتفق الطرفان على عقد جولتيْن أُخرييْن من المفاوضات؛ إحداهما في يناير القادم، والأخرى في مارس المقبل.

وقال «روس» في مؤتمر صحفي بعد نهاية المفاوضات: إن كلا الطرفيْن تقدّم باقتراحاته، وتشبّث كل منهما بموقفه الرافض لاقتراح الآخر.

وتطالب «البوليساريو» بتنظيم استفتاء لتقرير المصير في المنطقة يكون أحد خياراته تأسيس دولة في الصحراء الغربية، بينما يقترح المغرب حكماً ذاتياً للمنطقة تحت سيادته.■



لأول مرّة.. فرنسا تحتضن مؤتمراً مناهضاً للإسلام في أوروبا!

عُقد بالعاصمة الفرنسية «باريس»، للمرة الأولى، مؤتمرٌ مناهض للإسلام في أوروبا، أو ما سمّاه المؤتمرون «أسلمة أوروبا»، وقد أثار المؤتمر احتجاجات عديدة من جمعيات وشخصيات فرنسية، وفرضت الشرطة طوقاً أمنياً على مكان انعقاد المؤتمر، خوفاً من حدوث صدامات بين منظّميه ومعارضيه.

وقد شاركت في المؤتمر وفود من عشرة بلدان أوروبية تشهد زحف اليمين المتطرِّف على مؤسساتها المنتخبة، ومن بين الحضور زعيم الحزب اليميني المتطرِّف وقائد الحملة على حظر المآذن في سويسرا.

وقد تعمّد المنظمون افتتاح المؤتمر بمداخلة شخص مغربي قرر اعتناق المسيحية، وسمى نفسه «باسكال» بدلاً من «محمد»، اتهم فيها الإسلام بأنه «دين توسعي، وتجب محاربته»، مشدداً على أنه «لا مكان للإسلام في أوروبا»، على حدِّ زعمه.■

افتتاح أكبر مسجد في أوروبا الغربية بمدينة «روتردام» الهولندية



لم تمنع الثلوج المتراكمة التي غطت سطح مدينة «روتردام» (ثاني أكبر مدن هولندا) من حضور وفود من بلدية المدينة والجالية الإسلامية حفل افتتاح أكبر مسجد في أوروبا الغربية، بُني على أنقاض المسجد القديم الذي كانت تمتلكه الجالية المغربية في المدينة.

وكادت الخلافات تعصف بالمشروع في منتصف الطريق، حين نشب خلاف بين أفراد من مؤسّستَي المسجد القديم والجديد حول الملكية، ثم بين إدارة المسجد مع الأحزاب اليمينية في المدينة على خلفية المئذنة والقُبّة العاليتيْن.

وتحدّثت مصادر مقرّبة من إدارة المسجد عن أن تكاليف المسجد الكلية وصلت إلى أكثر من عشرة ملايين يورو (١٣,١٨ مليون دولار).

وعلى هامش الاحتفالات المصاحبة للافتتاح، قال رئيس بلدية روتردام «أحمد أبو طالب»: إن «البياض الذي غطى المدينة تزامناً مع انطلاق مسجد السلام علامةٌ بارزة على الدور الذي من المفترض أن يقوم به المسجد؛ من أجل نشر السلام والتعايش بين المواطنين».

ودعا «أبو طالب»، ذو الأصول المغربية، إدارة المسجد إلى تخطي دوره كمكان للصلاة إلى جعله «جسر تواصل» مع قاطني المدينة.■

الداخلية العراقية تقرّ بوجود ٦٠٠ ضابط مزوَّر



أقرّ مسؤولون عراقيون بوجود تزوير لشهادات ٦٠٠ ضابط في الشرطة العراقية من منتسبي وزارة الداخلية.

وقال مدير الإعلام بالوزارة اللواء «علاء الطائي»: إنه تم كشف العديد من الضبّاط الذين قاموا بتزوير شهاداتهم ورُتَبهم العسكرية، وستتمّ إحالتهم إلى القضاء بتهمة التزوير.

وأوضح أن الذين تم اكتشاف تزويرهم من رُتَب عسكرية مختلفة، وأن الجهة الوحيدة التي تعرف عددهم ورتبهم هي دائرة المفتش العام، مشيراً إلى أن «وزارة الداخلية تعمل منذ فترة زمنية طويلة في هذا الموضوع، وأن متابعتها ما زالت مستمرة لكشف أي تزوير الآن ومستقبلاً».

وذكر أن لجنة مختصة في وزارة الداخلية اكتشفت وجود هذا العدد الكبير ضمن منتسبيها، كانوا قد زوروا رتبهم العسكرية وشهاداتهم عام ٢٠٠٨م، لكن المصدر لم يكشف أسماء هؤلاء، أو على الأقل أسماء الضبّاط الكبار فيهم.■

قرغيزستان: الحكومة الجديدة تتعهّد بعلاقات جيّدة مع دول الجوار

بشكيك: فاطمة المنوفي



ألماظ بك أتامباييف

أقرَّ البرلمان القرغيزي التشكيلة الجديدة للحكومة برئاسة «ألماظ بك أتامباييف» زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي، كما صادق على برنامج عملها؛ في مسعى لإنهاء أشهر من الاضطرابات وأعمال العنف التي أعقبت الإطاحة بالرئيس السابق «كرمان بك باكييف».

كما أقرَّ نواب البرلمان تعيين «عمر بك بابانوف» زعيم حزب «ريسبوبليكا» (الجمهورية) نائباً أول لرئيس الوزراء، وتم انتخاب «أحمد بك كلديبكوف» زعيم حزب «أتا جورت» (الوطن الأب) رئيساً جديداً للبرلمان.

وتتألف الحكومة الجديدة في قرغيزستان من تحالف أحزاب الحزب الديمقراطي الاشتراكي، وأتا جورت، وريسبوبليكا.

وأعلن «أتامباييف»، في كلمة له أمام البرلمان، أن حكومته تنوي - في إطار سياستها الخارجية - إقامة علاقات حُسن جوار مع كازاخستان وأوزبكستان والصين وطاجيكستان، كما تنوي تطوير تعاونها مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وتركيا.■

هامش الأخبار

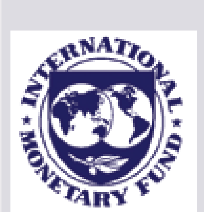


• شنّت صحف صهيونية هجوماً على نادي «برشلونة» الإسباني تدعو إلى مقاطعته، احتجاجاً على اتفاق إدارته مع «مؤسسة قطر» Qatar Foundation على وضع اسم المؤسسة غير الربحية على قمصانه، مقابل ٣٣ مليون يورو سنوياً اعتباراً من الموسم المقبل؛ بدعوى أنها «المؤسسة ذاتها التي تموِّل مشاريع وبرامج الشيخ د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»!!

• قالت صحيفة «جريتر كشمير»: إن عائلات ضحايا التعذيب على يد قوات الاحتلال الهندية والموالين لها ينتظرون عدالة القضاء؛ بعد تسريبات موقع «ويكيليكس» الأخيرة التي كشفت قيام الاحتلال الهندي بتعذيب نحو ١٥٠٠ كشميري بمراكز الاعتقال بين عامَيْ ٢٠٠٢م إلى ٢٠٠٤م.

• أكّدت مصادر سودانية مسؤولة معلومات عن «وجود سبعة آلاف رجل أعمال من جنوب السودان يعملون داخل الكيان الصهيوني في مجالات عديدة، أبرزها تجارة السلاح والسياحة والفنادق»، موضحة أن «عدداً كبيراً منهم له علاقات وثيقة مع الأمن الصهيوني، وتتمّ من خلالهم صفقات السلاح الموجّهة إلى جنوب السودان».

• أبرمت باكستان وأفغانستان والهند وتركمانستان اتفاقاً عاماً يقضي بإنجاز بناء خط أنابيب لضخ الغاز الطبيعي التركماني عبر أفغانستان إلى الهند وباكستان، ووقع الاتفاق رؤساء كل من تركمانستان وباكستان وأفغانستان بالإضافة لوزير النفط الهندي في العاصمة التركمانية «عشق آباد».



• رغم موافقته على تقديم قرض لها بقيمة ٢٢,٥ مليار يورو ضمن حزمة إنقاذ دولية، حذّر «صندوق النقد الدولي» من أن أيرلندا تواجه أخطاراً كبيرة قد تجعلها تفشل في سداد قروض خطة الإنقاذ المقدّمة لها، متوقعاً ألا تتمكن من خفض عجز الميزانية إلى المستوى المستهدف بحلول عام ٢٠١٥م.■



عقد إيجاره ينتهي في ٣١ ديسمبر ٢٠١٠م..

مسجد «بلال» في السويد يناشد المسلمين المساهمة في إنقاذه

ستوكهولم: المجتمع

يتهدد مسجد «بلال» في مدينة «فالكنبيري» بدولة السويد خطر البيع والتحوّل إلى ملهى ليلي أو حانة، بعد أن ظل ١٨ عاماً يؤدّي دوره في إقامة الشعائر الإسلامية، ويُعَدُّ منارة للدعوة إلى الله تعالى والتعريف بالإسلام لغير المسلمين، وكان له الفضل الأكبر في هداية المئات من الرجال والنساء إلى الإسلام.



واليوم، وبعد أن قارب عقد الإيجار على الانتهاء؛ حيث ينتهي في ٣١ ديسمبر الجاري، قرّر المالك بيع أرض المسجد وما يحيط به؛ حيث يضمُّ مدرسة إسلامية أيضاً.

ونظراً لوفاء المسلمين القائمين على المسجد بشروط عقد الإيجار طوال السنوات الماضية، فقد أعطى المالك الأولوية في الشراء للجمعية الإسلامية بـ«فالكنبيري»، وقد عبّر عن ذلك في خطاب منه.

ويناشد رئيس الجمعية الإسلامية الثقافية بـ«فلكنبري» الشيخ «إبراهيم عثمان إسحل» المسلمين والمسلمات أينما كانوا المساهمةَ في شراء هذا المقر للمسجد والمدرسة؛ ليكون منارة دائمة للإسلام في الغرب.

وأوضح «إسحل» أن الجمعية مسجّلة بالسويد بصورة رسمية تحت رقم (٧٥٩١ - ٨٤٩٠٠)، وهي عضو في اتحاد الجمعيات الإسلامية في السويد منذ تأسيسها قبل أكثر من ١٨ عاماً، ويوجد بمقر الجمعية مسجد «بلال»، وفيه تُقام جميع الشعائر الإسلامية من الصلوات، وتعليم القرآن الكريم للأطفال، والوعظ، والمحاضرات، والتعريف بالإسلام من خلال الندوات المفتوحة.

ومساحة المسجد الإجمالية ٢٩٣٦ متراً مربعاً، والقيمة المطلوبة حوالي ٧٠٠ ألف دولار، تم جمع حوالي ٢٠٠ ألف دولار منها.■

رقم حساب التبرّعات من خارج السويد:
BANK ACCOUNT:
SWIFT: SWEDSESS
IBAN: SE 828000 080 60618 3055737 - 5

مصر: ضبط «شبكة تجسّس» لصالح الصهاينة

كشفت أجهزة الأمن المصرية مؤخراً عن شبكة تجسّس لصالح الكيان الصهيوني؛ مكوّنة من أربعة مصريين، بينهم لاعبة كرة سلة سابقة في نادي «الزمالك»، وضابطيْن صهيونييْن (هاربان)، وتُجرى نيابة أمن الدولة العليا معهم تحقيقات في سرّية تامة، قبل إحالتهم إلى المحاكمة.



وتبيّن من التحقيقات أن أفراد الشبكة اشتركوا في تكوين مكتبيْن للاتصالات متصليْن معاً بنظام فني؛ أحدهما في القاهرة والآخر في بريطانيا، وتمكّنوا عن طريقهما من تسجيل مكالمات لبعض الشخصيات الحكومية البارزة في مصر، وتحويل تلك المكالمات إلى مكتب اتصالات ثالث في الكيان الصهيوني.

وكشفت اعترافات المتهمين المصريين المقبوض عليهم أن الضابطيْن اتصلا بلاعبة كرة السلة، وصديق لها، فاستأجرا مكتب اتصالات كان يديره شخص ثالث (مقبوض عليه)، وتم ربط المكتب بنظام آلي مع مكتب آخر في بريطانيا، وكان المتهمون يتمكنون من رصد المكالمات التي تُجرى من بعض الهواتف الأرضية التي كان يحددها الضابطان، ويسجّلونها قبل تحويلها إلى مكتب بريطانيا، الذي كان ينقلها بدوره إلى مكتب ثالث في الكيان الصهيوني.

وألقت أجهزة الأمن القبض على المتهميْن المصرييْن، وقرّرت حبسهم على ذمة التحقيقات، ونسبت لهم التحقيقات تهم تشكيل شبكة تجسّس لصالح «إسرائيل»، وتسجيل مكالمات دون إذن، وأبلغت البوليس الدولي (إنتربول) لضبط المتهميْن الصهيونييْن.■

مستشارة حكومية في تونس: الأذان فوضى سمعية مضرة نفسياً!

أثارت دعوة إحدى عضوات مجلس المستشارين في تونس إلى خفض مستوى صوت الأذان في المساجد التونسية، ووصفها له بـ«المزعج»، ردود فعل واسعة النطاق في أوساط المجتمع التونسي المسلم.

وطالبت المستشارة «رياض الزغل»؛ العميدة السابقة بكلية الاقتصاد والتصرّف بمدينة صفاقس - خلال مداخلة لها في إطار مداولات المجلس حول مشروع ميزانية الدولة لسنة ٢٠١١م، والتي نقلها التلفزيون الحكومي «تونس ٧» - بالنظر في مسألة «الإزعاج الآتي من الأذان بسبب تقارب المسافة بين المساجد في تونس، ما يخلق فوضى سمعية من شأنها أن تضر نفسياً وجسدياً بصحة التونسيين»، على حد زعمها.

وقد سارعت مجموعات تونسية إلى إنشاء صفحات على موقع «فيسبوك» تشجب اقتراح هذه المستشارة، وتجاوز العدد الإجمالي لأعضائها ٦٠ ألفاً.■

الجيش الأمريكي يستخدم معتقلي جوانتانامو «فئران تجارب»!

اتهمت منظمتان حقوقيتان الجيش الأمريكي بـ«استخدام جميع المعتقلين في معتقل «جوانتانامو» فئران تجارب لأدوية تنتجها معامل الجيش وشركات على صلة به، من شأنها أن ترفع خطر الإصابة بأمراض نفسية خطيرة؛ مثل الانفصام والاكتئاب والرغبة في الانتحار، وهي حالات تم إثباتها بين كثير من المعتقلين».

ونقلت صحيفة «زود دويتشه تسايتونج» الألمانية عن المنظمتيْن قولهما: إن «وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) تعطي جميع المعتقلين في معتقل «جوانتانامو» أدوية لها آثار جانبية شديدة الخطورة، دون أدنى مبرِّر طبي».■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

الجاسوس الخائن!

تسارُع سقوط شبكات التجسس في مصر لصالح الكيان الصهيوني يحرك في النفس حالتين من المشاعر.. حالة اطمئنان وافتخار بجهاز أمني قومي على درجة كبيرة من المهنية والوطنية، وحالة شعور بالمرارة على بقاء العلاقات قائمة مع ذلك العدو، واستمرار رفرفة علمه على شاطئ النيل في قلب القاهرة.. عدو لا يرعى اتفاقاً ولا عهداً ولا سلاماً.. ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾(التوبة:٨)، ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾(التوبة)، ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(المائدة).

وإن سجل ثلاثين سنة من العلاقات الخاطئة مع ذلك العدو متخمٌ بعمليات التجسس، ومحاولات إغراق مصر بالمخدرات والعملات المزيفة والبذور المسرطنة وتدمير الزراعة المصرية وإنتاجها من العسل.. وكل تلك المحاولات معروفة ومتداولة؛ فقد تم ضبط الكثير وعلم به الرأي العام، وهي تصبّ في هدف هو محاولة إضعاف مصر وتركيع شعبها.

والسؤال: ألا يحرك ذلك الملف الأسود النظامَ المصري وكل الأنظمة التي ترتبط بأي شكل من العلاقات بمراجعة شاملة لتلك العلاقات مع ذلك العدو، بل ومراجعة شاملة لاستراتيجية الأمن القومي، وتحديد مَن العدو ومَن الصديق بالضبط؟.. إن مصر ليست بأي حال أضعف من موريتانيا التي نزعت علَم الصهاينة من سماء عاصمتها وأحرقته، وطردت السفير الصهيوني إلى غير رجعة.

ومن جهة أخرى، فإن الكتابات والبرامج الإعلامية والخطب السياسية التي تم الترويج لها على مدى ثلاثين عاماً لثقافة ما يسمى بـ«السلام»؛ صنعت أجواء مسممة ساهمت في تبلّد الحسّ وضبابية النظرة تجاه ذلك العدو.. كما أن الهرولة - عبر العقدين الأخيرين - نحو مفاوضات السلام الذي ثبت اليوم أنه سلام زائف لا شك وضعت طبقة كبيرة من الشعوب العربية - خاصة الشباب - في حالة اهتزاز وتمزق وانعدام القدرة على تحديد العدو بالضبط، بل إن مجموعة المواقف العدائية من أطراف عربية لحركة «حماس» - وهذا مهم جداً - والتي صاحبتها حملة إعلامية شرسة ومكثفة خلال الحرب الصهيونية المجرمة على غزة؛ حوّلت تلك الحركة المقاومة لدى بعض الناس إلى خطر كبير على الأمن القومي المصري، وبررت بطريق غير مباشر لحرب الإبادة الصهيونية على أهلنا في غزة، وقد فضحت وزارة الخارجية الصهيونية تلك الكتابات المخزية؛ بإصدار قائمة شرف تضم عدداً لا بأس به من الكتّاب العرب الذين خدموا الكيان الصهيوني بكتاباتهم خلال الحرب على غزة.

أقول: إن تلك الأحداث والمواقف صنعت جواً مسمماً، ومهدت الطريق لضعاف النفوس لكي يخونوا وطنهم.. وكانت بمثابة الشَّرَك الذي أودى بهم لخيانة أوطانهم.. ولكن لا عذر لأي خائن يبيع وطنه ودينه وشرفه في سوق الخيانة بثمن بخس مهما كانت الدوافع.

ولا ينبغي أن نترك اليأس والخور يفترس عقولنا وقلوبنا ونحن نتابع سقوط تلك الشبكات الجاسوسية لسببين:

الأول: إن ظاهرة الجاسوسية منتشرة في العالم كله، فنحن نتابع بين الحين والآخر سقوط مثل تلك الشبكات في أعتى الدول.. وبالمناسبة، فإن الصهاينة لم يتركوا أحداً دون أن يتجسسوا عليه حتى الولايات المتحدة الراعي الأكبر لذلك الكيان.

الثاني: أنه عندما ترزح الأمم تحت قبضة الاستعمار، أو تمر بفترات هوان أو ضعف يتجسد على أرضها مشهدان: مشهد الوطنية والتضحية والمقاومة.. ومشهد الخيانة والانبطاح وبيع النفس والوطن والأهل بثمن بخس.

والسائرون في طريق الوطنية، الثابتون على خط مقاومة الاستعمار؛ كثيراً ما يلاقون العنت والاضطهاد ومخططات الإبادة المادية والمعنوية والإعلامية.. بينما تتكالب قوى الاستعمار وسماسرته في تعضيد السائرين على خط «البيع»؛ حتى يطفوا على السطح ويقودوا سفينة الوطن، لكن الأمر كان دائماً ينتهي إلى حقيقته وحجمه الطبيعي؛ فيصيرون أشبه بسواقط الأعشاب التائهة بين فقاعات الماء ليس لها وظيفة سوى إعاقة مجاري المياه الصافية.. وحالة «حماس» في مقابل «السلطة» شاهد حق على ذلك.

وانهزام القلة وخوارها لدرجة الارتماء تحت أقدام العدو المحتل متوسلة إليه قبول خدماتها الخيانية، ليس حالة تختص بها قضية بعينها ولا فصيل من شعب معين، وإنما هي آفة اجتماعية تاريخية ابتليت بها معظم البلاد - تقريباً - التي عانت الاستعمار، كما ابتليت بها الشعوب التي وقعت تحت براثنه.

فعندما سقطت فرنسا في أيدي ألمانيا النازية بقيادة «هتلر»؛ وقّع الماريشال الفرنسي «بيتان» صك الاستسلام لـ«هتلر»، وتطوع فصيل من الفرنسيين للتعاون مع الألمان، بل إن هناك من قدّم لهم الأسطول الفرنسي ومخازن السلاح.. لكن هذه الخيانة الكبرى من قبل هذا الفصيل قوبلت بحركة مقاومة شعبية، قدمت كل ما تملك في سبيل الوطن.. وتحررت فرنسا وبقيت مشاهد الكفاح محفورة في سجلات التاريخ، بينما ذهب العملاء إلى «المزبلة»، وما حدث لفرنسا مع «هتلر»، حدث لبريطانيا وحدث مع معظم الشعوب التي عانت الاستعمار.. لكن النتيجة الحتمية كانت دائماً أن الأوطان المحتلة تتحرر، والدول الضعيفة تتعافى، ويبقى الشعب المكافح شامخاً بتضحياته، بينما يذهب الخونة إلى مخلفات التاريخ.■



وأخيراً أفصحت «الحركة الشعبية» الشريكة في حكم السودان مع «المؤتمر الوطني» عن نواياها، وجهرت صراحة بدعوى الانفصال، وأعلنت على لسان ناطقها الرسمي نائب أمين عام الحركة السيدة «آن إيتو» لصحيفتهم «أجراس الحرية»، قائلة: «إننا ندعم خيار الشعب، وإذا كانت لديكم آذان تصغي فإنكم تعرفون أن أكثر من ٩٠٪ من الأهالي في الجنوب يؤيدون الانفصال»، على حد= قولها.. وأضافت: إن «الوحدة غير قابلة للتحقيق، خصوصاً مع إدراك الحركة الشعبية أنه لم يتم العمل على جعلها جاذبة من قِبَل الحكومة السودانية».

«الحركة الشعبية» تُجاهر بدعم انفصال جنوب السودان

سقوط قناع الزيف.. وانقشاع سراب «الوحدة الجاذبة»

الخرطوم: محمد حسن طنون

ليس جديداً ما أعلنته السيدة «آن إيتو»، فمثل هذا الحديث تجاوزه الزمن، وصارت كل الدروب تؤدي إلى الانفصال، وما يؤكد نية الحركة أنها دشنت قبل أيام المقر الرئاسي في مدينة «جوبا» الذي سيقيم فيه الرئيس الجديد بعد تأسيس دولة الجنوب.

وكانت آخر محاولة لحكومة الخرطوم للدعوة إلى الوحدة هي إقامة الدورة المدرسية في مدينة «واو» حاضرة ولاية «بحر الغزال»، ولكن فجأة أعلن الأمين العام للحركة «باقان أموم» إلغاء الدورة حتى دون علم راعي الدورة «د. رياك مشار» نائب رئيس الحركة ونائب رئيس حكومة الجنوب، ودون علم والي الولاية؛ مما سبب لهما حرجاً بالغاً، واستنتج المراقبون أن هناك صراعاً خفياً داخل الحركة سيظهر قريباً على العلن، فهو في الأصل صراع قبائل لا صراع أفكار.

هدف قديم

الحركة الشعبية منذ نشأتها كان هدفها الانفصال، حتى مؤسس الحركة «جون قرنق» كان انفصالياً حتى النخاع، ولكنه كان يجيد الخداع والمراوغة؛ بإظهار شعار الوحدة تحت مسمى «السودان الجديد»

الحركة لا تؤسّس لدولة جارة صديقة تحترم الدولة الأم.. بل تسعى إلى اغتيال الدولة والحكومة التي جعلتها قادرة على تأسيس دولة!

حتى ينجح مشروع تأسيس دولة ذات صبغة مسيحية في الجنوب، وكل محاضراته وخطبه ومنشوراته في أحراش الجنوب أو في الجامعات أو المراكز الخاصة الأمريكية تؤكد أنه كان يستغل الشماليين خلال مراحل الحرب والسلام حتى يصل الجنوبيون إلى هدفهم النهائي.

لقد خدع «جون قرنق» أكبر زعيم طائفي، عندما استدرجه إلى العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» فوقّع مع «قرنق» على اتفاقية تنص على تجميد الشريعة الإسلامية، لكن الإسلاميين عارضوا هذه الاتفاقية حتى سقطت عبر البرلمان والشارع.

وعندما قامت «الإنقاذ» استدرج «قرنق» بدهائه الأحزابِ التي انتُزعت منها السلطة لتكوين تجمع أُطلق عليه «التجمع الديمقراطي الوطني» برئاسة السيد «محمد عثمان الميرغني»، وتقلد «باقان أموم» الأمانة العامة، وكذلك حزب الأمة، والحزب الشيوعي، وتوابعه من العلمانيين اللادينيين.

وهذا التجمع هو الذي أقر - بضغط من الحركة الشعبية، وبحضور «جون قرنق» - مبدأ تقرير المصير؛ لأنه المعبر الوحيد الذي تستطيع الحركة به إقامة دولة الجنوب، وتحقيق حلم اليهود في السيطرة على حوض البحيرات؛ لخنق العروبة والإسلام في شمال السودان وفي مصر أيضاً.

كان «جون قرنق» ومن يأتمر بأمره يعلمون أن الحرب أداة مستحيلة لتحقيق حلم الانفصال؛ فسلكوا الطريق الأسهل وهو وقف الحرب باتفاقية نُسجت بنودها خارج البلاد ومن وراء البحار، تنص - في آخر مراحل فترة الانتقال بعد ست سنوات - على استفتاء للجنوبيين فقط لتقرير مصيرهم؛ لتجد الحركة الشعبية فرصة سانحة لتجسيد حلمها بدولة خاصة بهم.

لقد جهرت الحركة الشعبية بدعوى الانفصال، فكيف يرى الحزب الحاكم والشريك الأكبر في الحكم الأمر بعد أن ظل يبذل قصارى جهده لتحقيق ما يسمونها بالوحدة الجاذبة، وآخر تلك المحاولات إهدار الحكومة المركزية أكثر من عشرة ملايين دولار على الدورة المدرسية في الجنوب، والتي تم إلغاؤها قبل الافتتاح الرسمي بيومين؟

كان «المؤتمر الوطني» يعتقد جازماً أن نتيجة الاستفتاء ستكون لصالح الوحدة؛ مما جعله غير مستعد لمجابهة سيناريو الانفصال، ولكن الآن وبعد أن اتضح خيار الجنوب فالأمر مختلف جداً، فالانفصال ماثل الآن، ويا لخسارة الأموال التي أُنفقت لدعم الوحدة من خلال تشكيل تنظيمات وهيئات ظل الحزب الحاكم يشرف عليها ويتابع تحركاتها ويمول أنشطتها بسخاء في الشمال والجنوب، مما جعل الحركة الشعبية تطلق يد استخباراتها لاعتقال وإرهاب الوحدويين لقطع الطريق أمام سعي المؤتمر الوطني للوحدة.

الآن أدرك قادة المؤتمر الوطني الحقيقة، فها هو رئيس الجمهورية المشير عمر البشير يؤكد أن الحكومة ستعترف بنتائج الاستفتاء مهما كانت النتيجة، وفي السياق ذاته، قال مساعد رئيس الجمهورية نائب رئيس المؤتمر الوطني «د. نافع علي نافع»: إن «كافة الجهود والسبل المبذولة قد عجزت عن الحفاظ على وحدة السودان»، مؤكداً أن «انفصال الجنوب صار أمراً راجحاً؛ لأنه يمثل توجّه الحركة الشعبية الذي يدعمه الغرب كله».

وأضاف: إنه «مهما عملنا سنصل إلى هذه النتيجة التي سيعترف بها العالم أجمع، ورغم أننا نعمل من أجل الوحدة فينبغي ألا نخدع أنفسنا ونتشبث بالأحلام، ولكن يجب أن نركن للحقائق والواقع».



د. نافع علي نافع: لن نتشبّث بالأحلام.. فالانفصال صار أمراً راجحاً لأنه يمثّل توجّه الحركة الشعبية الذي يدعمه الغرب كله

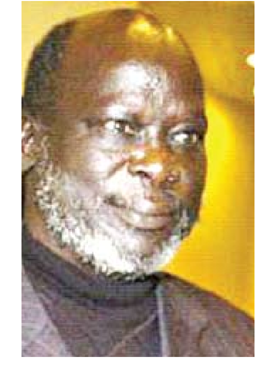
في الفترة الأخيرة لاحظ المراقبون والسياسيون أن الحزب الحاكم قد فقد الأمل تماماً في الوحدة، ودللوا على ذلك بالآتي:

- توقفت التصريحات التي تراهن على الوحدة مطلقاً، وأصبح الحديث يأتي مقروناً بعبارات مثل: «إذا تُركت حرية الاختيار للجنوبيين»، أو «إذا كان الاستفتاء حراً ونزيهاً»، وهم يدركون ويعلمون يقيناً أن نزاهة الاستفتاء مستحيلة.

- تراجع المؤتمر الوطني عن حملة دعم الوحدة التي تقرر أن يقودها الرئيس بنفسه في الجنوب، وكان أحد قادة هذه الحملة «د. تابيتا بطرس» القيادية في الحركة من جبال النوبة ووزيرة الصحة سابقاً.

- تصريحات قادة المؤتمر الوطني تصب النقمة واللوم على قادة الحركة الشعبية التي خالفت بنود اتفاقية السلام الشامل، التي تُلزمها مع المؤتمر الوطني بدعم الوحدة الجاذبة.

- الاتهامات التي ساقها الرئيس البشير، ونائبه عثمان طه، ومساعده د. نافع للحركة بأنها تنفذ أجندة غربية تعمل لفصل الجنوب.



«جون قرنق» كان انفصالياً حتى النخاع.. لكنه كان يجيد الخداع والمراوغة بإظهار شعار الوحدة تحت مسمّى «السودان الجديد»

لقد أدرك الحزب الحاكم أن الانفصال صار أمراً واقعاً وماثلاً، فهل أكمل ترتيبات وتداعيات الانفصال أمنياً واقتصادياً وعسكرياً بعد أن أنفق أموالاً طائلة على سراب الوحدة الجاذبة؟

ليست الحسرة على الأموال التي أُنفقت على سراب الوحدة، وإنما الخوف من مليارات الدولارات التي حصلت عليها الحركة الشعبية وحكومة الجنوب من أموال النفط، وبدل أن تستخدمها في التنمية وإعمار ما دمرته الحرب.. أنفقتها على الدبابات والمدرعات والطائرات، وعلى تدريب عناصر الفصائل المتمردة في «دارفور» لتحارب الشمال بعد انفصال الجنوب.

لقد ذهبت الحركة الشعبية إلى أقصى مدى، فهي لا تؤسس لدولة جارة صديقة تحترم الدولة الأم، بل تسعى إلى اغتيال الدولة والحكومة التي جعلتها قادرة على تأسيس دولة.

إرهاصات حرب

كشفت صحيفة «جلوبال بوست» الأمريكية، أن هناك سباقاً للتسلح بين شمال السودان وجنوبه رغم اتفاق السلام الموقع بين الطرفين، ونقلت الصحيفة وثائق ومراسلات دبلوماسية أمريكية مسربة، تُظهر أن حكومة جنوب السودان تقوم ببناء ترسانة من الدبابات والأسلحة الثقيلة منذ عام ٢٠٠٨م عبر كينيا المساندة لها، وأن الحكومة المركزية في الخرطوم تعمل على تخزين كميات هائلة من السلاح؛ مما يؤكد أن الطرفين يستعدان للحرب.

ونقلت الصحيفة عن «كلير ماكايفوي» مدير مشروع مسح الأسلحة الثقيلة - وهي منظمة مقرها «جنيف»، وتتعقب تدفق الأسلحة إلى السودان وداخله - قوله: إنه «منذ اتفاق السلام وجدنا الشمال والجنوب يتجهان نحو استثمار مبالغ كبيرة من المال في التسلح وشراء المعدات العسكرية».

أخشى ما يخشاه الحريصون على السودان أن يكون انفصال الجنوب القادم شبيهاً بانفصال الكونغو عام ١٩٦٠م، حيث الفوضى العارمة والاقتتال المستمر حتى الآن، برغبة وتخطيط من الولايات المتحدة وتوابعها التي مازالت تنهب ثروات تلك البلاد بروح متجردة من الإنسانية؛ إهداراً لحقوق الشعوب في أرضها وثرواتها، فضلاً عن حريتها وإرادتها المستقلة!■

● أشار إلى أن «المسيرية» ليسوا من سكان منطقة أبيي الأصليين.. فما رأيك؟

- هذا حديث تم تجاوزه في محادثات «أديس أبابا» التي عُقدت في أكتوبر ٢٠١٠م بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية بوساطة من المبعوث الأمريكي، وإذا كان «المسيرية» ليس لهم الحق في عملية التصويت؛ فلماذا ذهب «بيونق» إلى أديس أبابا لمفاوضة المؤتمر الوطني حول هذا الحق؟ وكان له أن يكتفي بما توصلت إليه المحكمة في «لاهاي»، ولكن ذهابه يُعَدُّ اعترافاً رسمياً بأحقية وأهلية «المسيرية» في عملية التصويت؛ لأن التفاوض أصبح الآن منطقياً.

● بماذا تفسر رفض «الدينكا» تصويت «المسيرية» في الاستفتاء حول تبعية المنطقة؟

- «الدينكا» يعتقدون أن مشاركة «المسيرية» في عملية التصويت سيُفضي حتماً إلى تبعية المنطقة إلى شمال السودان، وهذا ما ترفضه الحركة الشعبية التي تسعى لضم المنطقة إلى الجنوب.

● هل تعتقد أن «الدينكا» و«المسيرية» يمكنهما الوصول إلى حلول دون وساطة من أي جهة؟

- «المسيرية» و«الدينكا» ليس بينهما أي مشكلة، و«الدينكا» يرون أن الشمال أفضل وأرحم لهم من الجنوب لأسباب كثيرة، فإذا أخذنا مقاييس السكان الذين تم ترحيلهم من الشمال إلى الجنوب، فإن نسبتهم لا تتجاوز ١٪ من الموجودين في الجنوب، فـ«الدينكا» كلهم موجودون في الشمال برغبتهم، ولكن الحركة الشعبية تسعى إلى فصل أبيي لتكون جزءاً من الجنوب.

● هل هذا يعني أن الحركة الشعبية تمارس ضغوطاً على «الدينكا» للتصويت لصالح تبعية المنطقة إلى الجنوب؟

- نعم، لأن أغلبية «الدينكا» موجودون في شمال السودان، لكن الحركة تفرض عليهم شروطاً بالذهاب إلى أبيي للتصويت لصالح تبعية المنطقة إلى الجنوب.

● وبِمَ تفسر الاهتمام الأمريكي بمسألة أبيي؟

- هذا الاهتمام نابع من أن «د. فرانسيس دينق» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يملك نفوذاً وسط القيادات الأمريكية، وبالتالي، فإنه يستخدم هذا النفوذ كضغط على الحكومة السودانية لتنفيذ القرارات.. والولايات المتحدة ترعى مصالحها فقط، فإذا وجدت تلك المصالح في الشمال فلا علاقة لها بالجنوب، والعكس.

● ما العقبات التي تحول دون تنفيذ قرار محكمة لاهاي؟

- ترسيم حدود أبيي غير وارد؛ لأن هناك مشكلات في المنطقة، وتفادياً لحدوث أي صدام لم يتم الترسيم، ولتجاوز ما يمكن أن يحدث اجتهدت الأطراف في الوصول إلى اتفاق يجنّب المنطقة أي مشكلة جديدة، ونأمل أن تقبل الحركة الشعبية المقترح الذي تقدم به المؤتمر الوطني، بأن تكون أبيي منطقة تكامل بين الشمال والجنوب، وأعتقد أنه مقترح عملي حيث يحفظ لسكان أبيي حقوقهم.

نأمل أن تقبل الحركة الشعبية مقترَح المؤتمر الوطني بأن تكون «أبيي» منطقة تكامل بين الشمال والجنوب

محاولة اغتيالي أمر غير مستبعَد.. وقد تلقيتُ تهديداً مكتوباً بأن أغادر المنطقة خلال ٧٢ ساعة فقط!

● «ثامبو مبيكي» تقدّم بمقترح أن تكون تبعية المنطقة للجنوب مع تأمين حقوق «المسيرية»، فما تعليقك؟

- هذا المقترح رفضته «المسيرية» تماماً، وأدى إلى تداعيات، وأرى شخصياً أن تكون أبيي، كما ورد في اتفاقية السلام الشامل التي وقّعت عليها الحركة الشعبية، جسراً للتواصل بين شمال السودان وجنوبه، خاصة وأن الاتفاقية لم تذكر منطقة أخرى في السودان بأنها جسر يربط شمال السودان بجنوبه، فإذا اقتنعت الحركة الشعبية بأن أبيي جسر للتواصل؛ فإن الأفضل لها الإبقاء على هذا الجسر والحفاظ عليه.

● هل تعتقد أن الحركة الشعبية تسعى لهدم هذا الجسر؟

- لا أقول: إنها تسعى لذلك، ولكن نأمل الموافقة على بقاء هذا الجسر الذي وقّعت عليه في «نيفاشا»؛ لأن العلاقات الاجتماعية والمعيشية بين «الدينكا» و«المسيرية» كبيرة، وكثافة «الدينكا» في الشمال تجعل من الضروري المحافظة عليه، خاصة أنه في شمال السودان وفي مدن كثيرة توجد أحياء باسم «أبيي»، ولا يوجد في أي مدينة بجنوب السودان حي سكني يُسمى بـ«أبيي».

● توجد الآن حشود عسكرية من قِبَل الجيش الشعبي حول المنطقة، فإلامَ تشير هذه التحركات؟

- أي حشود عسكرية لن تخدم المنطقة؛ لأن أبيي مثل كوب الزجاج إذا وقع سيتهشم، ولذلك فإن وجود أي حشود عسكرية في المنطقة من أي جهة لن تكون ذات فائدة، فالقوة العسكرية التي يُفترض تواجدها هي القوات المشتركة بين الجيش السوداني والجيش الشعبي.

● تعرّضتَ لمحاولة اغتيال في الخرطوم، ما قصة هذه المحاولة؟

- محاولة اغتيالي أمر غير مستبعَد مطلقاً، وقد تلقيتُ تهديداً مكتوباً بأن أغادر منطقة أبيي خلال ٧٢ ساعة فقط، ومازلت أحتفظ بهذا التهديد.. والمحاولة الأخيرة حدثت عندما كنت أقود إحدى سياراتي الخاصة طيلة أربعة أيام متتالية، وقبل الحادثة قمتُ بتغيير هذه السيارة وركبتُ غيرها، ولكن الشخص الذي تم تكليفه بمراقبتي لم يعلم بهذه الخطوة، وتحركت السيارة المرصودة وكان بها ابن عمي، وفجأة اعترضه شخصان مسلحان من أبناء جنوب السودان اعتقاداً منهما بأنني داخل هذه السيارة، ولكنهما فوجئا بأنني لستُ فيها، وطلبا من ابن عمي إخطارهما بمكاني، فاتصل بي وأخبرني بأن هناك محاولة لاغتيالي، واتصلتُ بشرطة شرق النيل التي وفرت الحماية لي، وقد أكد ابن عمي أنهما كانا يحملان بندقيتيْن من نوع «كلاشينكوف».

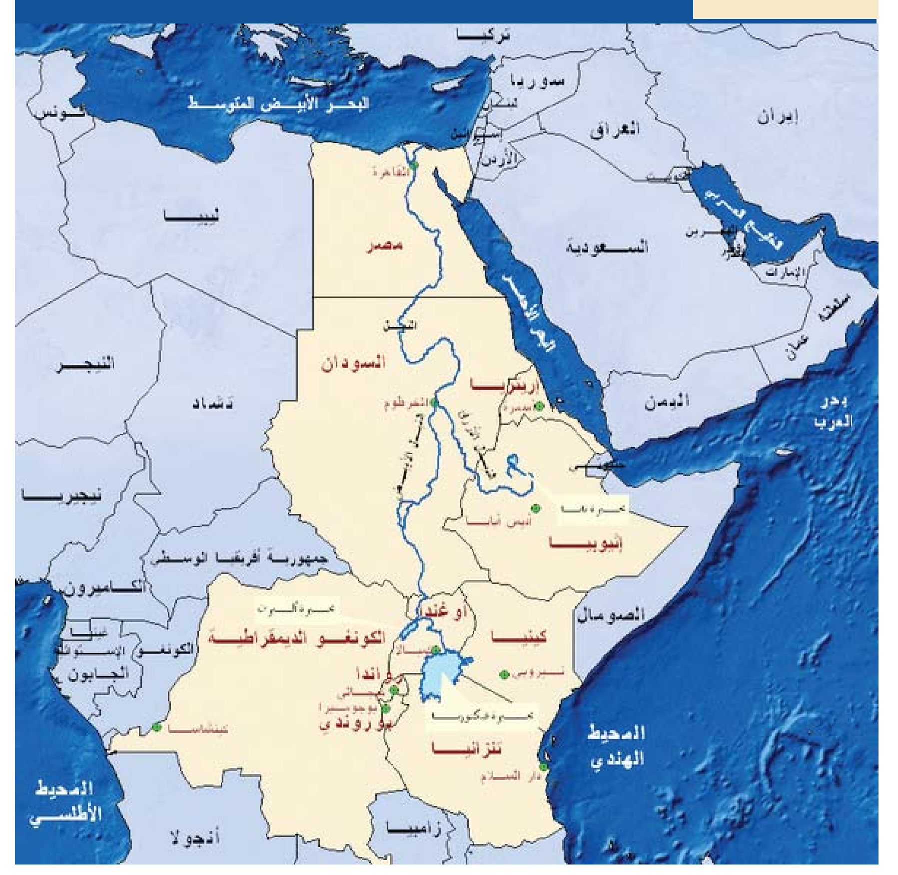
● هل تتهم جهة معينة بمحاولة اغتيالك؟

- لا أريد اتهام جهة بعينها، ولكن من قاما بتهديد ابن عمي هما من أبناء الجنوب، وكان كل منهما يرتدي نظارة سوداء، وسيارتهما بدون لوحة، وهذه طريقة إجرامية جديدة يجب على السلطات المحلية في ولاية الخرطوم الانتباه لها، والعمل على جمع السلاح غير المرخَّص حتى لا تصبح الخرطوم «مقديشو» أخرى!■

لم تأتِ التحركات المصرية المكثفة الأخيرة تجاه السودان، وزيارات كبار المسؤولين بوزارة الخارجية ورئيس جهاز المخابرات إلى الخرطوم وجوبا ثم واشنطن من فراغ.. فبرغم أن إجراء استفتاء تقرير مصير الجنوب أصبح وشيكاً (٩ يناير ٢٠١١م)، إلا أن مصر تدرك أن انفصال الجنوب سيضرها قبل أن يضر السودان نفسه، ولذلك تحاول تفادي الحريق قبل اشتعاله أو التخفيف من أضراره!

تقدير إستراتيجي (١من٢)

خسائر مصر من انفصال جنوب السودان



القاهرة: محمد جمال عرفة

ورغم أن جهات مصرية عديدة أشارت إلى هذه الخسائر المصرية من انفصال الجنوب، وبررت التواصل المتزايد والاستثمار المصري المكثف في الجنوب بأنه يستهدف الحفاظ على «شعرة معاوية» مع الجنوب، وضمان المصالح المصرية عبر هذه البوابة الحدودية الجنوبية أياً كانت نتيجة الاستفتاء.. فقد تسارعت وتيرة التحركات المصرية مؤخراً بعد الكشف عن مخططات صهيونية وأمريكية تعلن صراحة أن هدفها ليس الجنوب فقط، وإنما تفتيت كل السودان، فضلاً عن اندلاع أي حرب في السودان يعني تدفق المهاجرين إلى مصر، وتحول البوابة الجنوبية إلى مصدر قلق أمني بدل أن تكون مصدر استقرار وأمان!

أبرز هذه المخططات التي تتابعها القاهرة بلا شك هو ما كشفه اللواء «عاموس يادلين» الرئيس السابق للاستخبارات الحربية الصهيونية (أمان)، وهو يسلم مهام منصبه إلى خلفه أوائل نوفمبر ٢٠١٠م، قائلاً: «لقد أنجزنا عملاً عظيماً للغاية في السودان، نظمنا خط إيصال السلاح للقوى الانفصالية في جنوبه، ودربنا العديد منها، وقمنا أكثر من مرة بأعمال لوجستية لمساعدتهم، ونشرنا في الجنوب ودارفور شبكات قادرة على الاستمرار في العمل إلى ما لا نهاية، ونشرف حالياً على تنظيم «الحركة الشعبية» هناك، وشكلنا لهم جهازاً أمنياً استخبارياً»، بخلاف ما ذكره العميد «موشي فيرجي» في كتابه الوثائقي الشهير عن استهداف مصر مائياً من الجنوب السوداني.

البروفيسور «حسن مكي» مدير جامعة أفريقيا العالمية يرى أن «السودان يُعاقب أصلاً لأنه جنوب مصر»(!)، وأن «فصل الجنوب هو محاولة لمعاقبة مصر وتهديد أمنها المائي، لأن قناتَيّ «جونقلي» و«مشار» وغيرهما المستهدف من وراء حفرهما زيادة كميات مياه النيل لمصر تقع في جنوب السودان، وترفض الحركة الشعبية حفرهما بما سيضر مصر ويمنع زيادة مواردها المائية.

كما أن حرص الصهاينة على التحكم في قطاع الفندقة في جنوب السودان، ليس فقط لأن الفندقة تبيض ذهباً للشركات الصهيونية، وإنما لأن هذه الشركات التي تشرف على

مسؤول سوداني: بموجب اتفاقية ١٩٥٩م سيكون على القاهرة والخرطوم إعطاء الجنوب حصة من مياههما رغم العجز لدى مصر!

لو أقنعت مصر الجنوبيين باستكمال حفر قناتَيّ «جونقلي» و«مشار» سيتم توفير بين (٢٠-٤٢) مليار متر مكعب من المياه

الفندقة في الجنوب (عبر وكلاء أفارقة لشركاتها في أوغندا وكينيا وإثيوبيا) تستطيع عن طريق هذا الكنز من المعلومات التي تحصل عليها من كشوف نزلاء هذه الفنادق أن تراقب المنطقة بدقة أكبر.

نقص مياه النيل

رغم رصد تحذيرات مصرية وعربية عامة سابقة تحذر من تضرر مصر من انفصال الجنوب مائياً، فلم يُعرف بدقة حجم هذا الضرر أو أخطاره الفعلية، ولهذا سعت «المجتمع» لتقصي التفاصيل عبر عدد من الخبراء في هذا المجال، من بينهم مسؤول سياسي سوداني رفيع المستوى من حزب المؤتمر الوطني الحاكم في الخرطوم، للتعرف على حقيقة هذا الضرر، وكان ما قيل يثير القلق بصورة غير معقولة على أمن مصر المائي.

بداية نشير - كما يؤكد «د. سلمان محمد أحمد سلمان» خبير قوانين وسياسات المياه في محاضرة له بعنوان «جنوب السودان ومياه النيل» - إلى أن حوالي ٤٥٪ من حوض النيل يقع في جنوب السودان، كما أن نحو ٩٠٪ من جنوب السودان يقع داخل حوض النيل، وأن حوالي ٢٨٪ من مياه النيل تعبر الحدود من جنوب السودان إلى الشمال ومن ثَم إلى مصر، كما أن كمية المياه التي يمكن استخلاصها من مستنقعات جنوب السودان وإضافتها إلى نهر النيل قد تصل إلى ٢٠ مليار متر مكعب.

وهناك تقديرات أخرى؛ حيث يؤكد تقرير لوزارة الري السودانية عام ١٩٧٩م أن حوالي ٤٢ مليار متر مكعب من المياه تُفقد سنوياً في إقليم جنوب السودان، منها حوالي ١٤ مليار تضيع في مستنقعات «بحر الجبل» و«بحر الزراف»، و١٢ ملياراً أخرى تضيع في حوض «بحر الغزال»، و١٩ ملياراً ثالثة تضيع في حوض «السوباط» ومستنقعات «مشار».

ورغم هذا، فقد تضمنت اتفاقية السلام الشامل بين حكومة السودان والحركة الشعبية في الجنوب الإشارة إلى مياه النيل في بروتوكول تقسيم السلطة وليس بروتوكول تقسيم الثروة(!)، ولم يتضمن البروتوكول أي إشارة إلى مشاريع زيادة إيراد مياه النيل من مستنقعات جنوب السودان أو إلى قناة «جونقلي» التي كانت الحركة الشعبية قد أوقفت العمل فيها عام ١٩٨٤م، ما يضر مصر لو انفصل الجنوب؛ لأنه لا يُثبت حقها قانوناً في هذا الاتفاق بين أبناء السودان المفترض

د. حسن مكي: السودان يُعاقب لأنه جنوب مصر!



أنهم مرتبطون مع مصر باتفاقية تقسيم المياه عام ١٩٥٩م.

وهذه الوقائع قد تخلق إشكاليات لمصر وشمال السودان وكذلك لدول حوض النيل الأخرى إن قرر الجنوب الانفصال في استفتاء يناير ٢٠١١م، خصوصاً مع الاحتياجات المائية المتوقعة لجنوب السودان، على ضوء أن معظم الأجزاء من هذه الحدود لها تبعات مائية.

إعادة توزيع الحصص

أيضاً نشير لما جاء في دراسة «المياه: مأزق الأمن القومي والإقليمي في حوض النيل»، الصادرة عن مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا بالخرطوم، التي تؤكد أن حق تقرير المصير لجنوب السودان معناه احتمال قيام دولة مستقلة في الإقليم الجنوبي، وهذه ستكون دولة إضافية وعضواً جديداً في حوض النيل (الدولة رقم ١٠ بخلاف المراقب الإريتري)، وهذه بالضرورة سيكون لها موقف رافض لأي اتفاقية حول مياه النيل (مثل اتفاق عام ١٩٢٩ واتفاق عام ١٩٥٩م)، وبالتالي سيكون لها الحق - كدولة مستقلة - في المطالبة بنصيب في المياه، وذلك لن يتم إلا بإعادة توزيع حصص المياه بين جميع دول الحوض مرة أخرى.

والمشكلة أن دول المنبع تنادي بالمطالبة ذاتها، ما يعني زيادة عدد الدول التي تعادي الموقف المصري في حوض النيل إلى ثماني دول من أصل عشر دول، وبالتالي، فإن المتضرر الوحيد من إعادة توزيع المياه ستكون مصر؛ حيث كان لها ما لا يقل عن ٧٥٪ من الحجم الكلي لمياه النيل «عند المصب»!

مدير المخابرات الصهيونية: نشرف على مخابرات جنوب السودان ونساند التمرد بالمال والسلاح!



«المجتمع» حملت هذه المعلومات إلى مسؤول سياسي سوداني على مستوى عال، فقال: إن «اتفاقية مياه النيل عام ١٩٥٩م نصت على أنه إذا نشأت ودخلت دولة أخرى في الاتفاقية سيكون نصيبها من المياه مناصفة مع دولتَيّ المصب مصر والسودان»!

وقد راجعنا الاتفاقية للوقوف على مثل هذا النص الذي تحدث عنه المسؤول السوداني، فوجدنا الفقرة (٢) من البند (خامساً) تعترف «بحق الدول الأخرى المشاطئة للنيل في حصص من مياهه».. حيث تنص هذه الفقرة على أن «يبحث السودان ومصر معاً مطالب الدول الواقعة على النيل بنصيب من مياهه، ويتفقان على رأي موحد بشأن هذه المطالب، وإذا أسفر البحث عن تخصيص أي قدر من إيراد النهر لأي من هذه الدول، فإن هذا القدر يُقتطع مناصفة من حصة الدولتين»!

حرب مياه إقليمية

وقال المسؤول السوداني: إن «السودان يستطيع أن يدفع من نصيبه، ولكن الجنوب سيأخذ هنا من النصيب الذي لا يستخدمه السودان ويذهب إلى مصر».. فلو اتفقت مصر والسودان على إعطاء دولة الجنوب الجديدة المفترضة عشرة مليارات متر مكعب من نصيبهما (كمثال)، ستأخذ دولة الجنوب خمسة مليارات متر مكعب مياه من نصيب مصر، وخمسة من السودان، في حين أن مصر تعاني أصلاً من عجز حالي ومتوقع في المياه وفي نصيب الفرد، وتحتاج إلى أكثر من ٢٢ مليار متر مكعب إضافي لتعويض هذا العجز مستقبلاً!

ولا شك أن مصر يمكنها أن ترفض إعطاء دولة الجنوب الجديدة أي كمية من مياهها ما لم تقبل حكومة الجنوب تشييد قناتي «جونجلي» و«مشار» اللتين ستوفران ما بين (٢٠ - ٤٢) مليار متر مكعب، بما يعود بالفائدة على كل من مصر وشمال وجنوب السودان.. ولكن هذا الرفض والخلافات التي قد تنشأ عنه - في ظل التخوف من ارتهان دولة الجنوب للنفوذ الغربي والصهيوني - يمكن أن يؤدي إلى حرب مياه إقليمية، خاصة إذا سعت دولة الجنوب لاقتطاع حصة من مياه النيل الذي يمر عبر أراضيها بوسائل مختلفة، أي أن مصر خاسرة مائياً في كل الأحوال لو انفصل الجنوب!■

الناطق الرسمي باسم «المجلس السياسي للمقاومة العراقية»

كشف الناطق الرسمي باسم المجلس السياسي للمقاومة العراقية «عبدالرحمن الجنابي» عن وجود مكاتب رسمية للمجلس في بعض الدول سيُعلن عنها في الوقت المناسب.. وقال في حوار خاص مع «المجتمع»: إن «المجلس سيكون مشاركاً فاعلاً في النظام السياسي لإدارة الدولة العراقية بعد خروج الاحتلال واستقلالية القرار السياسي العراقي»، موضحاً أن «المجلس غير متردد في إجراء أي لقاءات مع إدارة الاحتلال الأمريكي تأتي من طرفهم، ما دمنا متمسكين بالثوابت الجهادية والوطنية».. وفيما يلي نص الحوار:

عبدالرحمن الجنابي.. في حوار خاص مع «المجتمع»:

ضربات المقاومة بلغت ٣٢٦ ألف عملية منذ بداية الاحتلال حتى نهاية عام ٢٠٠٩م

حوار: عمر عبدالعزيز

• ما إستراتيجية المجلس للتعامل مع القضية العراقية في حال الانسحاب الأمريكي المقرَّر عام ٢٠١١م؟ وما رؤيتكم للعملية السياسية الحالية؟

– ليس بالضرورة أن كل فرضية ذهنية تكون صورة مطابقة للواقع، وخصوصاً في التصورات المستقبلية في بلد مثل العراق الذي يعاني من تحولات سريعة ومختلفة.. ويمكننا الإشارة إلى أن المقاومة العراقية ومعها القوى المناهضة للاحتلال تمتلك زمام المبادرة والتأثير في الساحة العراقية على جميع المستويات الشعبية والسياسية.

وبعد إنجازنا المرحلة الأولى المتمثلة بإخراج الاحتلال الذي بات وشيكاً؛ سنعمل على تحقيق رؤيتنا المتمثلة بإزالة الآثار التي خلفها المحتل أولاً، ثم نعمل على استقلالية القرار السياسي العراقي من أي هيمنة خارجية، وننطلق بجميع مكونات الشعب العراقي لبناء بلدنا بإنجازنا مصالحة وطنية حقيقية وما تستوجبه من إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين وتعويض المتضررين، وتشكيل حكومة مؤقتة تعمل على التهيئة لانتخابات عراقية نزيهة بعيدة عن الطائفية والعنصرية التي باتت سمة بارزة في وجه العملية السياسية القائمة اليوم.. ثم نعمل مع أبناء شعبنا على كتابة دستور جديد يضمن وحدة العراق وحقوق أبنائه، وننطلق ببلدنا إلى سياسة انفتاح واسعة تجاه المحيط العربي والإقليمي، يكون مبنياً على مبادئ حسن الجوار البعيد عن النفوذ والهيمنة.

والمقاومة العراقية لم ترفع السلاح إلا للدفاع عن أبناء شعبها، وستستمر في ذلك حتى يتحقق لها الإنجاز الكامل، والبنادق التي وُجِّهت ضد المحتل لن تُوجَّه أبناء شعبنا أبداً.

• أشرتم في لقاءات سابقة إلى التحرّك على الصعيديْن العربي والإسلامي الرسمي.. فما آخر تطورات هذا التحرك؟ وهل سنشهد فتح مكاتب رسمية لكم في هذه البلدان كحال هيئة علماء المسلمين؟

– في الأشهر الأخيرة، قمنا بسلسلة لقاءات مع بعض الدول العربية سنعلن عنها في الوقت المناسب، وحراكنا السياسي الخارجي قائم على حمل هموم الشعب العراقي وحقه في الاستقلال والتحرير والسيادة الكاملة، والتعريف بحجم الظلم والضرر الذي وقع عليه، وسبل الخروج به من أزمته الراهنة، وإيصال وجهة نظر المقاومة العراقية وبرنامجها ومشروعها تجاه ذلك، وتحدثنا معهم حول الدور العربي والإسلامي المطلوب تجاه القضية العراقية، وما تحتاجه من دعم وإسناد على المستويين الشعبي والرسمي.

ونحن لدينا مكاتب رسمية في بعض الدول للتواصل معها في جميع المستجدات على الساحة العراقية، ولا يمكننا الإعلان عن ذلك لطبيعة وخصوصية عمل المقاومة.

التكامل بين فصائل المقاومة عنصر قوة.. والخلاف بينها من قبيل خلاف التنوّع لا خلاف التضاد

المقاومة لم ترفع السلاح إلا للدفاع عن أبناء شعبها.. وستستمر في ذلك حتى يتحقق لها الإنجاز كاملاً

تنسيق مشترك

• أنتم جزء من المعارضة العراقية في الخارج، فهل يتم الآن تنسيق العمل لتأسيس جبهة معارضة موحدة للدخول بقوة إلى القضية العراقية وتنفيذ ما تطالبون به؟ وما أبرز أقطاب هذه الجبهة في حال قيامها؟

– التنسيق مع فصائل وجبهات المقاومة قائم وفي تطور مستمر، بل يشمل حتى القوى المناهضة للاحتلال، ونعمل على تطوير ذلك التنسيق حتى يسفر عن بزوغ



نحن الجهة الوحيدة التي تعبّر عن فكر المقاومة وأعلنت واجهات باسمها ومشروعها وترد على حملات التشويه التي تتعرّض لها

جبهة عمل مشتركة تضم الجميع تتفق على البرامج والأهداف، ويحتفظ فيها كل طرف بخصوصيته التنظيمية، والذي يراقب الخطاب السياسي لقوى المقاومة يجده في تطور وتقارب مستمر، والقطب الأبرز فيها سيكون لفصائل المقاومة وجبهاتها، ومنها المجلس السياسي للمقاومة العراقية، وجبهة الجهاد والتغيير، وجبهة الجهاد والتحرير، والجماعة الإسلامية، وجيش المجاهدين، وينضم إليهم القوى المناهضة المختلفة، وعلى رأسها هيئة علماء المسلمين، والتجمعات العشائرية والوطنية.

حرب أنصار

• هل ستتوحّد المجلس السياسي مع جبهة الجهاد والتغيير ومع بقية فصائل المقاومة؟

- نحن بحاجة إلى تحديد المقصود بالتوحد، فإذا كان المقصود بذلك الاندماج التنظيمي بين أفراد تلك الجبهات؛ فهذا غير وارد في تصور المقاومة العراقية، ونرى أن التعدد يمنح المقاومة العراقية عناصر قوة ونمو وتكامل، وحتى الخلاف الذي بينها هو من خلاف التنوع لا خلاف التضاد، وهذا يتناسب مع طبيعة حرب الأنصار (حرب العصابات)، التي تتميز بعدم وجود مركزية عالية، وهكذا حرب التحرير العراقية.

ونحن نطمح إلى التوحد في الخطاب والبرنامج السياسي والأهداف، ونأمل أن تسفر المرحلة القادمة عن تسيق من هذا القبيل، وخصوصاً بين الجهات الإسلامية من فصائل المقاومة.

شروط للتفاوض

• كانت لكم لقاءات مع الأمريكيين في تركيا، لماذا لم تتواصل؟ وهل هناك ترتيب للقاء قادم مع الإدارة الأمريكية؟

- نحن قدمنا شروطنا لبدء التفاوض، وضعنا فيها ما نعتقد أنه ضمان لحقوق المقاومة وشعبها، وعلى رأس ذلك: اعتراف المحتل بأن الاحتلال ظلم وقع على الشعب العراقي، والاعتراف بالمقاومة بأنها الممثل الشرعي للشعب العراقي، وتعويض المتضررين

نمتلك زمام المبادرة والتأثير على جميع المستويات الشعبية والسياسية

فصائل المجلس تنفّذ مائة عملية شهرياً.. عدد كبير منها مصوَّر ويتم بثه على مواقعنا الإلكترونية

وإطلاق سراح المعتقلين.

والذين مثلوا الاحتلال ذهبوا بهذه الشروط إلى إدارتهم، ووضعنا سقفاً زمنياً ليكون ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م نهاية تلك اللقاءات، ولم يرجعوا إلينا برد، علماً بأنهم هم الذين طلبوا تلك اللقاءات، وكانت طلباتهم إيقاف العمل العسكري وإلقاء السلاح والدخول في العملية السياسية، وكان ردنا على ذلك هو عملياتنا العسكرية الكبيرة والواسعة التي واكبت أيام اللقاءات وبعدها.. ونحن غير مترددين من أي لقاءات مع إدارة الاحتلال الأمريكي تأتي من طرفهم، مادمنا متمسكين بالثوابت الجهادية والوطنية.

مرحلة حرجة

• هل ستفتحون باب الحوار مع الحكومة العراقية؟ وفي حال جرى ذلك، فما مطالبكم للتحاور معها؟

- موقفنا من الحكومة ينطلق من موقفنا من مجمل العملية السياسية في ظل الاحتلال، فنحن انطلقنا للقضاء على حالة الاحتلال وإزالة آثاره، فكيف يُطلب منا أن نكون جزءاً من نظام سياسي يشرعن الاحتلال ومشاريعه، وإرادته مرهونة بيد المحتل وقوة إقليمية متنفذة في الساحة العراقية ومتحكمة بالقرار السياسي؟!

والذي يريد أن يقرأ العملية السياسية في العراق يجد أنها صراع أجندات أمريكية وإيرانية، وما هي إلا صدى لذلك، وفي كل مرحلة حرجة ترى السياسيين يتوافدون من وإلى أمريكا وإيران لصناعة صورة العملية السياسية العراقية.

ونحن سنكون مشاركين وفاعلين في النظام السياسي لإدارة الدولة العراقية بعد خروج المحتل واستقلالية القرار السياسي العراقي من أي هيمنة ونفوذ خارجي، ولن نتردد في إجراء أي حوارات مع أي طرف عراقي.

الأداء السياسي

• منذ إعلان اسمكم كمجلس سياسي يمثل جزءاً مهماً من المقاومة العراقية، ما إنجازاتكم على الصعيد السياسي؟

- يمكننا تقسيم الأداء السياسي إلى قسميْن:

فعلى المستوى الداخلي: هناك حراك لفصائل المقاومة وجبهاتها من أجل إيجاد مشروع سياسي مشترك يدخل فيه الجميع،

ويتم فيه الاتفاق على الأهداف والبرامج، واستطعنا أن نقطع خطوات من التقارب في الخطاب الإعلامي ورفع التقاطع، ثم التنسيق ببعض الممارسات السياسية، ومنها المؤتمر الدولي لدعم المقاومة العراقية، وفتح القنوات للتشاور حول الواقع العراقي وسبل العمل بين الجهات المقاومة.

والناظر إلى تكوين المَجلس يجد أنه قد تم التجاوز فيه عن الخلفية الفكرية والعصبية الحزبية، فترى فيه فصائل مرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين العراقية، وأخرى مرتبطة بالتيار السلفي.. كما قدمنا في الجانب الفكري تجربة قيمة وغنية لكل حركات التحرر في العالم، ولدينا برنامج انفتاح على القوى المناهضة للاحتلال لتطوير المشروع السياسي العراقي المقاوم.

وأما على المستوى الخارجي: فلدينا تواصل مع بعض الدول العربية والإقليمية أوصلنا من خلاله هموم شعبنا، وما حل به جراء الاحتلال والمشاريع المرتبطة به وما يواجهه من تحديات، وأوضحنا لهم أهدافنا وبرامجنا ومشروعنا المقاوم ورؤيتنا السياسية.

كما خضنا جلسات حوار أولية مع إدارة الاحتلال لصياغة برنامج التفاوض بوساطة تركيا، انتزعنا فيها اعترافاً من إدارة الاحتلال بأننا مقاومة مشروعة ولسنا ما يطلقون عليه «الإرهاب»، كما أوصلنا فيها رسالتنا إلى إدارة الاحتلال وإلى دول العالم أجمع، ومفادها: إننا نمتلك التأثير؛ فأرغمنا إدارة الاحتلال على طلب التفاوض، ولم نساوم بقضيتنا أمام كل الإغراءات التي عرضتها إدارة الاحتلال، وذلك فتح الباب واسعاً أمام الدول للانفتاح على المقاومة والتعامل معها.

ولا يخفى على أحد أن «المجلس السياسي للمقاومة العراقية» يمثل الجهة المقاومة الوحيدة التي أخرجت واجهات معلنة باسمها، تعبِّر عن فكر المقاومة ومشروعها، وتدافع عن حملات التشويه التي تتعرض لها.

نتيجة طبيعية

• كيف تعاملتم كمقاومة ميدانية مع الانسحاب الأمريكي من المدن؟ وما حجم الضربات التي وجهتموها ضد قوات الاحتلال؟

– نحن ننظر إلى الانسحاب الجزئي لقوات الاحتلال الأمريكي إلى القواعد على أنه نتيجة طبيعية لضربات المقاومة العراقية التي وصل عدد عملياتها منذ بداية الاحتلال حتى نهاية عام ٢٠٠٩م إلى ٣٢٦ ألف عملية، بحسب ما نشره معهد «بروكنز»، وهو أحد المراكز المهمة والمتخصصة في البحوث والدراسات الإستراتيجية المرتبطة بإدارة الاحتلال.

نقبل أي لقاءات مع إدارة الاحتلال الأمريكي تأتي من طرفهم.. مادمنا متمسّكين بالثوابت الجهادية والوطنية

نتطلع إلى تحقيق مصالحة وطنية حقيقية يصاحبها إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين وتعويض المتضرّرين

خسائر الاحتلال الحقيقية: ١١ ألف قتيل..و٥٠ ألف جريح ومعاق..و٣٠٠ ألف جندي مصاب بأمراض نفسية

والمقاومة العراقية اليوم أمام متطلب تغيير عقيدتها القتالية التي كانت تعتمد على المواجهات المباشرة مع قوات الاحتلال، واستخدام العبوات الناسفة والقنابل اليدوية.. إلى التركيز على الصواريخ والقنص، وكذلك تطوير أجهزة مخابراتها العسكرية التي ترصد حركة قوات الاحتلال خارج القواعد.. وهذا لا يعني أن هناك وفاءً من قِبَل قوات الاحتلال للاتفاقية الأمنية التي وقعوها، بل إن هناك خروقاً يومية، واعتداءاتها على أبناء شعبنا بالقتل والاعتقال وغيرها مستمرة.

وعمليات فصائل المجلس تصل إلى مائة عملية شهرياً، وعدد كبير منها مصوَّر، ويتم بثه على المواقع الإلكترونية لفصائل المجلس لمن أراد أن يتوثق.

إنجازات كبيرة

• ماذا قدمتم كمقاومة للمجتمع العراقي؟ وهل تعتقد أن العراقيين السُّنة بدؤوا ينفضون عنكم ويفكرون في علمنة حياتهم، ولاسيما بعد انتخابهم لـ«إياد علاوي»؟!

– الأثر العسكري للمقاومة العراقية بلغ مستويات كبيرة فاقت كل التوقعات، فوصل عدد القتلى الأمريكيين إلى ١١ ألف قتيل موثقين بالصور والسير الذاتية، والجرحى والمعاقون يزيد عددهم على ٥٠ ألفاً، بالإضافة إلى أن أكثر من ٣٠٠ ألف جندي مصابون بأمراض نفسية، ويعانون من الصدمة والإجهاد بعد خروجهم من القتال.

وتعكس هذه الأرقام إنجازات كبيرة، نذكر منها أنها أوقفت المشروع الأمريكي في «الشرق الأوسط» القائم على تجزئة المجزَّأ ومنطق التغيير بالقوة، وأوقفت التمدد العسكري الأمريكي في المنطقة، وما كنا نسمعه عن التمدد إلى سورية وغيرها أصبح اليوم حديثاً عن الانسحاب، واستطاعت تشجيع المقاومة الفلسطينية على كسر الغطرسة الصهيونية الأمريكية التي أرادت أن تحاصرهم.

كما أوقفت مشروع التقسيم الذي جاء به الاحتلال، ووقفت بوجه

الميليشيات الطائفية و«فرق الموت» التي عاثت في العراق فساداً، إضافة إلى القيمة الإسلامية والإنسانية التي قدمتها إلى الفكر الإنساني في حق الشعوب في التحرير وانتزاعها لحقوقها وحريتها، وقد ترك ذلك أثراً بارزاً للاقتداء وإيقاف غلواء وغرور الاحتلال، وإضرار عمليات المقاومة العراقية بالميزانية الأمريكية بما ذكره الخبيران الاقتصاديان الأمريكيان في كتابهما «حرب الثلاثة تريليونات» التي تركتها تفكر بالانكفاء وإصلاح الداخل.

إن الشعب العراقي وخصوصاً السُّني منه لم يفكر في علمنة حياته ولم يتنازل عن هويته، وإنما ما أفرزته الانتخابات البرلمانية الأخيرة هو نتيجة طبيعية للسلوك الطائفي الذي مارسته الحكومات التي جاء بها الاحتلال، والميليشيات الطائفية وفرق الموت المرتبطة بهما.. فحاله أشبه بـ«المستجير من الرمضاء بالنار»، وقد مثّل ذلك رد فعل على السلوك السياسي للجهات المشاركة في العملية السياسية للتخلص والتخفيف من الضغط الواقع عليها.. أما المقاومة العراقية، فلم تكن في يوم من الأيام جزءاً من العملية السياسية الحالية في العراق حتى لا تدخل في جدول المعايرة، ويُقاس عليها التقدم والتراجع في المشاركة السياسية.

قياس غير صحيح

• كيف تواجه المقاومة العراقية اتساع رقعة العراقيين المؤيدين للعملية السياسية وانفضاضهم عن دعم المقاومة ومنهم العرب السُّنة؟

– لا يمكن أن نقرأ نتائج العملية الانتخابية على أنها تراجع الجمهور العراقي عن تأييد ودعم المقاومة العراقية، فهي لم تدخل كطرف في السباق الانتخابي حتى تقرر هذه كحقيقة يصلح عليها القياس، وإنما يصح أن تُقرأ بأنها تراجع وتقدم المشاركين في العملية السياسية.. وقد ذكرنا في بياناتنا أننا لن نقف بوجه من يريد أن يذهب إلى الانتخابات؛ محاولاً في ذلك تقليل الضرر أو دفعه، رغم أن قناعتنا جازمة بعدم إتيان هذه العملية السياسية بجديد.

وبحساب بسيط، وحسب المعلن، فإن نسبة المشاركين بلغت ٦٠٪ رغم التزوير الذي تحدث عنه أرباب العملية السياسية أنفسهم، وهذا يعني أن هناك ٤٠٪ من الشعب لم يشاركوا، كما أن أغلبية من شاركوا كان هدفهم التخلص من الضغط والممارسات الطائفية التي مارستها الحكومات السابقة.

ومن الخطأ أن يُقال: إن الجمهور السُّني انتخب «إياد علاوي»، فالنسبة الغالبة لم تذهب إلى الانتخابات أصلاً، وكذلك الجمهور الذي شارك انتخب أشخاصاً في القائمة العراقية هم الذين مثّلوها في المناطق السُّنية التي أتت لهم بأكبر عدد من المقاعد، أمثال «د. طارق الهاشمي» و«رافع العيساوي» و«أسامة النجيفي» وغيرهم، سواء في الأصوات التي أتوا بها لأنفسهم أم تلك التي جاءت للقائمة، ولا يخفى على أحد الخلفية الإسلامية لهؤلاء.

دول الجوار

• كيف تنظرون إلى الدور الذي تمارسه إيران ودول جوار العراق الأخرى في الشأن العراقي؟

– هناك تغلغل ونفوذ إيراني كبير في جميع مجالات الحياة، وعلى مستوى الدولة في سلطاتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتعمل على تمكين مكون عراقي



برنامجنا منفتح على جميع القوى المناهضة للاحتلال من أجل تطوير المشروع السياسي المقاوم

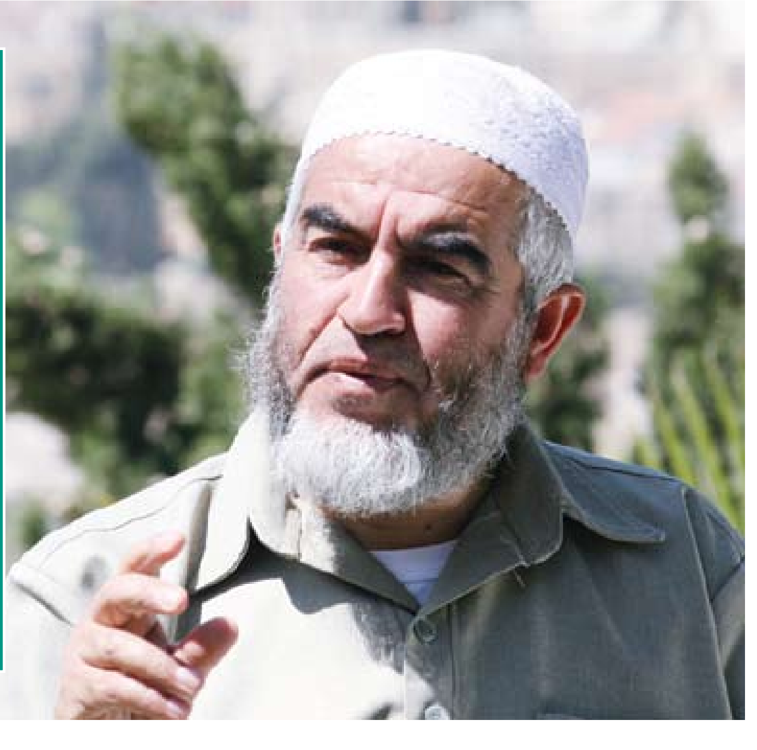
لدينا مكاتب رسمية في بعض الدول للتواصل معها في جميع المستجدات على الساحة العراقية

واحد يرتبط معها أيديولوجياً على حساب إقصاء وإلغاء المكونات الأخرى.. ودور الحرس الثوري الإيراني والميليشيات المرتبطة به في التفجيرات التي تطال المدنيين وحرق المساجد وتصفية العلماء والكفاءات العراقية لا يخفى على أحد، وهناك تصريحات صدرت عن الرئيس «أحمدي نجاد» تجاه الانتخابات العراقية قال فيها: إن «إيران تملك مفاتيح المنطقة، والدخول لا يكون إلا من خلالها»، ولهذا رأينا القوائم العراقية الفائزة في الانتخابات وحتى المناهضة لسياسة إيران تجاه العراق تتسابق إلى طهران لأخذ موافقتها على تشكيل الحكومة وممارسة الضغط على هذا الطرف أو ذاك.

يقابل ذلك دور عربي وتركي متواضع تجاه القضية العراقية لا يرتقي إلى الحد الأدنى مما يحتاجه العراق للخروج من أزمته، والمحافظة على هويته العربية والإسلامية، بل في بعض الأحيان نجده يقتصر على دعم أقطاب العملية السياسية الذين جاؤوا بالمحتل، وأوصلوا بلدنا إلى هذه المرحلة من التدهور والفساد والانقسام بسبب أجنداتهم الخارجية ومصالحهم الخاصة.. ونراه دوراً بعيداً عن التبني الحقيقي لمشروع المقاومة التي تمثل إرادة وهوية الشعب العراقي، وترك العراق وحده في هذه المواجهة ينذر بانهيار وانفجار قد تمتد آثاره إلى جميع دول الجوار.

وقد دعونا العالم العربي إلى عدم الاستجابة للضغوط الأمريكية في إقرار ودعم واقع سياسي مشوَّه في العراق، لا يخدم مستقبل البلاد ولا أمن المنظومة العربية، وألا يفتحوا الباب للشخصيات التي أوصلت العراق إلى هذه المرحلة الخطيرة.. وأملنا بالله ثم بهم أن يتبنوا قضية الشعب العراقي وحقه في التحرير والمقاومة، وألا يترددوا في مساندتها ودعمها على جميع المستويات، والدور العربي قادر على إحداث الموازنة في الساحة العراقية.

كما ندعو تركيا إلى دور إيجابي في العراق لا تنظر إليه بعين المصالح الاقتصادية فقط، وإنما ينطلق من جوار تاريخي حتمي يربطه بالعراق تاريخاً وإرثاً مشتركاً؛ بالدفاع عن حقوق الشعب العراقي.■



وصف الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، فترة اعتقاله الأخيرة بسجن «الرملة» الصهيوني، التي استمرت ما يزيد على خمسة أشهر، بـ«أجمل أيام حياته»، مشيراً إلى أنه استثمر فترة اعتقاله في العبادات والطاعات، معتبراً أنها كانت بمنزلة «خلوة مع الله».. وقال في حوار مع «المجتمع» من مدينة «أم الفحم»: «رغم عزلتي في السجن إلا أنني ملكتُ الوقت بفضل الله؛ للتفكير في تجديد رؤيتي وإستراتيجيتي لنُصرة القدس والمسجد الأقصى».. وفيما يلي نص الحوار:

رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني لـ«المجتمع»:

الشهور الخمسة التي قضيتُها في السجن كانت «خلوة مع الله»

حوار: مصطفى صبري

● كيف قضيتَ هذه المدة في سجن «الرملة»؟

- الشهور الخمسة التي قضيتُها في السجن كانت خلوة مع الله سبحانه وتعالى، وإذا كانت هناك عبادة وسعادة في الدنيا فهي تلك الأيام التي قضيتها في السجن، إذ كان برنامجي اليومي موزّعاً بين الصلاة والصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن، وقد اجتهدتُ أن أستثمر كل دقيقة مضت عليَّ، ولا أبالغ إذا قلت: إن شعوري أنني قضيتُ في السجن يوماً واحداً ليس أكثر، وهذا بفضل الله عليَّ.

● وكيف تعاملت معك إدارة السجن؟

- منذ الدقائق الأولى، قالوا لي: أنت معرَّف لدينا كأسير أمني، ومعنى ذلك تطبيق قائمة طويلة يُحرم بها الأسير الأمني من حقوقه؛ حيث سُجنت فيما يُعرف بـ«قسم العزل»، أي عشتُ وحدي في غرفة ولم أختلط مع أي سجين آخر، فعشتُ كل أيام سجني بليلها ونهارها وأنا وحدي، كما أن خروجي إلى الجولة اليومية، وهي فرصة السجين للتنفس، كانت أيضاً وحدي ولمدة ساعة، وكنتُ ممنوعاً من استخدام الهاتف للاتصال بالأهل كما الحال مع السجناء المدنيين، وكان ممنوعاً عني نظام الزيارة المفتوحة التي يُزال فيها الحاجز الزجاجي بين الأسير وأهله.

كما منعوا عني إدخال الكتب والصحف العربية التي تصدر في الداخل، وقد نجح «مركز الميزان لحقوق الإنسان» في إلزام إدارة السجن بأن تُدخل لي الكتب والصحف، بعد أن رفع قضية ضدها، لكني خرجتُ من السجن قبل وصول أي كتاب أو صحيفة؛ حيث كانت إدارة السجن مازالت تُجري الإجراءات الأولية لإدخالها إليَّ.

اجتهدتُ أن أستثمر كل دقيقة.. وكان برنامجي اليومي موزّعاً بين الصلاة والصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن

ولم يصلني سوى أعداد قليلة جداً من الصحف العربية عن طريق الأخت «حنين زعبي» النائبة العربية في الكنيست عن حزب التجمّع الوطني الديمقراطي، خلال زيارتها لي داخل السجن.

● هل تمكّنتَ من الاطلاع على أوضاع الأسرى الفلسطينيين داخل سجن «الرملة»؟

- رغم أنني كنتُ وحدي في قسم العزل، فقد استطعتُ التعرّف على أوضاع الأسرى، وذلك من خلال الحديث معهم من خلف الجدران؛ حيث وجدتُ معنوياتهم عالية جداً، ويشعرون بثبات وأمل دائم في حياتهم.

● وكيف يمكن تعريف العالم بمعاناتهم والانتصار لقضيتهم؟

- لن ننجح في أن ننتصر لقضية الأسرى

إلا إذا عرّفنا هذه القضية للعالم بصورتها الصحيحة، فهم ليسوا مجرد سجناء حكم عليهم القضاء؛ بل هم أسرى حرب دخلوا السجن بناءً على الصراع الفلسطيني الصهيوني، ويجب أن يُعاملوا كأي أسرى حرب في العالم، وليس منةً من الولايات المتحدة أو غيرها.

● هل تعرّضتَ لتهديد أو مساومة من قِبَل الاحتلال داخل السجن لإيقاف نضالك لنصرة الأقصى؟

– لم يكن هناك حديث صريح بهذا الاتجاه خلال فترة سجني، ولكن حدث تهديد ومساومة وأنا خارج السجن مرات عديدة لا تُحصى؛ بين الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، وكلها دستُ عليها بلا تردّد، لأن قضية القدس والمسجد الأقصى أسمى بكثير من أن تخضع لأي مفاوضات مع الاحتلال الصهيوني وحتى مع الولايات المتحدة، فهي قضيتنا في الماضي والحاضر والمستقبل، ولن نتخلى عنها.

● هل تعتقد أن الاحتلال سيعيد مؤامرة الاغتيال بعد محاولة استهدافكم على متن «مافي مرمرة»؛ إحدى سفن «أسطول الحرية»؟

– لقد كشف الاحتلال عن كل أدواته العدوانية ليس ضدي فحسب؛ بل ضد جميع أطياف الشعب الفلسطيني، ونحن الآن أمام ثلاثة احتمالات متساوية النسبة في إمكانية وقوعها، وهي: السجن أو الإبعاد أو الاغتيال.

والذي يتابع الإعلام العبْري يلاحظ كيف أنهم يتجهون نحو تقنين إبعادنا باسم القانون، ويتحدثون صراحة عن قضية الاغتيالات، إن لم يكن على ألسنة الرسميين، فمن خلال تصريحات بعض الأذرع التي لها ارتباط مباشر مع الرسميين.. وأضرب مثالاً على ذلك، خلال فترة سجني كنت أتابع مجريات التحقيق مع أحد المستوطنين اليهود، الذي كان يقول صراحة: إنه تلقّى أوامر من جهاز المخابرات الداخلي (شاباك) باغتيال الشيخ رائد صلاح.. فبهذا الأسلوب بدؤوا يشرعنون جميع هذه الاحتمالات لتطال كل الشعب الفلسطيني.

● رفعتم شعار «الأقصى في خطر»، فكيف ترى هذا الخطر بعد مرور عشرات السنين على هذا التحذير؟

– هذا الخطر يزداد؛ لأن الاحتلال الصهيوني متواصل للقدس وللمسجد الأقصى، والاحتلال لا يأتي منه إلا الشر، وما يقلقني حقيقة حول مآسي المسجد الأقصى والقدس – قبل الحفريات والتهويد ومصادرة الأرض وهدم البيوت – هو استمرار الاحتلال، فإذا أردنا إزالة كل الأخطار عن القدس وعن المسجد الأقصى فيجب العمل على إنهاء الاحتلال.

قضية القدس والمسجد الأقصى أسمى من أن تخضع لأي مفاوضات مع الاحتلال الصهيوني أو الولايات المتحدة

● قادة الكيان الصهيوني يصفونك والحركة الإسلامية بالخطر الذي يهدّد دولتهم، فما تعليقك؟

– الحقيقة: إن تفكير المؤسسة الصهيونية هو الخطر علينا، لأن سلوكها مبني على الاضطهاد الديني والتمييز العنصري.. ونحن مثل باقي شعوب الأرض لم نهبط من السماء، بل وُلدنا في بيوتنا على أرض آبائنا وأجدادنا، ولدينا مقدساتنا، ومن حقنا الطبيعي أن نحافظ عليها من خلال كشف كل مخططات العدوان الصهيونية لانتهاكها وتدميرها.

● ما طبيعة علاقتكم بالتيارات القومية العربية العاملة في الداخل الفلسطيني؟

– هي علاقة إيجابية، مبنية على الاحترام المتبادل والتفاهم، والتعاون على الصمود للوقوف في وجه الظلم والاضطهاد والتمييز الصهيوني، ونواصل هذا الموقف من خلال لجنة المتابعة العليا في الداخل الفلسطيني التي يرأسها الأستاذ «محمد زيدان»، وهي عبارة عن لجنة تمثّل الغطاء العام لكل فلسطينيي ١٩٤٨م، وتجتمع تحتها كل الحركات السياسية على اختلاف أسمائها، بما فيها الحركة الإسلامية.

● هل تعتقد أن الحكمة السياسية لفلسطينيي الداخل المحتل عام ١٩٤٨م توازي عدالة قضاياهم؟

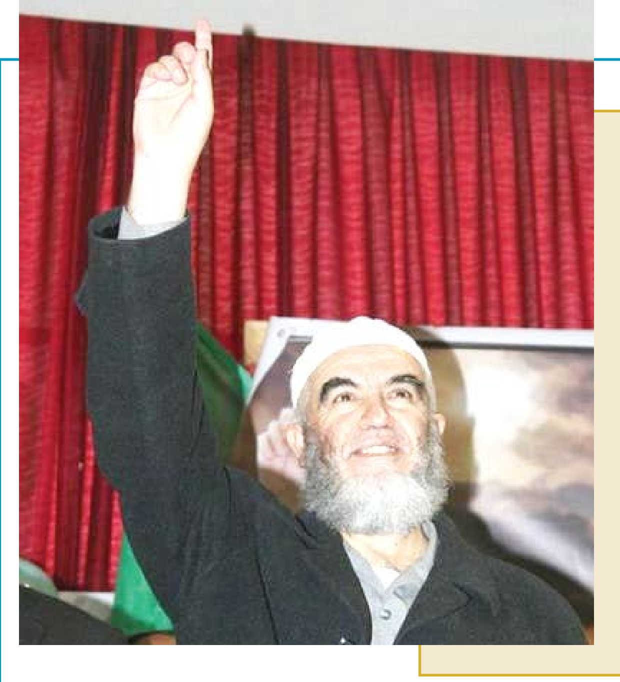
– نحن أذكياء وحكماء في تفكيرنا، وفي اتخاذ قراراتنا وفي تنفيذها، وأيضاً نتصف بالشجاعة في الوقت نفسه.. ولكن أقولها، وهذا ليس عيباً فينا: إن حجم ما نعانيه من قِبَل المؤسسة الصهيونية أكبر بكثير من إمكاناتنا، ولذلك هناك فرق شاسع بين ما نقدِّم وبين ما نعاني، فما نعانيه أكثر بكثير مما نقدِّم من أجل دفع هذه المعاناة.. فقد عشنا سياسة مصادرة أرضنا، ولا تزال أرضنا تُصادر، وعشنا سياسة هدم بيوتنا، وحاولنا أن نمنعها، لكنها لا تزال تُهدم، وعشنا سياسة مصادرة وانتهاك مقدساتنا، واجتهدنا أن نمنعها، ونجحنا في كثير من المواقف، ولكن لا تزال هذه المعاناة قائمة، ولذلك نحن لا يجوز لنا إلا أن نُحسن قراءة الواقع الذي نعيشه، وأظن أننا أحسنّا هذه القراءة، ونُحسن اتخاذ الخطوات المطلوبة والإستراتيجية المطلوبة، وأظن أننا أحسسنا هذا الشيء، فالصمود الصمود حتى نلقى الله سبحانه وتعالى.

● السلطة الفلسطينية تسير في مفاوضات «عبثية»، وحكومة غزة تعارض المفاوضات كونها تمس الثوابت.. أين الحركة الإسلامية في الداخل من هذين الطرحيْن؟

– الذي يتابع آخر تصريحات رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» يجد أن موقفه واضح من كل ما يجري الآن من مفاوضات ومن بعض التعبيرات الإعلامية، وقد سمعتُه بأذني وأنا داخل السجن، عندما قال بالحرف الواحد: إن «الاعتقاد بوجود سلطة فلسطينية مجرد كذبة، فأي سلطة هذه التي أنا مضطر أن أدخل إليها أو أخرج منها بإذن من الاحتلال».

في تصوري، هناك اليوم قناعات عامة هي أبعد من قناعات فرد، أو حتى فصيل فلسطيني، وألاحظ أنها أصبحت قناعات عند الجميع، مفادها أن الاحتلال الصهيوني لن يعطي شيئاً، فهو يريد المفاوضات من أجل المفاوضات، ويريد أن تكون النتيجة صفراً، ويتخذ من المفاوضات ذريعة وغطاءً لمتابعة تهويد الضفة الغربية والقدس، والسيطرة على المسجد الأقصى ومحيطه، وفرض القطيعة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وإفشال أي مصالحة فلسطينية، وغيرها من الأهداف الخبيثة.

وأعتقد أن كل الأطراف الفلسطينية بدأت تدرك ذلك، حتى السلطة الفلسطينية نفسها، وقد قرأتُ قبل فترة مقابلة صحفية مع كبير المفاوضين «د. صائب عريقات»، وكانت روح المقابلة تؤكد ما أقوله الآن.■



بعد قضائه خمسة شهور في سجن «الرملة»، أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني أخيراً عن رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م؛ شيخ الأقصى «رائد صلاح».. وكانت محكمة صهيونية قد أصدرت عليه هذا الحكم بذريعة أنه حاول الاعتداء على شرطي صهيوني خلال أحداث «باب المغاربة» في القدس المحتلة عام ٢٠٠٧م.

الشيخ رائد صلاح لـ«المجتمع»:

لحظة زوال الاحتلال عن القدس والمسجد الأقصى قريبة



أم الفحم: مراد عقل

وكان في استقبال الشيخ صلاح أمام السجن قيادات الحركة الإسلامية، بالإضافة إلى المئات من الجماهير في أراضي الداخل الفلسطيني.. وصرّح الشيخ صلاح لـ«المجتمع»، خلال استقباله الوفود المهنئة له في بلدة «أم الفحم»، بأنه عاقد العزم على نصرة القدس والمسجد الأقصى المبارك، رغم تهديدات الاحتلال له، مؤكداً أن قضيتَيّ القدس والأقصى منتصرتان.

وأوضح أنه عاش خلال فترة سجنه مع القدس تاريخاً وحاضراً، وأنه خرج من السجن بقناعة أكثر بأن لحظة زوال الاحتلال عن القدس والأقصى قريبة إن شاء الله تعالى.

وطالب بوقف التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وسلطات الاحتلال، وقال موضحاً ذلك: إننا في مرحلة يحاول فيها الاحتلال أن يتنكر لأي حق فلسطيني ويطالب بمفاوضات من أجل المفاوضات ليس إلا، مع نية مسبقة عنده ألا تسفر عن أي نتائج.. كما يحاول أن يعبث بمقدرات شعبنا الفلسطيني ومسيرته والسلطة الفلسطينية، ولذلك يجب أن يتم اتخاذ خطوة وقف التنسيق لأن من شأنها أن تلوي ذراع الاحتلال ولو مؤقتاً حتى يزول بإذن الله.

هيئة تنسيق

ومن جهة أخرى، دعا الشيخ صلاح إلى إقامة هيئة تنسيق فلسطينية بين الضفة الغربية وقطاع غزة تقود في المستقبل إلى المصالحة الفلسطينية.

ووجه رسالة إلى القيادات الفلسطينية بقوله: «إنني على قناعة بأن أقوى رأس مال نملكه بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى ليس أي دعم خارجي بقدر ما هو إرادة الشعب الفلسطيني، ومدى تماسك هذه الإرادة واستثمارها لصياغة أقوى موقف ضاغط على الاحتلال الصهيوني.. لذلك، نحن بحاجة عاجلة إلى هيئة تنسيق فلسطينية بخصوص قضايا القدس والمسجد الأقصى وأسرى الحرية وحق العودة».

كما وجه الشيخ صلاح رسائل إلى العالمَيْن العربي والإسلامي بقوله: «ما زلت أقول لهم: نحن نشكركم على عواطفكم وتضامنكم مع قضيتَيّ القدس والمسجد الأقصى، ولكن ليصارح بعضنا بعضاً بأن التعاطف لن يفيد القدس والأقصى ولن ينصرهما».

قدرة ضاغطة

وأضاف: «نحن ندعو بكل لغات الرجاء أن تنتقل الحال من حال تعاطف إسلامي عربي مع قضيتَيّ القدس والمسجد الأقصى إلى حال تبنّي القضيتين، والفرق كبير جداً بين حالة التعاطف وحالة التبني، فحالة التعاطف عشناها عشرات السنوات ولا تزال القدس تُهدّد وتُهوَّد في الوقت نفسه، فنحن بحاجة إلى «حالة التبنّي»، بمعنى أن يتفق الجميع معنا على أنه يجب أن يكون مصير القدس جزءاً من مصير القاهرة ودمشق والرياض وإسطنبول وكل العالم العربي والإسلامي دون استثناء».

وتابع: إنه «في حال تم إقرار هذا الموقف على صعيد سياسي في منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية وفي كل برلمانات الدول الإسلامية والعربية، في تصوري عندها سنملك القدرة الضاغطة التي تقول للاحتلال الصهيوني: كفى، للقدس أهلها وللمسجد الأقصى أهله».

ثلاثة كتب

وأشار الشيخ صلاح إلى أنه قضى محكوميته في أتم السعادة والعبادة والشعور بالكبرياء والاستعلاء على الاحتلال الصهيوني، وتمكن خلال فترة سجنه (خمسة شهور) من تأليف ثلاثة كتب: الأول عبارة عن ديوان شعر سيصدر قريباً، والثاني باسم «تأملات في مواقف مشرقة»، والثالث عبارة عن بصمات شاهدها داخل السجن.

وفيما يتعلق بزيارة القدس والمسجد الأقصى قال الشيخ صلاح: «الحمد لله رب العالمين أني الآن في حالة لا يوجد فيها منع مفروض عليَّ من دخول القدس، لذلك أنا في شوق لزيارة القدس في كل لحظة.. أما دخول المسجد الأقصى، فما زال هناك منع احتلالي صهيوني عليَّ، وما زلت أقول: أنا لا أعترف بهذا المنع وأعتبره باطلاً، وسنبقى نملك حريتنا في الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك في كل لحظة، وأقول: لدي توجه بإذن الله أن أدخل إلى المسجد الأقصى بعد اتخاذ قرار جماعي».

وفي تعقيبه عن أحوال السجناء داخل المعتقلات الصهيونية، قال شيخ الأقصى: «إنهم أسرى حرب وقد دخلوا السجن بسبب الصراع الفلسطيني الصهيوني؛ لذلك على قوات الاحتلال أن تعاملهم معاملة أسرى الحرب».■

العسكرة هي إشاعة الروح العسكرية، كاستعداد عاطفي، ومكون أيديولوجي، تعبًا به الدارس من خلال العملية التعليمية.. وقد أصبح هذا التوجه الثقافي، هو الطابع المألوف للعملية التعليمية الصهيونية مما جعل «العدوانية» سلوكًا مميزًا للشخصية اليهودية الشابة، التي تمّت برمجتها بإحكام، لتتربى على هذا السلوك الاستقوائي، المرتكز إلى التراث الديني اليهودي.

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» (أخيرة)

تبرير أعمال الاحتلال والعدوان



القاهرة: د. محمود خليل

يبدأ هذا التوجه التعليمي الصهيوني من ولادة الأطفال، بإحياء بعض الأعياد والاحتفالات، مثل «أعياد الشمعدان» (الحانوكاه)، و«أعياد البوريم» حيث يقرؤون سفر «إستير»، والحفاوة بانتصار قوى النور (اليهود) على قوى الشر والظلام (أعداء اليهود)، كما يتعرض الأطفال في سن مبكرة جدًا لمشاهدة أفلام عن الحرب، وإلى ألعاب حاسوبية عبارة عن لعب حربية صهيونية، كما يكرسون عند الأطفال الصغار، تقديس يوم «الفصح» وهو اليوم الذي خرج فيه اليهود من مصر، وهو آخر أعياد السنة العبرية.. وكذلك يوم «الاستقلال».. وكل هذه المناسبات تنقل للأطفال رسائل واضحة، وترسخ لديهم سلوكًا خاصًا، واتجاهًا وجدانيًا معينًا، ونقل رسائل تربوية مفادها أن «العالم كله ضدنا».

ويتم تعزيز هذا التوجه بشدة، من خلال الزيارات الميدانية للأطفال إلى مناطق القتال وميادين المعارك، كأحد أهم أهداف الرحلات المدرسية، وكذلك وضع النصب التذكارية للقادة والجنود المحاربين في ساحات المدارس، وتزيين كل مدرسة بلوحة رخامية في ركن مهم منها.. وقد سطرت عليها أسماء لأبطال عسكريين.

ولا يقتصر هذا النهج على هذه الثقافة البصرية فحسب.. فإلى جانب رؤية الجنود بزيهم العسكري، وقراءة الملصقات في الشوارع، فإنه يتم تدريس «سفر يشوع» في الصف الرابع الابتدائي، كذلك فإنه يتم تناول كل حروب «إسرائيل» مع العرب، من خلال رؤية «سفر يشوع»، والتي تجعل من ذلك السياق التاريخي عملاً دينيًا، تتم فيه مقابلة «جيش يشوع» بجيش الدفاع الصهيوني الحالي، وتغرس في نفوس التلاميذ عقيدة الإبادة والاستئصال، والقتل والتدمير التي مارسها «يشوع» ضد أعدائه بالأمس، ويجب أن يطبقها جيش الدفاع «الإسرائيلي» ضد أعدائه اليوم.

وتجعل من هذه المادة التاريخية مرجعية أساسية لتبرير أعمال الاحتلال والعدوان في العصر الحديث.

الشحن العسكري للعملية التعليمية «الإسرائيلية» جعل منها تعليمًا بالذخيرة الحية

عسكرة الثقافة العامة

ولأن العسكرة هي منظومة من القيم والمعتقدات، التي ترى في استخدام القوة العسكرية، وسيلة مناسبة لحل المشكلات، وتخطي العقبات، بدلاً من المصالحة أو التفاهم.. أو حتى التنازل - بعض الشيء - لحل المعضلات.. لذا فإننا ندرك أن الحرب هي إحدى النتائج المرتقبة لهذه العسكرة المشحونة، بل ربما تكون الحرب هي أحد الشرور التي تخلقها!!

ومنذ نشأة الكيان العبري، وكل مؤسسة بنيت فيه، إنما قامت لتؤدي دورًا سياسيًا عسكريًا، بل ومن قبل منذ عام ١٩٠٩م، حيث أنشئت أولى قوات «هاموشير» عسكرية صهيونية، وكذلك «الهستدروت» الصهيوني، الذي يتجاوز دوره كنقابة عمالية يهودية، فالعمل العسكري «الإسرائيلي» أداة لبناء الدولة، وليس لمجرد حمايتها أو الدفاع عنها.

وقد أخذ هذا المنهج في التنامي والتجييش، حتى عقد في مايو ٢٠٠١م المؤتمر «الإسرائيلي» الأول حول «العسكرة والتعليم» والذي عقد

بالجامعة العبرية، التي أنشئت بالقدس عام ١٩٢٥م، والتي حضر حفل افتتاحها من مصر «أستاذ الجيل» أحمد لطفي السيد!

وقد انتهى هذا المؤتمر إلى أن العملية التعليمية «الإسرائيلية» قد نجحت في مزج اللغة والثقافة العسكرية باللغة والثقافة اليومية الحياتية.. فقد أصبح معتادًا ومستساغًا لدى تلاميذ المدارس أن يستمعوا للإذاعة العامة أو المدرسية، وهي تذيع لهم الأغاني التي تخلد ذكرى من قتلوا في الحروب، وقد أصبح أمرًا بديهيًا أن يقوم أبناء «رياض الأطفال» بترديد هذه الأغاني، بل إن هناك محطة إذاعية ترفيهية عسكرية، تقوم بالترفيه الشعبي عن السائقين في الاختناقات المرورية!! كما أن المدنيين يقومون بقراءة المجلات العسكرية بقابلية تامة وإقبال شديد.

التعليم بالذخيرة الحية

ومن مؤشرات النجاح أن يشغل «الجنرالات» منصب مديري المدارس، كما يشغلون منصب رئيس الحكومة، بل إن مقاولي الإعلانات الناجحين، وشركات الدعاية المتطورة... هي تلك التي تستخدم واقع الجيش الصهيوني ومظهرياته في الترويج لمنتجاتها وسلعها، التي لا تمت إلى الجيش بأية صلة.

فشركة «الجبن» تعلن عن منتجاتها من خلال أفراد (٥٠٪ مظليون، ٥٠٪ جولاني)، وإعلانات منظفات الملابس تتم على خلفية جنود قتاليين، وإعلانات مساحيق التجميل.. تتزين به المرأة لتتهيأ لملاقاة حبيبها المقاتل العائد لتوه من الميدان.

والشارع الذي يذهب منه التلميذ لمدرسته اسمه «شارع الجيش الإسرائيلي»، والشارع الذي يتنزه فيه اسمه «شارع القادة»، والملصق العسكري الذي يزين سيارة الشباب مكتوب عليه «كل الشكر لرجال الكوماندوز الإسرائيلي».

وأطفال الروضة يذهبون إلى رحلة خلوية ليقوموا بتسلق آلة عسكرية، ويجلسون على مقعد قيادتها، ويلتقطون لهم الصور التذكارية وهم يقومون بهذا العمل، ويفوز بالمركز الأول في مسابقة حول هذه الآلية ذلك الطفل الذي ينجح في إطلاق طلقة من مدفع رشاش. ولم يسلَم من هذه «الحمّى» صندوق علاج المرضى، فالمعلنون هم من القوات الخاصة «الإسرائيلية».. وحتى الملابس الداخلية وحفاضات الأطفال، وإعلانات الجنس، والملابس النسائية الخاصة تقوم بها مجندات «إسرائيليات».

برنامج تأهيلي يسمى «جنود ليوم واحد» لإعداد جنود المستقبل من طلاب المدارس الثانوية

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» أصبحت مفارز لتخريج قوات المرتزقة والتشكيلات العصابية الدولية

كل ذلك في اجترار لا نهائي لرسائل نبتت بالداخل الصهيوني دون وعي، من خلال العقلية التي شكلتها هيئة التعليم «الإسرائيلية»، مما جعل من العملية برمتها.. تعليمًا بالذخيرة الحية.

وفي مقال «لموشي ديان» في مجلة الشؤون الخارجية، عدد يناير ١٩٥٥م، بعنوان: «حدود إسرائيل ومشكلات الأمن»... يبلور «ديان» هذه الفكرة المركزية في العقلية الصهيونية.. في شكل منظومة خماسية، مفادها:

١- إن الدولة كلها عبارة عن خط حدود مع دول معادية.

٢- إن الدولة تعيش في كل لحظة تحت خط التدمير.

٣- إن العدو قد يلجأ إلى سياسة حرب العصابات.

٤- إن هدف «إسرائيل» هو تحويل خطوط الهدنة، إلى خطوط سلام دائم.

٥- إن الجيش وحده هو الذي يستطيع حماية «إسرائيل».

إذن هي عقيدة قتالية، تقوم على التربص والتحفز الدائم، وهي عقيدة «بن جوريون» نفسها الذي سيطر على الجيش الصهيوني لمدة ١٥ سنة من (١٩٤٧ - ١٩٦٣م)... وهي النظرية الحاكمة نفسها لكل شياطين الجيل الصهيوني المؤسس، وحتى جيل الأحفاد، فهم الامتداد الحقيقي لجيل الرواد الصهاينة بكل اعتقاداتهم وتعصبهم ودمويتهم، ومنذ صدر قانون الخدمة العسكرية في «إسرائيل» في ٨ سبتمبر ١٩٤٩م بعد دمج العصابات الصهيونية المسلحة لتكوين جيش الإجرام (الدفاع) «الإسرائيلي»، ولينخرط الجيش بكل مؤسساته في لعب أربعة أدوار أساسية كبرى، إلى جانب وظيفته الأساسية، وهذه الأدوار هي:

١- التعليم.

٢- النحال (فرق الطلائعيين المقاتلين).

٣- الجدناع (فرق الشباب).

٤- التدريب المهني.

أما فيما يخص التعليم، فإن الجيش الصهيوني هو المسؤول الأول عن تعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد، كما يقوم بالإشراف الكامل على المدارس النائية، وكذلك يتولى مهمة محو الأمية بين جنوده، كما يتولى التدريس بالمدارس المهنية والعسكرية الخاصة بالبنين والبنات.

جنود ليوم واحد

وعلى ذلك، فإن مشاهد العسكرة التعليمية لا تتم عرضًا، ولو في أدق وأبسط مشاهدها، فالجيش والتعليم والروح العسكرية تشكل كلاً واحدًا في الهوية الجمعية الصهيونية، وترسم المعالم الأساسية للخارطة الفكرية والواقعية «الإسرائيلية».

فالمواقع والمباني والأحياء تحمل أسماء حروب.. ومن المعتاد أن ينتقل العابر من شقة في شارع حملة «قادش» إلى شقة في شارع «حرب الأيام الستة»، و«قادش»: اسم مستمد من مكان ورد في التوراة في سيناء، وكان محطة انطلاق القبائل العبرية إلى فلسطين، وهو الاسم الذي تطلقه «إسرائيل» على حرب ١٩٥٦م في ٢٩ أكتوبر، وحرب الأيام الستة: هو الاسم الذي تطلقه «إسرائيل» على حرب ٥ يونيو ١٩٦٧، إمعانًا في الاستخفاف والسخرية من العرب.

وفي بعض المدارس الثانوية، يتم ما يسمى برحلة «جنود ليوم واحد» حيث تقوم المدرسة برحلة إلى قاعدة فرز الجنود، في برنامج تأهيلي لتربية جنود المستقبل.

وفي المدارس الابتدائية لابد أن تقوم مدرسّة «جندية» بزيارة مدرسية أسبوعية وهي ترتدي زي الجيش الصهيوني، حتى بطاقات التهاني والذكريات والمناسبات، يتم حفر المشاهد العسكرية وتحويلها في الذهنية التعليمية إلى جزء لا يتجزأ من الثقافة العسكرية المكرسة للحرب والعدوان، حتى إنه من المألوف جدًا أن تهيمن دروس الجدناع (كتائب الشباب) على كل أطوار التأهيل التعليمي «الإسرائيلي»، بحيث يشتمل هذا التأهيل على تدريبات إطلاق النار إلى جانب النشاط التأهيلي الميداني والعسكري لهؤلاء الطلاب.

ومن ثم فقد أصبحت العملية التعليمية «الإسرائيلية» عبارة عن مفرزة لعسكرة الحياة «الإسرائيلية» العامة ■

في واقعة سيترتب عليها مصير الإصلاحات الديمقراطية، شهدت تركيا حدثاً تاريخياً بانعقاد أولى جلسات محكمة مدنية لمحاكمة ١٨٨ عسكرياً (الدعوى تشمل ١٩٦ ضابطاً)، طلبت النيابة لهم عقوبة الحبس لمُدد تتراوح بين ١٥ و٢٠ عاماً؛ بتهمة التخطيط للانقلاب ضد حكومة حزب «العدالة والتنمية» المنتخَبة، والاستيلاء عسكرياً على السلطة والحكم بالقوة المسلحة عبر خلق حالة من الفوضى والاضطرابات العامة في البلاد.



إسطنبول: سعد عبدالمجيد

١٩٦ متهماً بالتخطيط للانقلاب ضد حكومة «العدالة والتنمية»

تركيا تشهد أكبر محاكمة للعسكريين أمام القضاء المدني

كانت محكمة الجنايات بمدينة إسطنبول قد عقدت يوم ١٦ ديسمبر الجاري جلستها الأولى بمحكمة «سيليوري» للنظر في دعوى النيابة العامة لمحاكمة عشرات من ضباط الجيش العاملين والمتقاعدين؛ أعضاء الخطة الانقلابية المسمّاة بـ«المطرقة»، والتي كانت تتضمّن إجراءات إرهابية، من بينها: تفجير عدد من الجوامع، وتدبير اغتيالات لعسكريين ومدنيين بينهم رؤساء الطوائف الدينية، وإسقاط طائرة حربية تركية فوق بحر «إيجة» لتوجيه التهمة لليونان وإظهار الحكومة بالضعف وعدم قدرتها على حماية أمن البلاد؛ مما يهيئ أجواء فوضى واضطرابات عامة تسمح للجيش بقلب الحكومة والسيطرة على مقاليد الحكم.

آلاف الوثائق

وطبقاً لصحيفة الاتهام، يُعَدُّ الفريق «شتين دوجان» المتهم الأول في هذه القضية، ويُحاكم في الدعوى نفسها قادة قوات متقاعدون، من بينهم: الفريق «خليل إبراهيم فيرطينا» قائد القوات الجوية، والفريق «أوزدن أورنك» قائد القوات البحرية.. بالإضافة إلى قادة ألوية مازالوا في الخدمة العسكرية، عزلت الحكومة ثلاثة منهم مؤخراً.

ويتوقع بعض المراقبين إطالة أمد جلسات هذه المحاكمة بسبب كثرة عدد المتهمين، واشتمال الدعوى على آلاف الأوراق والوثائق والتسجيلات الصوتية، ويُنتظر أن يُدلي قادة الجيش السابقون بأقوالهم عن الخطط الانقلابية السرية التي كان يعدها ضباط بالجيش بين رُتَب العقيد واللواء في فترة رئاستهم للأركان العامة للجيش، وهم الفريق «حلمي أوزكوك» الذي قدّم معلومات للنيابة أفادت كثيراً في الكشف عن تفاصيل تتعلق بالتنظيم السري العسكري المدني المشترك، والفريق «يشار بيوك أنيط»، والفريق «إلكر باشبوغ»، والفريق «أي طاطش يالمان» قائد القوات البرية الأسبق.

تأجيل الجلسة

وقد أرجعت صحيفة «زمان» اليومية سبب تأجيل الجلسة إلى يوم ٢٨ ديسمبر الجاري إلى مطالبة محامي المتهمين بتغيير أو رد القاضي الذي تم تعيينه من مجلس أعلى القضاء والنيابة قبل انعقاد الجلسة بيومين، بعد أن تبين وجود علاقة واتصالات بين القاضي السابق وعدد من المتهمين بالدعوى..

وأشارت أغلب وسائل الإعلام التركية إلى أن مفردات الخطة الانقلابية التي كُشفت تُعيد إلى الأذهان المشاهد الدموية للانقلاب العسكري الذي وقع يوم ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م، وقاده الفريق «كنعان إيفرن» (متقاعد كرئيس جمهورية، وعمره ٩٣ عاماً، وهدد بالانتحار لو تمت محاكمته). كما ذكرت صحيفة «ستار» أن وثائق «ويكيليكس» أوضحت دور الولايات المتحدة في تحريض الجيش التركي على القيام بانقلابات ضد حكوماته ذات المرجعية الإسلامية.

تأييد شعبي

وتحظى دعوى المطرقة الانقلابية بتأييد قطاع كبير من مؤسسات المجتمع المدني، وتقول «طولاي صوفو» المتحدثة باسم مجموعة الإصلاحات القضائية التي شكّلها عدد من المحامين: «كنا نتمنى أن تُعقد مثل هذه المحاكمات بعد الانقلابات العديدة التي شهدها القرن الماضي؛ لمقاضاة ومحاكمة العسكريين والقضاء على الفيروسات الانقلابية التي تعشش داخل المؤسسة العسكرية وبعض القطاعات المدنية المؤيدة للانقلابات».

أما «رضوان قايا» رئيس جمعية «أوزجور-دَر» للدفاع عن الحريات، فعلق على محاكمة العسكريين للمرة الأولى بتاريخ الجمهورية التركية بقوله: «إن تركيا عن طريق هذه المحاكمة نجحت في فرض إرادة جماهيرها لتطهير ما شابها من عقلية انقلابية عبر التاريخ».

ويرى «مصطفى أرمغان» الباحث التاريخي أن مناهج التعليم بالكليات العسكرية التركية تؤدي دوراً أساسياً في تشكيل العقلية الانقلابية لضباط الجيش؛ بذريعة أنهم حُماة الجمهورية العلمانية، وأن «مصطفى كمال» تركها لهم أمانة.■

مؤتمر «الحضارة الإسلامية في حوض البحر المتوسط»:

عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي مؤخراً، بالتعاون مع معهد البحوث الإسلامية في حوض البحر المتوسط في جامعة الشرق الأدنى (Near East University) بقبرص، مؤتمراً عالمياً تحت عنوان «الحضارة الإسلامية في حوض البحر المتوسط»؛ بهدف إبراز الدور الفعال للحضارة الإسلامية في التواصل بين الشعوب، بفضل ما توصلت إليه من أسباب التقدم والرقي.

الحوار أفضل وسيلة للتواصل بين الثقافات والشعوب



نيقوسيا: أنور زناتي

وقد سعى المؤتمر إلى إبراز ما أنتجته العبقرية الإسلامية من منهج علمي رصين، وكيف وضعت أسس النهضة العلمية والمادية في الغرب؛ حيث كانت أوروبا غارقة في ظلمات الجهل، ولم يوقظها سوى حضارة الإسلام التي تطبق روح التعاون والعطاء والعدالة مع الشعوب.

وكانت ترجمات كتب العرب العلمية المصدر الوحيد للتدريس بجامعات أوروبا نحو ستة قرون، ويمكننا القول: إن تأثير العرب والمسلمين في بعض العلوم استمر إلى الزمن الحاضر، وإذا كان تأثير العرب عظيماً في أنحاء أوروبا التي لم يسيطروا عليها إلا بمؤلفاتهم، فقد كان تأثيرهم أعظم في البلاد التي خضعت لسلطانهم، مثل: إسبانيا والبرتغال وصقلية...إلخ.

محاور

وقد تناول المؤتمر عدة محاور، من بينها: انتشار الحضارة الإسلامية في منطقة حوض البحر المتوسط، والإدارة السياسية والاقتصادية، وإدارة المناطق الإسلامية.. كما استعرض دور الإسلام في النهضة الحضارية والثقافية والدينية والفلسفية، والعلاقات بين مناطق البحر الأبيض المتوسط.

وكان هناك محور آخر على درجة كبيرة من الأهمية وهو العلوم والتكنولوجيا في الحضارة الإسلامية والفنون المعمارية والحضرية، وتطور الفنون الإسلامية وعلاقتها مع المناطق والحضارات الأخرى.. وكانت اللغات المعتمدة في المؤتمر: العربية، والتركية، والإنجليزية.

تم خلال المؤتمر عرض ومناقشة خمسين ورقة مقدَّمة من باحثين من نحو عشرين دولة، من بينها: مصر ولبنان والأردن والعراق والمغرب وتركيا والولايات المتحدة واليابان والهند وقبرص وإيران وألمانيا وإيطاليا وألبانيا ورومانيا.

ومن بين الموضوعات المطروحة، ورقة بعنوان «دور التواصل الحضاري للإسلام بين شعوب البحر المتوسط: الألفاظ المشتركة بين لغات البحر المتوسط نموذجاً»، للباحث «أنور محمود زناتي» من جامعة عين شمس (مصر)، وتتعرض للألفاظ المشتركة بين اللغة العربية واللغات الأخرى لشعوب البحر المتوسط، والتي تؤكد دور الإسلام في إيجاد تواصل وتمازج بين حضارات البحر المتوسط، وبناء علاقات حميمة وتفاعلات حضارية تقرِّب بين الأطراف المختلفة.. وانطوت الورقة البحثية أيضاً على إشارات ودلالات تُبرز ترابط شعوب تلك الأمم وثقافاتها، بما يهبها شعوراً بالانتماء إلى الإنسانية العالمية.

وتحدثت «د. آسية بنعدادة» (المغرب) عن الاستعمار الفرنسي ومحاولته طمس الهوية الإسلامية في مختلف المجالات، مثل: الدين، واللغة،، والتنظيمات السياسية والعمارة.. وتناول «د. عماد علو» (العراق) الأبعاد الإستراتيجية للعمليات البحرية الإسلامية في البحر المتوسط.

تنسيق الجهود بين المشاركين لتعزيز آليات التفاعل ونشر ثقافة الصداقة والسلام والحوار والتسامح

كما تحدّث البروفيسور «ستيفن هيدمان» عن إحياء السُّنة في عدد من الدول العربية والأجنبية، وتحدّث البروفيسور «صاحب عالم» (الهند) عن العلاقات الثقافية والدينية بين المسلمين واليهود والنصارى في الأندلس.

أما «د. صلاح هريدي» وكيل كلية الآداب بجامعة الإسكندرية الأسبق (مصر)، فقد تحدث عن القبارصة وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية بالإسكندرية في العصر العثماني، كما تناول «د. سند عبدالفتاح» الجاليات الأوروبية في مصر المملوكية.

توصيات

وقد أسفر المؤتمر عن مجموعة من التوصيات، منها:

- تأكيد أن حوار الحضارات المنشود هو الذي يقوِّم كل القيم الإنسانية المشتركة، ومبادئ الحق والعدل، واحترام حقوق الإنسان، والتسامح، والديمقراطية، ويفسح المجال واسعاً أمام تفاهم الشعوب.
- ضرورة الابتعاد عن تشويه صورة الآخرين وازدراء أديانهم ومعتقداتهم ورموزهم الدينية.
- اتخاذ التنوع الثقافي كأساس لعالمية الثقافة والحضارة الإسلامية.
- الالتزام بتنفيذ عقد مؤتمر سنوي عن الحضارة الإسلامية.
- تنسيق جهود المشاركين لتعزيز آليات التواصل والتفاعل، ونشر ثقافة الصداقة والسلام والحوار والتسامح؛ باعتبار الحوار هو البديل الوحيد لثقافة المواجهة.■

حمدي رزق.. وآخر إفرازاته (٢)



بقلم: أ. د. جابر قميحة
gkomeha@gmail.com

مبارك عليك يا «حمدي» بعد أن تربّعت على عرش مجلة «المصور».. مبارك عليك بعد أن جعلت من نفسك مؤرخاً، وفقيها إسلامياً، وفقيهاً دستورياً، ومدينة من مدن العلم السفلي والعياذ بالله، والمعروف عنك أنك صاحب «سوابق» لا ينكرها أحد.

ونواصل هنا التوقف أمام إفرازاته.. وإذا تركنا ما جاء في مقاله ومضينا في الصفحات الأخرى من مجلة «المصور»؛ قرأنا ما يلي من الإفرازات الأخرى:



يلبس مسوح الفقهاء ويفتي في كل شيء

١- خسارة الإخوان تُغيّر تركيبة واهتمامات المعارضة في البرلمان، والحزب الوطني لن يضطر لضم نواب مستقلين لاستكمال أغلبيته.

٢- كتيبة الهجوم الوطني أعادت المقاعد المخطوفة (يقصد الكاتب الـ٨٨ مقعداً التي حصدها الإخوان في انتخابات ٢٠٠٥م).

٣- وكتب عدد من صحفيي مجلة «المصور» غثاء في أربع صفحات تحت عنوان: لماذا أخفق الإخوان؟ وقائع زلزال الأحد في الجماعة «المحظورة»: وقد جاء في مطلعه:

الإخوان استخدموا العنف في عدد كبير من الدوائر، وكان من الملاحظ انتشار شباب الإخوان المدربين على الفنون القتالية حول المرشحين أمام اللجان الانتخابية.. واستعانوا بالسيدات اللاتي كن يذهبن للمنازل لحثّ النساء والفتيات للإدلاء بأصواتهن لصالح مرشحي الإخوان.. أسباب سقوط الإخوان كانت أقوى من كل الوسائل التي اتبعوها بما فيها العنف والشائعات، وعلى رأس هذه الأسباب ابتعاد أعضاء الإخوان في البرلمان السابق عن دوائرهم، وعدم تحقيق أي إنجازات تُذكر لهم على أرض الواقع.

دخلت المعركة أشد مراحلها عندما حاول د. محمد سعد الكتاتني نائب الدائرة اقتحام قرية كفر المنصورة، والتي يمثلها في الانتخابات اللواء شادي أبو العلا مرشح الوطني على مقعد الفئات؛ فثار عليه الأهالي ونشبت معركة بالشوم والسنج والمطاوي.

المرشح الإخواني د. محمد البلتاجي استعان بعدد كبير من شباب الجماعة المدربين على فنون الألعاب القتالية كان هدفهم حماية مرشحهم بل والإيحاء بأنه مستهدف؛ لذلك وجبت حراسته، وقد حرص العديد منهم على عدم التقاط صور لهم أمام عدسات الكاميرات.

اعتمدت خطة الإخوان على استخدام أسلوب المسيرات والاحتجاج العلني والرغبة في التصادم مع قوات الأمن لارتباطهما بفكرة «الشهادة» في معتقدات الجماعة، والتي يتعامل معها الناخب العادي بمنطق انتخابي وليس عقائدياً.

شباب الجماعة كثّفوا وجودهم بالقرى؛ وذلك لسهولة إقناع الناخبين، ومن يتصدى لهم يتشاجرون معه، والدليل على ذلك ما حدث بلجنة مدرسة العباسية الابتدائية والتي تبعد ٢٥ كيلومتراً عن مدينة فاقوس من قيام أنصار مرشح الإخوان فريد إسماعيل بالاحتكاك مع المواطنين والتعدي على ثلاثة منهم بالضرب وإصابتهم.

٤- وفي مقال طويل لـ«سامح فهمي» استغرق أربع صفحات تحت عنوان «الوزراء طحنوا الإخوان»، جاء فيه العناوين الجانبية الآتية:

- سامح فهمي ذبح مرشحة الإخوان بأصوات إخوان البترول.
- المحجوب لقّن صبحي صالح درساً سياسياً.
- المصيلحي أسكت صوت سمري في أبو كبير.
- حلوان عانت كثيراً من الإهمال، ونقص الخدمات، وهي المناطق التي كانت تابعة لدائرة «بكري» قبل إعادة تقسيمها، ولم تحظ طوال السنوات الخمس الماضية بأي اهتمام أو خدمات، وهو ما جعل أهلها يصرون على انتخاب «مشعل».

٥- وفي صفحة (٢٢) كتب الصحفي عماد حبيب ما سماه تحقيقاً كان عنوانه: «الأقباط طردوا الإخوان من الكنائس».

٦- وفي صفحة (٢٤) كتبت الصحفية ماجدة محمود ما سمته تحقيقاً تحت عنوان: «نساء الوطني كسرن ضلع الأخوات»، جاء فيه: على لسان عائشة عبدالهادي أو ما نُسب لعائشة عبدالهادي وزيرة القوى العاملة وأمينة المرأة في الحزب الوطني:

«الكوتة» كانت شرسة خاصة في دوائر الإخوان، لكن المرأة في الحزب الوطني استطاعت أن تنتزع المقاعد، وهذا شيء جيد يدل على أن الحزب اختياراته صائبة

بنجاح ٩٥٪ من مرشحاته، في حين لم تنجح واحدة من الأخوات، وهذا يدل على وعي الناخب والناخبة المصرية، ورؤيتها أن الإخوان لا يعبرون عن الشارع المصري ولا الناخب أو الناخبة المصرية.

ونكتفي بهذا القدر لنعود إلى إفراز «حمدي رزق» الذي استهله بقوله:

«بيننا وبينهم الجنائز»، هذه عبارة شهيرة قالها الإمام أحمد بن حنبل، ومنها استوحى عبارة تصف حال جماعة الإخوان فأقول: بيننا وبينهم القانون، فالقانون يفصل بيننا وبينهم فيما كنا فيه نختلف، كبرت كلمة تخرج من أفواههم حين يقولون: إن لهم شرعية في الشارع، شارعهم لا يعطي شرعية إنما يعطي الشرعية الشارع الذي يشرّع القوانين، ولا يحق لأحدهم أن يزعم أن الحق يجري بين يديه ويسوقه من خلفه ويقوده من أمامه، وأنه طالما الأمر هكذا فله الحق أن يخالف القانون أو يعلو عليه.

وأنا أقول: إن الجهل واضح فاضح فيما أفرزه «حمدي» في هذه العبارة؛ الإخوان هم أصحاب أكبر مساحة في الشارع المصري في الممات وفي الحياة:

أ- فقد كان عدد من صلى على مرشد الإخوان مصطفى مشهور، وحضر جنازته لا يقل عن ٩٠٠ ألف.

ب- وهل تذكر المظاهرة المليونية التي كانت في إستاد القاهرة يوم ٢٧ من فبراير سنة ٢٠٠٣م لمناصرة شعب العراق، وحضرها ما يزيد على ٢٠٠ ألف أغلبهم من الإخوان؟ وأنا أقول مليونية؛ لأن رجال الأمن منعوا من الدخول أمثال هذا العدد، وقد رأيناهم بعد أن انتهت المظاهرة، وأذكر أنه خطب فيها نقيب الأطباء د. حمدي السيد، ود. عصام العريان، وألقيتُ في هذا المؤتمر قصيدة بعنوان «رسالة إلى بوش».. وبعدها بأيام عقد الحزب الوطني مؤتمراً أمام الإستاد وليس بداخله حتى لا يفضح نفسه بالعدد القليل الذي أرغموه على الحضور في باصات ضخمة، وكان أغلبهم من الموظفين والعمال المرغمين بتسجيل أسمائهم وبطاقاتهم، ووقف على المنصة الممثل «عادل إمام» يهتف: «لا للحرب، ونعم للسلام»، وكانت فضيحة.

ويلبس «حمدي رزق» مسوح الفقهاء فيقول في إفرازه: «عجبت للإخوان حين يطالبون بالشرعية وهم لا شرعية لهم، لا شرعية للمتسللين الذين يقفزون إلى بيوتنا، ويدخلونها دون أن يستأنسوا أو يسلموا على أهلنا، دون أن يحصلوا على إذن للدخول، وهكذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾(النور:٢٧).

وأقول لـ«حمدي»: إنه حذف من أول الآية عبارة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(النور:٢٧)، كما أن بعدها مباشرة آيات تنظم العلائق الاجتماعية على مستوى الأسرة، وما يجب أن يتحلى به المسلم والمسلمة من تعفف وحفظ الشرف (الآيات من ٢٧ - ٣١ من سورة النور).

ونعود لـ«حمدي» الذي أكمل كلماته بعد هذه الآية فقال: كانت هذه الآية هي أول تشريع على وجه الأرض يضع قاعدة لحتمية الحصول على موافقة قبل ممارسة الفعل. (مع ملاحظة أنه أغفل بقية الآيات التي أشرنا إليها، وما فيها من آداب وأخلاقيات). ومن هذه الآية استمد الفقهاء - كما يرى «حمدي» - أنه لا يجوز أن يقوم أحد بأي عمل إسلامي داخل الدولة دون الحصول على موافقة، وإلا خرج على شرعية الحاكم.. وتبت يدا من يخالف القانون وينتهك أحكامه.



أي قانون يعني «حمدي رزق»؟ هل ما يسمى بالقانون الذي نعيش تحت وطأته وبه المادة ٧٦ و٧٧ وينص على سلطات لرئيس الجمهورية لم يتمتع بها ملك ولا رئيس في تاريخ البشرية؟!

وأقول: إني أسأل «حمدي»: أي قانون يعني؟ هل ما يسمى بالقانون الذي نعيش تحت وطأته فيه عدل وحكمة، وبه المادتان (٧٦) و(٧٧)، وينص كذلك على سلطات لرئيس الجمهورية لم يتمتع بها ملك ولا رئيس في تاريخ البشرية؛ حتى أصبح هو الدستور والقانون وهو المرجع؟ وعلى مدى ثلاثين سنة مازال شعبنا يعيش تحت وطأة حاكم يحكمه بما يسمى قانون «الطوارئ»، ومتّع نفسه بسلطات مذهلة نعرضها فيما يأتي:

من بين ٥٥ مادة في الدستور المصري تتضمن صلاحيات أو سلطات اختص رئيس الجمهورية بحوالي ٣٥ صلاحية بما نسبته ٦٣٪ من إجمالي السلطات والصلاحيات، بينما ترك للسلطة التشريعية بمجلسيها ١٤ صلاحية فقط بنسبة ٢٥٪، وإذا وضع هذا الأمر جنباً إلى جنب مع سيطرة رئيس الجمهورية واقعياً من خلال موقعيه الرئاسي والحزبي على السلطة التشريعية، فإن معنى ذلك هو سيطرة رئيس الجمهورية عملياً على ٨٨٪ من إجمالي السلطات التي ينظمها الدستور، وفيما يلي بعض صلاحيات رئيس الجمهورية التي نص عليها الدستور:

المادة (٧٤):

لرئيس الجمهورية إذا قام خطر يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة الوطن أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستوري أن يتخذ الإجراءات السريعة لمواجهة هذا الخطر، ويوجه بياناً إلى الشعب، ويُجرى الاستفتاء على ما اتخذه من إجراءات خلال ستين يوماً من اتخاذها.

المادة (٨٧):

يحدد القانون الدوائر الانتخابية التي تقسم إليها الدولة، وعدد أعضاء مجلس الشعب المنتخبين، على ألا يقل عن ثلاثمائة وخمسين عضواً، نصفهم على الأقل من العمال والفلاحين، ويكون انتخابهم عن طريق الانتخاب المباشر السري العام، ويبين القانون تعريف العامل والفلاح.

ويجوز لرئيس الجمهورية أن يعيّن في مجلس الشعب عدداً من الأعضاء لا يزيد

على عشرة.

المادة (١٠٨):

لرئيس الجمهورية عند الضرورة وفي الأحوال الاستثنائية، وبناء على تفويض من مجلس الشعب بأغلبية ثلثي أعضائه؛ أن يصدر قرارات لها قوة القانون، ويجب أن يكون التفويض لمدة محدودة، وأن تبين فيه موضوعات هذه القرارات والأسس التي تقوم عليها، ويجب عرض هذه القرارات على مجلس الشعب في أول جلسة بعد انتهاء مدة التفويض، فإذا لم تُعرض أو عرضت ولم يوافق المجلس عليها زال ما كان له من قوة القانون.

المادة (١٠٩):

لرئيس الجمهورية ولكل عضو من أعضاء مجلس الشعب حق اقتراح القوانين.

المادة (١١٢):

لرئيس الجمهورية حق إصدار القوانين أو الاعتراض عليها.

المادة (١١٣):

إذا اعترض رئيس الجمهورية على مشروع قانون أقرّه مجلس الشعب رده إليه خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إبلاغ المجلس إياه، فإذا لم يرد مشروع القانون في هذا الميعاد اعتبر قانوناً وأصدر، وإذا رد في الميعاد المتقدم إلى المجلس وأقرّه ثانية بأغلبية ثلثي أعضائه اعتبر قانوناً وأصدر.

المادة (١٢٧) :

لمجلس الشعب أن يقرر بناء على طلب عُشر أعضائه مسؤولية رئيس مجلس الوزراء، ويصدر القرار بأغلبية أعضاء المجلس.

ولا يجوز أن يصدر هذا القرار إلا بعد استجواب موجه إلى الحكومة، وبعد ثلاثة أيام على الأقل من تقديم الطلب.

وفي حالة تقرير المسؤولية؛ يعدّ المجلس تقريراً يرفعه إلى رئيس الجمهورية متضمناً



الرئيس مبارك

عناصر الموضوع وما انتهى إليه من رأي في هذا الشأن وأسبابه.

ولرئيس الجمهورية أن يرد التقرير إلى المجلس خلال عشرة أيام، فإذا عاد المجلس إلى إقراره من جديد جاز لرئيس الجمهورية أن يعرض موضوع النزاع بين المجلس والحكومة على الاستفتاء الشعبي، ويجب أن يُجرى الاستفتاء خلال ثلاثين يوماً من تاريخ الإقرار الأخير للمجلس، وتقف جلسات المجلس في هذه الحالة.

فإذا جاءت نتيجة الاستفتاء مؤيدة للحكومة اعتبر المجلس منحلاً، وإلا قَبِل رئيس الجمهورية استقالة الوزارة.

المادة (١٣٧):

يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية، ويمارسها على الوجه المبين في الدستور.

المادة (١٣٨):

يضع رئيس الجمهورية بالاشتراك مع مجلس الوزراء السياسة العامة للدولة، ويشرفان على تنفيذها على الوجه المبين في الدستور.

المادة (١٣٩):

لرئيس الجمهورية أن يعيّن نائباً له أو أكثر، ويحدد اختصاصاتهم، ويعفيهم من مناصبهم.

وتسري القواعد المنظمة لمساءلة رئيس الجمهورية على نواب رئيس الجمهورية.

المادة (١٤١):

يعين رئيس الجمهورية رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم، ويعفيهم من مناصبهم.

المادة (١٤٢):

لرئيس الجمهورية حق دعوة مجلس الوزراء للانعقاد وحضور جلساته، وتكون له رئاسة الجلسات التي يحضرها، كما يكون له حق طلب تقارير من الوزراء.

المادة (١٤٣):

يعيّن رئيس الجمهورية الموظفين المدنيين والعسكريين والممثلين السياسيين، ويعزلهم على الوجه المبين في القانون.

كما يعتمد ممثلي الدول الأجنبية السياسيين.

المادة (١٤٤):

يصدر رئيس الجمهورية اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين، بما ليس فيه تعديل أو تعطيل لها أو إعفاء من تنفيذها، وله أن يفوّض غيره في إصدارها، ويجوز أن يعيّن القانون من يصدر القرارات اللازمة لتنفيذه.

المادة (١٤٥):

يصدر رئيس الجمهورية لوائح الضبط.

المادة (١٤٦):

يصدر رئيس الجمهورية القرارات اللازمة لإنشاء وتنظيم المرافق والمصالح العامة.

المادة (١٤٧):

إذا حدث في غيبة مجلس الشعب ما يوجب الإسراع في اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير؛ جاز لرئيس الجمهورية أن يصدر في شأنها قرارات تكون لها قوة القانون.

ويجب عرض هذه القرارات على مجلس الشعب خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدورها إذا كان المجلس قائماً، وتُعرض في أول اجتماع له في حالة الحل أو وقف جلساته، فإذا لم تُعرض زال بأثر رجعي ما كان له من قوة القانون دون حاجة إلى إصدار قرار بذلك، وإذا عرضت ولم

جهله واضح فاضح فيما يفرزه عن تدني شعبية الإخوان.. فهم أصحاب أكبر مساحة في الشارع المصري في الممات وفي الحياة.. فقد حضر جنازة مرشد الإخوان مصطفى مشهور ما لا يقل عن ٩٠٠ ألف.. ولا أحد ينسى المظاهرة المليونية التي نظمها الإخوان في إستاد القاهرة لمناصرة شعب العراق


مجلس الشعب المصري (البرلمان)

يقرّها المجلس زال بأثر رجعي ما كان لها من قوة القانون، إلا إذا رأى المجلس اعتماد نفاذها في الفترة السابقة أو تسوية ما ترتب على آثارها بوجه آخر.

المادة (١٤٨):

يعلن رئيس الجمهورية حالة الطوارئ على الوجه المبين في القانون، ويجب عرض هذا الإعلان على مجلس الشعب خلال خمسة عشر يوماً التالية ليقرر ما يراه بشأنه.

وإذا كان مجلس الشعب منحلاً؛ يُعرض الأمر على المجلس الجديد في أول اجتماع له.

وفي جميع الأحوال يكون إعلان حالة الطوارئ لمدة محددة، ولا يجوز مدّها إلا بموافقة مجلس الشعب.

المادة (١٤٩):

لرئيس الجمهورية حق العفو عن العقوبة أو تخفيفها، أما العفو الشامل فلا يكون إلا بقانون.

المادة (١٥٠):

رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو الذي يعلن الحرب بعد موافقة مجلس الشعب.

المادة (١٥١):

رئيس الجمهورية يبرم المعاهدات، ويبلغها مجلس الشعب مشفوعة بما يناسب من البيان، وتكون لها قوة القانون بعد إبرامها والتصديق عليها ونشرها وفقاً للأوضاع المقررة.

على أن معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي يترتب عليها تعديل في أراضي الدولة، أو التي تتعلق بحقوق السيادة، أو التي تحمّل خزانة الدولة شيئاً من النفقات غير الواردة في الموازنة، تجب موافقة مجلس الشعب عليها.

المادة (١٥٩):

لرئيس الجمهورية ولمجلس الشعب حق إحالة الوزير إلى المحاكمة عما يقع منه من جرائم أثناء تأدية أعمال وظيفته أو بسببها.

ويكون قرار مجلس الشعب باتهام الوزير بناء على اقتراح يقدم من خمس أعضائه على الأقل، ولا يصدر قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثي أعضاء المجلس.

المادة (١٦٤):

تنشأ مجالس متخصصة على المستوى القومي تعاون في رسم السياسة العامة للدولة في جميع مجالات النشاط القومي، وتكون هذه المجالس تابعة لرئيس الجمهورية، ويحدد تشكيل كل منها واختصاصاته قرار من رئيس الجمهورية.

المادة (١٧٣):

يقوم على شؤون الهيئات القضائية مجلس أعلى يرأسه رئيس الجمهورية، ويبين القانون طريقة تشكيله واختصاصاته وقواعد سير العمل فيه، ويؤخذ رأيه في مشروعات القوانين التي تنظم شؤون الهيئات القضائية.

المادة (١٨٢):

ينشأ مجلس يسمى «مجلس الدفاع الوطني»، ويتولى رئيس الجمهورية رئاسته، ويختص بالنظر في الشؤون الخاصة بوسائل تأمين البلاد وسلامتها، ويبين القانون اختصاصاته الأخرى.

المادة (١٨٩):

لكل من رئيس الجمهورية ومجلس الشعب طلب تعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور، ويجب أن يذكر في طلب التعديل المواد المطلوب تعديلها والأسباب الداعية إلى هذا التعديل، فإذا كان الطلب صادراً من مجلس الشعب وجب أن يكون موقعاً من ثلث أعضاء المجلس على الأقل.

وفي جميع الأحوال يناقش المجلس مبدأ التعديل ويصدر قراره في شأنه بأغلبية أعضائه، فإذا رفض الطلب لا يجوز إعادة طلب تعديل المواد ذاتها قبل مُضي سنة على هذا الرفض، وإذا وافق مجلس الشعب على مبدأ التعديل؛ يناقش بعد شهرين من تاريخ هذه الموافقة المواد المطلوب تعديلها، فإذا وافق على التعديل ثلثا عدد أعضاء المجلس عرض على الشعب لاستفتائه في شأنه، فإذا وافق على التعديل اعتبر نافذاً من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء.

المادة (١٩٦):

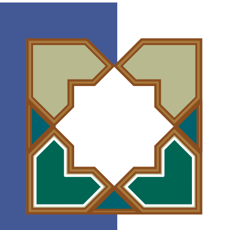
يُشكَّل مجلس الشورى من عدد من الأعضاء يحدده القانون على ألا يقل عن (١٣٢) عضواً، وينتخب ثلثا أعضاء المجلس بالاقتراع المباشر السري العام على أن يكون نصفهم على الأقل من العمال والفلاحين، ويعين رئيس الجمهورية الثلث الباقي.

المادة (٢٠٤):

لا يجوز لرئيس الجمهورية حل مجلس الشورى إلا عند الضرورة، ويجب أن يشتمل قرار حل المجلس على دعوة الناخبين لإجراء انتخابات جديدة لمجلس الشورى في ميعاد لا يجاوز ستين يوماً من تاريخ صدور قرار الحل، ويجتمع المجلس خلال الأيام العشرة التالية لإجراء الانتخابات.

ولا تسلني: أين أعضاء مجلس الشعب أو مجلس الشورى؟ لقد صدق الشهيد هاشم الرفاعي عندما قال عن أمثال هؤلاء مخاطباً الحاكم الأكبر:

ها هم كما تهوى فحركهم دُمى
لا يفتحون بغير ما ترضى فما
إنا لنعلم أنهم قد جُمعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
بالأمس كان الظلم فوضى مهملاً
واليوم صار على يديك منظما



ركب إلى جواري في الطائرة ذات مرة شاب غريب، بدت عليه ملامح الحزن والكآبة والانعزال عن الآخرين، وكأنه يتوجس خيفة من كل أحد يجالسه أو يحادثه أو يصافحه.. ويتساءل عن نوع الأذى الذي ينوي إلحاقه به!



الإنسان أولاً

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

خطر في بالي أن هذا الشاب هو بيت مغلق بأقفال، ولكي تلج إلى هذا البيت لأي غرض؛ كان عليك أن تبحث عن المفاتيح.

ربما تريد أن تدخل مع هذا الإنسان أو غيره في مشاركة تجارية، أو في مشروع تقني، أو منجز ثقافي، أو تطمع في دعوته إلى خير، أو حمايته من شر، أو تريد أن تنتفع منه بحكم وجود حالة إيجابية لديه يمكن توظيفها.. وهب أنك تريد أن تقدم له خدمة ما يحتاجها..

أنت هنا أمام ثري، أو مبدع، أو قارئ، أو منحرف، أو شحاذ، أو ما شئت.

هو إنسان قبل أن يكون أياً من ذلك، ويوم ولد لم يكن له لون ولا شيء معه ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾(النحل:٧٨)، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾(الأنعام:٩٤).

وأي محاولة تواصل تتجاوز مبدأ الإنسانية ستمنى بالفشل.

ومن حُسن الحظ أنك أنت إنسان أيضاً، فلديك الكثير من المعرفة المفصلة والواقعية عن الإنسان وحاجاته وضروراته ومداخله ومشاعره وأحاسيسه..

لم يكن بمعزل عن الحكمة الإلهية العظيمة أن يبعث الله رسله من الناس، مثلهم يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، ويتزوجون وينجبون، ويصحون ويمرضون، وتصيبهم اللأواء.

ولكل إنسان أسوار لا ينبغي اقتحامها ولا تجاوزها ومداخل تناسبه، بيد أنها تحتاج إلى اللطف والبصيرة وحسن التأتي.

وحين قال الرسول ﷺ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْه..»(رواه مسلم)، كان يرسم منهجاً نبوياً رائعاً في التعامل مع الآخرين، أن تضع نفسك في موضع الإنسان الذي أمامك وأنت تتعامل معه، ما الذي يروقه ويعجبه منك؟

أن تثني عليه بخير، ولا أحد إلا ولديه من الخير ما يمكن أن يثنى به عليه، وبصدق، دون خداع أو تزيّد.

أن تعرب له عن محبتك وتقديرك لشخصه الكريم.. وكيف لا تقدّر إنساناً كرّمه ربه واصطفاه وأحسن خلقه، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾(الإسراء)، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾(فاطر)، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾(التين).

انظر في عينيه، وابتسم له بصفاء، وصافحه بحرارة، وتحدث إليه وأنت منبسط هاش باش، واختر الكلمات الجميلة السحرية.

أضاحك ضَيفي قَبلَ إنزال رحله
ويُخصَب عندي والمَحَلُّ جَديب
وما الخَصبُ للأضياف أن يَكثر القرى
ولكنَّما وَجهُ الكَريم خَصيب

قبل أن تعطيه المال، أو توفر له الاحتياج، أو تجود عليه بما يطلب، أعطه وجهك وقلبك واحترامك وتقديرك، ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾(البقرة:٢٦٣)، اصنع هذا لزوجك الذي تدوم معه عشرتك طوال الحياة، واصنعه لولدك الذي خرج منك فأصبح كياناً مستقلاً له شخصيته وتكوينه وحسابه ومسؤوليته الكاملة في الدنيا والآخرة، واصنعه مع زميلك في العمل أو شريكك أو جارك الذي تلقاه كل يوم أو كل صلاة، واصنعه مع الخادم أو السائق دون ازدراء لإنسانيته أو تحقير لشخصيته، واعتقد في داخلك أنه إن كان الله فضّلك عليه في الدنيا بمال أو منصب فربما يكون فضّله عليك في الآخرة بتقوى أو إيمان أو سريرة من إخلاص أو عمل صالح.

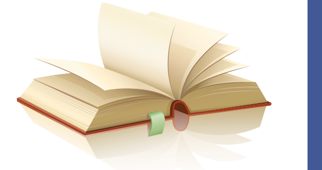
واصنعه مع الغريب الذي تراه لأول مرة، وربما لا تراه بعدها لتوفر لديه انطباعاً إيجابياً عنك، وعن الفئة أو الجماعة التي تنتمي إليها، ولتمنحه قدراً من الرضا والسرور والفرح والاغتباط، وتبعث إليه برسائل من السعادة سوف يكافئك الله العظيم بما هو خير منها عاجلاً، فالمعطي ينتفع أكثر من الآخذ؛ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً.

واصنع ذلك بصفة أساسية لأولئك الناس الذين تريد أن توجههم أو تنتقدهم أو تقدم لهم نصحاً يحميهم من ردى، أو يحملهم على هدى وأنت عليهم مشفق بارّ راشد.. فإياك أن تتعسف أو تتهم أو تجفو في أسلوبك؛ فتحكم على محاولتك بالفشل المحتم حتى قبل أن تشرع فيها، وكان الإمام أحمد يقول : «قلما أغضبت أحداً فقبل منك»».

فإلى أولئك الذين يتبوؤون مقام التعليم والدعوة والإصلاح والاحتساب.. نهدي هذه الكلمات النورانية النابعة من عمق التجربة، والمتوافقة مع هدي الأنبياء ومنهجهم، ونص القرآن ودعوته، رزقنا الله الحكمة والبصيرة وكفانا شر نفوسنا الأمارة بالسوء.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ٢



الشهيد عبدالفتاح إسماعيل

أ. د محمود عزت (*)

لعل الفائدة التي أتحصل بها من مصاحبتي لإخواني تعظم أو تكبر على قدر المرحلة التي كنت أمرّ بها شخصياً، أقصد بذلك أن الذين تعرفت عليهم في بداية معرفتي بطريق الدعوة كان لهم أثر كبير في تربيتي وتكويني وتعليمي، من هؤلاء الشهيد عبدالفتاح إسماعيل.

في أوائل الستينيات كنت طالباً في كلية الطب، والتقيت بأخي وزميلي وأستاذي د. صلاح عبدالحق، وكان حريصاً أن يحقّق في نفسه وأن يحقق معي أن نكون ممن يصدق فيهم حديث الرسول ﷺ: «... وشاب نشأ في طاعة الله».

وحرص د. صلاح - وحرصت معه - أن نكون على هذه الطاعة وهذه العبادة، وحدود هذه العبادة ومفهومها عَظُم بشكل كبير عندما عرفت الشهيد عبدالفتاح إسماعيل، بعد أن التزمت وعدت مرة أخرى إلى ما كنت تعلمته في صغري من صلتي بالإخوان في فترة الصبا، فبدأت في هذه الفترة (١٩٦٢ - ١٩٦٣م) أبحث عن العبادة والطاعة التي ترضي الله سبحانه وتعالى، ومن هذه العبادة والطاعة أن أكون صاحب رسالة.. فما الرسالة التي يجب أن أحملها؟ لا شك أن الشهيد عبدالفتاح إسماعيل كان له أثر عظيم في استقرار ومعرفة هذه الرسالة.

في الفترة التي تعرفت فيها عليه يرحمه الله كنت أبحث عن الجماعة التي تحمل هذه الرسالة.. رسالة الإسلام العظيم بشمولها وكمالها، فكنت أذهب إلى مساجد «الجمعية الشرعية» وأستمع إلى دروس الفقه والعلم والسنن والآداب، وتعلمت من ذلك ما أفادني في حياتي، ثم بعد ذلك كنت أخرج مع جماعة «التبليغ» لأقوم بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وأخرج للسفر الطويل في هذا الطريق.. وعندما التقيت بالشيخ عبدالفتاح استفدت الفائدة العظمى، وهي أن دعوة الإخوان المسلمين تحمل الخير من كل هذه الدعوات، وبدأ يتعرف على شخصيتي فأقول له: قرأت كذا وكذا في الفقه وفي الحديث وفي كتب الإخوان نفسها.. قرأت رسائل كذا وكذا، فأخذ بيدي إلى أن أضع كل شيء في موضعه، وهو أن أحوّل كل ما قرأته وما أبحث عنه إلى واقع في حياتي؛ بأن يكون الفهم الصحيح والخلق القويم والدعوة المستمرة والثبات على هذا الحق.. من أسس تكويني وتربيتي، ولكي تتحول هذه المعاني إلى أخلاق وصفات كانت هناك مجموعة من الأنشطة التي حرص عليها الشهيد عبدالفتاح إسماعيل، منها المخيم والرحلة، وكان يصحبني في ذلك، وكذلك اللقاء الأسبوعي.

وكنت في ذلك الوقت أسكن في «مصر الجديدة»، وكان مما يعجب منه الناس كيف يكون شاب في مثل سني طالب في كلية الطب ثم يصاحب رجلاً يرتدي العباءة ويعمل بتجارة الحبوب، ولذلك حرص الشهيد عبدالفتاح إسماعيل على أن تكون لقاءاتنا في المتنزهات وفي بعض الحدائق وفي منزله.. كان يفعل هذا مع عدد كبير من الإخوان، واكتشفت بمرور الوقت أن هذا الرجل كان له فضل الصلة ما بين أجيال ١٩٥٤م للأجيال التي تلت بعد ذلك في ١٩٦٥م، واكتشفت أنني لست وحدي ود. صلاح من كان يقوم بهذا الدور، وإنما كانت مجموعات على مستوى القطر المصري.

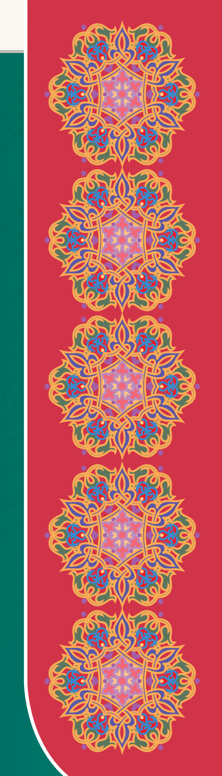
لم تكن هذه التربية تربية خاصة بالأخلاق والصفات والمفاهيم.. ولكن كان هذا الرجل في تنظيمه الإداري ووعيه ذا باع طويل؛ فكان واسع الثقافة، كما كان فقيهاً حرص على أن تكون اللحمة ما بين الأجيال لحمة موصولة بقيادة الجماعة، فذهب إلى الأستاذ حسن الهضيبي يرحمه الله واستأذنه في تكوين جزء من هذه الجماعة والوصل والجمع بين الإخوان على مستوى القطر، وفي الوقت نفسه كان يتصل بالأستاذ سيد قطب يرحمه الله في داخل السجن ويوصل إلينا رسائله التي كان يكتبها.

الدرس الآخر الذي تعلمته من الشهيد عبدالفتاح إسماعيل هو أن إخلاصك للدعوة سببٌ في أن يثبتك الله تبارك وتعالى على هذا الحق..

في السجن الحربي كانت الأمور بالنسبة لنا كما يصف الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ (الأحزاب)، هذا الرجل الذي كان يحرص في الزنزانة على أن يقوم للصلاة بعد أن نام، وإذا كنا في سفر يحمل حقائبنا على كتفه، وفي التحقيقات كتم كل شيء حتى يحافظ علينا، وكان في شدة السجن الحربي يذكّرنا بالثبات على الحق، وأن مما يعيننا على هذا الثبات إخلاص النية، ثم الذكر الدائم لله تبارك وتعالى، وتمثل ذلك في شجاعة لو لم أرها بنفسي لاستغربت أن يحكيها لي أحد.

فقد كان الشهيد عبدالفتاح يتحمل التعذيب الشديد جداً، .. كان الجلّادون يتبارون في ألوان التعذيب، حيث كانوا يأتون بالكلاب المدربة، فإذا ضربوا الشهيد عبدالفتاح بالكرابيج تأتي الكلاب لتنهش في لحمه، هذا منظر مرعب جداً، إلا أن الأمر العجيب أني رأيت الرجل يمسك بالكلبين في يده حتى ظهر لسانهما إلى الخارج، وكادا أن يموتا، وأنا كنت بمجرد أن أسمع صوت الكلاب والكرابيج أرتعد، إلا أنني وجدت هذه النفس القوية الشجاعة، حتى أن الكلاب لم ينقذها منه إلا الجلادون الذين أخذوا يضربون على يديه حتى تنجو الكلاب من هذه القبضة القوية المعتصمة بالله سبحانه وتعالى المخلصة له وحده، نحسبه أن الله تعالى قد ثبّته وشرفه بهذه الشهادة، وأحسب أنه حقق أمنيته بأن يكون مع رسول الله ﷺ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٩

د. محمد عمارة (*)

الاضطهاد.. والتحريض.. والتدخل الخارجي!

من أخطر ما في هذه الوثيقة الفاتيكانية: «الروح التي كُتبت بها».. و«النتائج الخطرة والكارثية» التي دعت إليها.

لقد كُتبت بالروح التي صوَّرت المسيحيين بالشرق في صورة من يعيش في ظروف من الاضطهاد الذي يماثل وضعهم في ظل الاحتلال والقهر الروماني القديم - عندما كانت عقائدهم مجرَّمة ومحظورة.. وكنائسهم وأديرتهم مغتصبة.. والرومان يلقونهم في النيران، وإلى أفواه الأسود!!

- فوطنهم يرزح تحت الاحتلال!!

- وهم يعيشون في ظروف معادية منذ ألفي سنة!!

أي أن الإسلام - برأي هذه الوثيقة الفاتيكانية - قد واصل الاحتلال الروماني للوطن المسيحي.. وواصل المسلمون فرض الظروف المعادية للمسيحيين والمسيحية، فأصبح عُمْر هذه الظروف الآن ألفي عام!!

أي أنه إذا كان الرومان قد مارسوا احتلال وطن المسيحية، وفرض الظروف المعادية على المسيحيين الشرقيين ستة قرون.. فإن الإسلام قد صنع ذلك بهم أربعة عشر قرناً!!

بهذه الروح.. وبهذا الحد الأقصى من الكذب، كتبت هذه الوثيقة.. التي قالت - في التقديم[1]:

«إن الوضع الراهن في الشرق الأوسط يماثل، في كثير من الأوجه، الوضع الذي عاشته الجماعة المسيحية الأولى في الأراضي المقدسة»!

وفي البند ٤ تقول الوثيقة:

«إن جماعة المؤمنين الآن تبكي وتحزن»!

وفي البند ٢٢: تحرّض على التمرد «للتحرر من الأشواك التي تخنق كلمة الله وعمل نعمته فينا»!

وتتحدث - في البند ١٢٣ - عن «الحاجة إلى مؤمنين يكونون شهداء، عالمين أن الشهادة للحق يمكن أن تقود إلى الاضطهاد»!

وفي البند ١١٧ تدعو إلى أن «نعيش بشجاعة إيماناً ناضجاً، حتى لو تطلّب ذلك منّا تضحيات»!

ولذلك، فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية تكرر - في البند ١١٩ - النداء القديم للجماعة المسيحية الأولى، التي عاشت تحت قهر الرومان، والتي دفعها الرومان إلى الإحراق والإغراق وأفواه الأسود.. تكرر الوثيقة ذات النداء القديم، فتقول للمسيحيين الشرقيين المعاصرين - الذين حكمت بأن وطنهم قد احتله المسلمون، وأنهم الآن يبكون ويحزنون..

> **الوثيقة الفاتيكانية تزعم أن المسيحيين بالشرق يعيشون اضطهاداً يماثل وضعهم أيام القهر الروماني عندما كانت عقائدهم مُجرَّمة وكنائسهم مغتصبة..**

تقول الوثيقة:

«نستطيع اليوم أيضاً أن نقول لمسيحيي الشرق الأوسط: "لا تخف أيها القطيع الصغير" (لوقا ١٢: ١٢)».

● كذلك تطلب الوثيقة من الكاثوليك - في مواجهة هذا «الاضطهاد» - الذي رأته مماثلاً للاضطهاد الروماني القديم - وأطول منه عمراً! - أن يتحالفوا مع الكنائس الشرقية الأخرى - من الأرثوذكس.. ومع البروتستانت والإنجيليين - فقالت - في البند ٥:

«يجب تقوية روابط الشراكة أيضاً مع الكنائس والجماعات الكنسية، أي الكنائس الأرثوذكسية العريقة، والجماعات الكنسية التي نشأت من الإصلاح»!

وقالت - في البند ٨٤:

«إذ يمكن تحسين العلاقات مع إخوتنا المسيحيين غير الكاثوليك، أيضاً عن طريق الأنشطة المتاحة محلياً، مثل الاشتراك في الأخويات التي تقبل الأعضاء، وبصرف النظر عن انتمائهم الطائفي، ومع الإدانة الحازمة للاقتناص الذي يستخدم وسائل لا تتفق مع الإنجيل»!

● وأخطر من هذه «الصورة السوداء الزائفة»، التي صنعتها هذه الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين، هو «الباب الخطر.. باب الخيانة» الذي فتحه الفاتيكان

(*) المفكر الإسلامي المعروف

أمامهم، ودعاهم إلى الدخول فيه.

فبدلاً من أن تدعو هذه الوثيقة الأقليات المسيحية الشرقية إلى مناقشة مشكلاتهم في إطار الجماعات الوطنية التي هم جزء لا يتجزأ منها.. والتي يجب أن يندمجوا وينشطوا فيها.. ومن داخل المشاريع النهضوية التي تنهض بشعوبهم - على اختلاف دياناتها - وبواسطة البرامج الإصلاحية للأحزاب والتنظيمات في مجتمعاتهم.. بدلاً من ذلك، دعا الفاتيكان هذه الأقليات المسيحية الشرقية إلى خيانة انتمائها الوطني والقومي والحضاري، وطلب التدخل الغربي - السياسي والديني - في الشؤون الداخلية للأوطان التي يعيشون فيها!

وعن هذا الأمر الخطير والكارثي، جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند ٣٩ - «... ولتدعيم الشروط الضرورية لمثل هذا التطور في العقليات والمجتمع.. يدعو البعض إلى اتخاذ مبادرات سياسية دينية دولية»!!

ولم تقف هذه الوثيقة - في الدعوة إلى طلب التدخل الخارجي - السياسي والديني - في شؤون الدول الشرقية، عند هذا الحد.. وإنما ذهبت - بعد أن تحدثت - في البند ٧٦ - عن أن «أقدس قضية هي البشارة بالإنجيل في جميع الخليقة».. وذهبت إلى أن التبشير بالإنجيل في المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى الاستعانة بالتدخلات الخارجية!!

فقالت - في البند ١١٦:

«إن الكرازة بالإنجيل، في مجتمع مسلم، يمكن أن تتم فقط من خلال حياة جماعاتنا، ولكن الأمر يتطلب أن يتم ضمانها بتدخلات خارجية مناسبة» - في

أخطر ما في الوثيقة دعوتها للمسيحيين الشرقيين إلى خيانة انتمائهم الوطني والقومي والحضاري.. وطلب التدخل الغربي في الشؤون الداخلية لأوطانهم

الأوقات المناسبة!!

هكذا بلغت الوثيقة الفاتيكانية الذروة في تزييف الصورة المسيحية في الشرق الإسلامي.. فصوَّرت الإسلام احتلالاً وقهراً واضطهاداً يماثل ما صنعه الرومان - قديماً - بالجماعات المسيحية الأولى.. زاد في عُمْر هذا الاضطهاد وامتد به أربعة عشر قرناً!

وصورت المسيحيين الشرقيين - في المجتمعات الإسلامية - الآن - وعبر التاريخ الإسلامي - في صورة الذين يعيشون في ظروف معادية - أي بين أعداء! - ولذلك فهم «يبكون ويحزنون»!

وبعد «الشحن والتحريض» دعت إلى تحالف الكنائس المختلفة - بمن في ذلك الإنجيلية التي يعاديها الفاتيكان - تحالفهم ضد «العداء.. والأعداء» الذين يعيشون بينهم!.. وعلقت الآمال في «التطور» وفي «التبشير بالإنجيل في المجتمعات الإسلامية» على التدخلات والمبادرات السياسية والدينية الدولية.. مع اختيار الأوقات المناسبة لهذه «التدخلات الخارجية».

ذلك هو الكذب الصراح والبواح في تصوير الوضع المسيحي في بلاد الشرق الإسلامي، الآن، وعبر تاريخ العيش المشترك بين الديانات السماوية في ظل الحضارة الإسلامية..

وهذه هي «الكارثة.. والخيانة» التي فتحت الوثيقة الفاتيكانية أبوابها الكالحة أمام المسيحيين الشرقيين!!

ولأننا على يقين من أن عقلاء الطوائف المسيحية في الشرق الإسلامي - وهم كثيرون والحمد لله - لن يختاروا لطوائفهم «الانتحار» بطلب التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للمجتمعات التي يعيشون فيها.. ولن يرضوا لأنفسهم وضع الجاليات الأجنبية التي يحميها الغرب الاستعماري، ويحركها الفاتيكان.. وإنما سيظلون على موقفهم الوطني الثابت، الساعي إلى حل مشكلاتهم ضمن مشكلات المجتمعات التي يعيشون فيها، على قاعدة المواطنة التي صاغها الإسلام في عهد رسوله ﷺ لنصارى نجران، ولكل من يتدين بالنصرانية، عبر الزمان والمكان، قاعدة:

«لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، وذلك حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم».

● أما افتراءات الوثيقة الفاتيكانية على أوضاع المسيحيين الشرقيين - الآن وعبر تاريخ الإسلام - فإننا - عملاً بمنهاج «وشهد شاهد من أهلها» - نقدم عدداً من الشهادات المسيحية - القديمة والحديثة - عن التحرير والإنقاذ الإسلامي للمسيحية الشرقية من القهر الروماني الذي هددها بالزوال.. حتى لقد كان الإسلام - بحق - هو «المنقذ» لهذه المسيحية وأهلها وكنائسها وأديرتها من السحق الروماني والبيزنطي، الأمر الذي جعل هذه المسيحية - بحق - «هبة الإسلام»!

نقدم عدداً من هذه الشهادات المسيحية، التي تردّ هذا الافتراء والتزييف الذي صنعته الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين:

وأولى هذه الشهادات: هي للأسقف الأرثوذكسي «يوحنا النقيوسي» - ثالث رجالات الكنيسة الأرثوذكسية في عصره - والذي كان شاهد عيان على الفتح الإسلامي الذي حرر مصر - والشرق - من القهر الروماني والبيزنطي الذي دام عشرة قرون - من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ - ٣٢٣ق.م) - في القرن الرابع قبل الميلاد - وحتى «هرقل»



(٦١٠ - ٦٤١م) في القرن السابع للميلاد.

هذا الفتح الإسلامي الذي اعتبره الأسقف «يوحنا النقيوسي» «إنقاذاً إلهياً» للمسيحية الشرقية.. لقد شهد «النقيوسي» الاضطهاد الروماني للمسيحية الشرقية.. وشهد الخطر الذي فرض عليها - ونهب كنائسها وأديرتها.. وهرب بطركها الأنبا «بنيامين» (٣٩هـ - ٦٥٩م) من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عاماً.. ثم شهد تحرير الفتح الإسلامي لهذه المسيحية الشرقية، ورد كنائسها وأديرتها إلى أهلها.. وعودة بطركها - آمناً - إلى رعيته.. والأفراح التي قامت في ظلال الفتح الإسلامي.

شهد «النقيوسي» كل ذلك.. وشهد على هذا الذي شاهده، فقال:

«إن الله الذي يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرؤهم عليه، وردهم إلى أيدي الإسماعيليين (العرب المسلمين).

ثم نهض المسلمون، وحازوا مصر.. وكان هرقل حزيناً.. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر، وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم.. مرض هرقل ومات.

وكان عمرو - (بن العاص) - يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما، سلباً أو نهباً، وحافظ عليها طوال الأيام.

ودخل الأنبا «بنيامين» - بطريرك المصريين - مدينة الإسكندرية، بعد هروبه من الروم في العام ١٣ - (أي العام الثالث عشر من تاريخ هروبه) - وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا «كيرس» - (البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية في مصر).

وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر.

وخطب الأنبا «بنيامين» في «دير مقاريوس» - فقال:

«لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون»[٢].

لقد شهد الأسقف «يوحنا النقيوسي» على أن الفتح الإسلامي لمصر كان «إنقاذاً» لها ولمسيحيتها من الاضطهاد والظلم الروماني.

وسجل على لسان الأنبا «بنيامين» - بطريرك الأرثوذكس - الذي أمّنه وحرره الفتح الإسلامي - أن هذا الفتح قد مثل «زمن وعهد النجاة والطمأنينة بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بها الظلمة المارقون الرومان».

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت - لتكذب.. وتزعم أن الفتوحات الإسلامية قد جاءت فامتدت بالاضطهادات والمظالم للمسيحيين الشرقيين أربعة عشر قرناً!!

ولكن «مسيلمة الكذاب» (١٢هـ - ٦٣٣م) كان أكثر تواضعاً - في كذبه - من الذين صاغوا وثيقة الفاتيكان!!

شهادات نصرانية ترد على أكاذيب وثيقة الفاتيكان:

الأنبا «بنيامين» الذي طارده الرومان ١٣ عاماً: لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد اضطهاد الظلمة المارقين

الأسقف «ميخائيل السرياني»: إن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجبروت أرسل أبناء إسماعيل ليخلصنا على أيديهم من قبضة الرومان الذين نهبوا كنائسنا وسلبوا أديرتنا وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة

وثاني هذه الشهادات: هي للأسقف «ميخائيل السرياني» - ميخائيل الأكبر (١١٢٦ - ١١٩٩م) بطريرك أنطاكية اليعقوبي - الذي شهد - بعد خمسة قرون من الفتح الإسلامي.. ومن العيش المشترك بين المسيحيين الشرقيين والمسلمين - شهاداته التي تدل على أن عدل الإسلام مع المسيحيين لم يقف عند حقبة الفتح وحكم صحابة رسول الله ﷺ - وإنما استمر هذا العدل والإنصاف عبر هذا التاريخ - شهد الأسقف «ميخائيل الأكبر» على هذه الحقيقة.. فقال:

«إن إله الانتقام، الذي تفرد بالقوة والجبروت، والذي يديل دولة البشر كما يشاء فيؤتيها من يشاء.. لما رأى شرور الروم الذين لجؤوا إلى القوة، فنهبوا كنائسنا، وسلبوا أديرتنا في كافة ممتلكاتهم، وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة ولا شفقة، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب، ليخلصنا على أيديهم من قبضة الرومان.. ولما أسلمت المدن للعرب، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها.. ولم يكن كسباً هيناً أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام»[٣].

هكذا شهد الأسقف «ميخائيل الأكبر» - صاحب كتاب الحوليات في تاريخ الكنيسة والشرق - على:

- الاضطهاد الروماني للمسيحية الشرقية.
- والنهب الروماني لكنائس وأديرة المسيحيين الشرقيين في كل الممتلكات الرومانية.
- وعلى الخلاص الذي تحقق لهذه المسيحية الشرقية وأبنائها على يد العرب المسلمين.
- وعلى أن الإسلام قد أحل - عبر التاريخ - الأمن والسلام محل «القسوة والأذى والحنق والعنف» الذي فرضه الرومان على المسيحيين الشرقيين».

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت لتكذب على الله والناس والتاريخ.. ولتقول: إن المسيحيين الشرقيين لا يزالون يعيشون - في ظل التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر - ذلك الاضطهاد الروماني، الذي مد الإسلام في عمره أربعة عشر قرناً.. وأنهم لذلك لا يزالون يبكون ويحزنون!!

وثالث هذه الشهادات: هي للعلامة الإنجليزي «سير توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م) صاحب الكتاب العمدة «الدعوة إلى الإسلام».. والذي شهد بأن السماحة الإسلامية مع غير المسلمين قد امتدت حتى عصرنا الحديث.. وأن أوروبا - بلد الفاتيكان - لم تعرف مثل هذه السماحة الإسلامية إلا على أنقاض الكاثوليكية في العصر الحديث!

لقد شهد «أرنولد» على ذلك، فقال:

«إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة.

وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على يد

المتزمّتين والمتعصبين، كانت من صنع الظروف المحلية، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح»[٤].

وهكذا برّأ «أرنولد» الإسلام - عبر تاريخه - من التعصب، وأرجع التوترات العابرة التي لا يخلو منها مجتمع، ولا يبرأ منها تاريخ إلى شذوذ بعض المتزمتين لأسباب محلية عن سماحة الإسلام.





ورابع هذه الشهادات: هي الكلمة الجامعة للمستشرق الألماني الحجة «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) صاحب الكتاب الفذ «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري»، والذي لخص امتياز المسيحيين وامتيازاتهم في التاريخ الإسلامي عندما قال: «لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»[٥]!

فهذا المستشر ق الألماني الحجة يقول: إن المسيحيين الشرقيين - طوال تاريخ الإسلام - كانوا هم رجال الإدارة الذين يحكمون بلاد الإسلام.. وتأتي الوثيقة الفاتيكانية فتقول: إنهم طوال هذا التاريخ وحتى الآن «يحزنون ويبكون»!

وخامس هذه الشهادات: هي المؤرخ القبطي «يعقوب نخلة روفيلة» (١٨٤٧ - ١٩٠٥م) صاحب كتاب «تاريخ الأمة القبطية»، الذي كتب عن إنقاذ الفتح الإسلامي لمصر ومسيحيتها.. وعن إشراك الدولة الإسلامية أهل مصر المسيحيين في حكم بلادهم لأول مرة في تاريخ المسيحية الشرقية.. وعن عدالة الحكم في ظلال الدولة الإسلامية. فقال:

«ولما ثبت قدم العرب في مصر، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل، استدعاء «بنيامين» البطريرك، الذي اختفى من أيام «هرقل» ملك الروم، فكتب أماناً وأرسله إلى جميع الجهات، يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب.. ولما حضر، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع، أكرمه وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطريرك الذي كان أقامه «هرقل»، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلي معززاً مكرماً.

وكان «بنيامين» موصوفاً بالعقل والمعرفة والحكمة حتى سماه بعضهم «بالحكيم»، وقيل: إن عمرو لما تحقق ذلك منه، قرّبه إليه، وصار يدعوه في بعض الأوقات ويستشيره في الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها.. وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منّة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي، فقسم البلاد إلى أقسام، يرأس كلاً منها حاكم قبطي، ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتّب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوي نزاهة واستقامة، وعيّن نواباً من القبط، ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط، والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية، وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية.

وضرب (عمرو بن العاص) الخراج على البلاد بطريقة عادلة، وجعله على أقساط في آجال معينة، حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان...»[٦].

فالفتح الإسلامي - في هذه الشهادة - قد:

- حرر الوطن من الاستعمار وقهر دام عشرة قرون.

- وحرر المسيحية المصرية، التي كانت تعامل كهرطقة محظورة.

- وحرر كنائسها وأديرتها، وردها إلى أهلها.

- وحرر البطرك المصري «بنيامين» - الذي كان معزولاً وهارباً منذ ثلاثة عشر عاماً.. وأمّنه.. وأكرمه وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطرك المعيّن من قبل المستعمر الروماني.

- وأشرك القبط في حكم بلادهم - لأول مرة منذ الاحتلال الروماني - ونظم لهم من أنفسهم قضاء وطنياً ابتدائياً واستئنافياً، يحكم بينهم بشرائعهم الأهلية والدينية.

- وبعد أن كان المصريون يدفعون في العهد الروماني أربع عشرة ضريبة، أصبحت ضريبة الخراج عادلة، وعلى أقساط، في مواعيد محددة، وربطت بوفاء النيل «حتى لا يتضايق أهل البلاد».

- وتحقق للشعب - الذي تحرر وطنه.. وتحررت عقيدته - «الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية».

هكذا شهد المؤرخ القبطي يعقوب نخلة روفيلة.. أما وثيقة الفاتيكان فتقول: إن ما حدث إنما مدّ في عمر الاضطهاد الروماني: استمرار الاحتلال.. وبقاء المسيحيين الشرقيين على امتداد التاريخ الإسلامي يحزنون ويبكون! ■

الهوامش

(١) ص ٤ من الترجمة العربية الرسمية.

(٢) (تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، رؤية قبطية للفتح الإسلامي) ص ٢٠١ - ٢٢٠، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل - طبعة دار عين - القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

(٣) سير توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) ص٧٢، ٧٣ - ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبدالمجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م.

(٤) (الدعوة إلى الإسلام) ص ٤٦١ - ٤٦٢.

(٥) آدم متز (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) ج١، ص ١٠٥ - ترجمة: د. محمد عبدالهادي أبوريدة - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

(٦) يعقوب نخلة روفيلة (تاريخ الأمة القبطية) ص ٥٤ - ٥٧، تقديم: د. جودت جبرة، طبعة مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ.. الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ٢٠٠٠م.



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ١١

مقدمات مشهد الاغتيال

في كل يوم من أيام السنوات الأربع الممتدة من ١٩٤٥ - ١٩٤٨م - باستثناءات قليلة - كان للشيخ حسن البنا في القضية الوطنية، وفي قضية فلسطين إما: حديث في منتدى، أو مقال في صحيفة، أو مذكرة أو رسالة أو عريضة إلى مسؤول، أو برقية إلى هيئة الأمم المتحدة، أو الجامعة العربية، أو خطبة في مسجد أو في مظاهرة، أو بيان للناس، أو مؤتمر صحفي، أو حديث إذاعي (له ثلاثة أحاديث بالإذاعة المصرية)، أو لقاء مع مسؤول من المسؤولين.

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

وسجلت صحف تلك المرحلة هذا النشاط المكثف للشيخ وجماعته في القضيتين «الوطنية المصرية»، و«فلسطين»، وأسقطته كل الدراسات التي تناولت تاريخ مصر في الأربعينيات إلا باستثناءات قليلة، لعل أهمها ما ألمح إليه المستشار طارق البشري في مراجعاته لما كتب عن تلك الفترة.

أفكار ورؤى

وإذا أضفنا إلى ما سبق، ما كان يطرحه الشيخ من أفكار ورؤى حول الفهم الشامل للإسلام، وما تأكد من امتلاك جماعته للقدرة على التوسع الاجتماعي، وانخراط أعداد كبيرة من الطبقة الوسطى ومن شباب الجامعة في عضويتها - على ما سبق أن أوضحنا - وإذا نظرنا إلى كل ذلك في ضوء الفراغ الفكري والإفلاس السياسي الذي كانت تعاني منه الأحزاب والتيارات السياسية الأخرى على الساحة المصرية، فإن النتيجة المنطقية هي أن أربع سنوات (١٩٤٥ - ١٩٤٨م) من البيان النظري، والممارسات التطبيقية، وإرفاق العمل بالقول، كانت كافية جداً لمن يهمه الأمر للتعرف على الأفق العام للجماعة ومرشدها، وأنها إذا استمرت بهذا المعدل من النمو والتوسع الاجتماعي؛ فإن مقاليد السلطة آيلة إليها لا محالة، وإذا حدث هذا فإن وضع مصر كان سيتغير جذرياً باتجاهات لا تخدم المصالح الاستعمارية القديمة (البريطانية)، ولا الجديدة (الأمريكية والصهيونية)، ليس فقط في مصر وإنما في سائر البلدان العربية والإسلامية؛ بحكم ما لمصر من أهمية «جيو - إستراتيجية»، وثقل كبير لدى شعوب العالم الإسلامي وأممه.

حيثيات الاغتيال

لكل ما سبق، نحن لسنا مع الرؤية السطحية لمشهد اغتيال الشيخ حسن البنا، ولسنا مع الرأي القائل: إن الشيخ نفسه كان فقط «فريسة وضحية» مؤامرة إجرامية للتخلص منه.. لا، ليس هذا صحيحاً، والصحيح أنه شارك دون أن يدري - أو أن يقصد طبعاً - في كتابة الحيثيات التي جعلت أعداءه يقررون حل جماعته، ويقررون اغتياله أيضاً.

وهنا سأذكر نماذج فقط من تلك الحيثيات التي دأب الشيخ على كتابتها، والأعمال التي واظب عليها في أكثر من جبهة خلال السنوات الأربع من (١٩٤٥ - ١٩٤٨م)، وكان ينشرها في الصحف، ويجهر بها في المؤتمرات الجماهيرية، وترصدها كل الجهات التي يهمها الأمر في الداخل والخارج:

الجبهة الأولى: القضية الوطنية المصرية:

جاءت أول مبادرة للشيخ وجماعته

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

في القضية الوطنية المصرية بعد أيام قلائل من انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما اجتمعت الجمعية العمومية للإخوان في ١٢ شوال ١٣٦٤هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٤٥م، وحضرها ٢٥٠٠ من رؤساء المناطق ومراكز الجهاد وشُعب الجماعة «للنظر في موقف الإخوان من الحقوق الوطنية».

ولم يمض وقت طويل حتى عقدت الجماعة أوّل مؤتمر شعبي حضره عشرات الآلاف في القاهرة يوم ٤ أكتوبر ١٩٤٥م، وألقى فيه البنا خطاباً مطولاً حول المطالب الوطنية، والوسائل التي سيستخدمها الإخوان في سبيل الحصول عليها.

وفي الوقت نفسه، قدمت لجنة التدريب العسكري بالجماعة في سبتمبر برنامجاً مفصلاً بخصوص إصلاح الجيش المصري ورفع كفاءته القتالية، ونشروه علناً في جريدتهم نصف الشهرية (العدد ٧ - السنة الثالثة - ١٤ شوال ١٣٦٤هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٥م).

المطالبة بالحقوق

إذن، فقد قررت الجماعة علناً الانخراط بشكل مباشر في المطالبة بالحقوق الوطنية، وجلاء الإنجليز، وبدأت في تنظيم تحركات شعبية للضغط على الحكومة المصرية.

وخلال شهرين فقط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ورفع الأحكام العرفية والرقابة على الصحف، نظمت الجماعة سبعة مؤتمرات شعبية في القاهرة وعواصم المديريات؛ لشرح المطالب الوطنية للجمهور، ودعت كل الأحزاب والقوى للوحدة، والاستعداد للجهاد المرير من أجل نيل الاستقلال والتحرر من الاحتلال البريطاني.. وقامت الجماعة بتنظيم مظاهرات أخرى خلال فبراير ومارس ١٩٤٦م، عرفت بـ: «يوم النداء ٩ فبراير»، و«يوم الجلاء ٢١ فبراير»، و«يوم الفداء ٤ مارس ١٩٤٦م».

وفي مطلع يونيو ١٩٤٦م، انعقد مؤتمر رؤساء مناطق ومراكز الجهاد وشُعب الإخوان في أنحاء المملكة المصرية لجمعية



حسين سري باشا

علي ماهر باشا

عمومية غير عادية، وصدرت عنه قرارات خاصة بالقضية الوطنية تتلخص في: أن تقطع حكومة «صدقي» المفاوضات مع الإنجليز، وإلغاء معاهدة ١٩٣٦، وجلاء القوات البريطانية عن البلاد، والاستعداد للجهاد، والأهم من ذلك هو ما ورد في البند السابع من تلك القرارات، وهو: «يقرر المجتمعون اعتبار أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البلاد الوطنية وتنظيم وسائل الجهاد في سبيلها أداة استعمارية، لا تمثل البلاد، وتسقط طاعتها عن المحكومين». (وثيقة قرارات المؤتمر، منشورة في جريدة الإخوان اليومية - العدد ٢٦ - السنة الأولى - ٣ رجب ١٣٦٥هـ/ ٣ يونيو ١٩٤٦م).

وعلى هذا النمط من التحدي الصريح لقوة الاحتلال، والحكومة والعرش في مصر في آن واحد، سار الشيخ بالجماعة من سنة ١٩٤٥م إلى لحظة اغتياله في فبراير ١٩٤٩م، وتشير وثائق تلك المرحلة أن كل يوم من سنوات (١٩٤٥-١٩٤٩م) كان يشهد تحركاً جديداً للشيخ وجماعته في القضية الوطنية.. وأنهم جهروا بموقفهم المعارض للمفاوضات المصرية البريطانية أولاً بأول أيام حكومة «صدقي»، وأيام حكومة «النقراشي».

وفي ١٩ أكتوبر ١٩٤٦م، دعا الشيخ البنا الزعماء السياسيين المصريين جميعاً إلى اجتماع وطني شامل للإصلاح الداخلي والجهاد الوطني، ووجه دعوة علنية على صفحات الجريدة اليومية للجماعة إلى كل الباشاوات: شريف صبري، ومصطفى النحاس، وحسين سري، وعبدالفتاح يحيى، وعلي ماهر، ومحمود فهمي النقراشي، ومحمد حسين هيكل، ومكرم عبيد، وإبراهيم عبدالهادي، وأحمد لطفي السيد، وعلي الشمسي، وحافظ عفيفي، وحافظ رمضان، والسيد إسماعيل الأزهري رئيس الوفد السوداني.. وحملت رسالته إلى هؤلاء مرارة عبّر عنها في قوله:

«قد أبيتم علينا سواء أكنتم في الحكم أم خارجه، أن نظهر بأية صورة على المسرح السياسي، وألا ننفذ من أي طريق مهما كان صحيحاً سليماً قانونياً.. فرضينا صابرين، وعملنا كوطنيين مجاهدين، وسنقف في صف هذا الشعب ونحن أعرف بمكانتنا منه». ثم أنذرهم: «إما أن يستجيبوا لمطالب الشعب، أو سيقوم الإخوان بقيادته للجهاد في سبيل الله والوطن مستشهدين.. وندعكم مع القاعدين من المخلفين، فإما إلى النصر، وإما إلى القبر، وكلاهما خير». (وثيقة للشيخ البنا عبارة عن «خطاب مفتوح إلى زعماء الوادي وساسته»، منشورة بجريدة الإخوان اليومية - العدد ١٤٢ - السنة الأولى - ٢٤ من ذي القعدة ١٣٦٥هـ/١٩ أكتوبر ١٩٤٦م).

لست مع الرأي القائل: إن الشيخ كان فقط «فريسة وضحية» مؤامرة إجرامية للتخلص منه.. والصحيح أنه شارك دون أن يدري في كتابة الحيثيات التي جعلت أعداءه يقررون حل جماعته واغتياله

..من هذه الحيثيات: قرار الجماعة بالانخراط بشكل مباشر في المطالبة بالحقوق الوطنية وجلاء الإنجليز وتنظيمها لتحركات شعبية للضغط على الحكومة المصرية

سنوات عصيبة

وفي كتابنا «الفكر السياسي للإمام حسن البنا»، عرضنا بالتفصيل (ص ٤٠٣ - ص٤٧١) لما قام به الشيخ في القضية الوطنية، وحللنا تحركات جماعته

في يونيو ١٩٤٦م انعقد مؤتمر رؤساء مناطق ومراكز الجهاد وشعب الإخوان في أنحاء مصر وصدرت عنه قرارات طالبت حكومة «صدقي» بقطع المفاوضات مع الإنجليز وإلغاء معاهدة ١٩٣٦م والاستعداد للجهاد

..كما اعتبر البند السابع من تلك القرارات أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البلاد الوطنية وتنظيم وسائل الجهاد في سبيلها اعتبرها أداة استعمارية لا تمثل البلاد وتسقط طاعتها

ومشاركاتها، واستندنا إلى وثائق المرحلة (١٩٣٩-١٩٤٩م)، وأوضحنا كيف تعقدت علاقة الشيخ وجماعته بالحكومات المصرية المتعاقبة، وبالعرش، وبسلطات الاحتلال، بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وكيف أدار الشيخ جماعته في تلك السنوات العصيبة، وخاصة أثناء المفاوضات المصرية البريطانية، وأثناء عرض القضية على مجلس الأمن.

وكيف أنه عمد باستمرار إلى معارضة الحكومة (أي حكومة) قبل دخولها في التفاوض مع سلطات الاحتلال، وكيف أنه ساند الحكومة نفسها أثناء إجراء المفاوضات.

وقد انتظم الشيخ البنا في سلوكه هذا تجاه حكومتي «صدقي» و«النقراشي»: يعارضها ويحثها على رفض الدخول في مفاوضات من حيث المبدأ، فإذا ما دخلتها فعلاً، وبات الجميع أمام الأمر الواقع؛ عمد إلى مساندتها حتى تنتهي جولات التفاوض وتعود بخفي حنين، فيعود هو بجماعته إلى معارضة الحكومة داعياً إياها لرفض الدخول في جولة جديدة، وناصحاً لها بدلاً من ذلك بالذهاب لمجلس الأمن.

وكان منطق الشيخ في سلوكه هذا هو المثل المصري الشائع: «أنا وأخويا على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب»، وكانت ترجمته لهذا المثل هي: أنه لا يجوز إضعاف موقف المفاوض المصري أثناء التفاوض بحجة أن «حكومته غير ديمقراطية، ولا تمثل الأمة»، وهي الحجة التي كان يرددها الوفد طول الوقت: قبل التفاوض، وأثناءه، وبعده؛ دون تمييز بين موقف وموقف.

أما عندما كانت عجلة التفاوض تتوقف، أو يعود الوفد المصري إلى البلاد، فإن الشيخ البنا كان يستأنف معارضته الشديدة للمفاوضات لعدم جدواها في استرجاع الحقوق الوطنية.

إدارة الصراع

ولهذا السبب نشبت خلافات كثيرة بين «الوفد» بزعامة النحاس، و«الإخوان» بزعامة البنا فيما يتعلق بالمفاوضات، وكيفية إدارة الصراع المصري الإنجليزي.. وفي الوقت الذي انتقد فيه الشيخ البنا موقف «الوفد» وزعيمه النحاس لمعارضته حكومة النقراشي في الذهاب لمجلس الأمن، والطعن بأنها حكومة «دكتاتورية»، فإن الشيخ لم يكن ممالئاً لحكومة النقراشي، بل قال بعد أن أنهى نقده لتصريحات النحاس وموقف «الوفد» منها: «نكتب هذا الكلام مع إن بيننا - نحن الإخوان المسلمين - وبين رئيس الحكومة حساباً طويلاً في كثير من المواقف والشؤون الداخلية، ولكننا نستطيع أن نفرق بين ما نتحاسب عليه اليوم وما نؤجله إلى الغد القريب». (البنا، جريدة الإخوان اليومية - العدد ٣٧٤ - السنة الثانية - ٣ من رمضان ١٣٦٦هـ/ ٢١ يوليو ١٩٤٧م).

بم يسمى هذا الموقف؟ ومن الذي يستفيد منه؟■

(يتبع)

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل من رشيد وسط هذه الفتن؟

قد يلتفت المسلم اليوم إلى ما حوله فيجد الأجواء قد لبدت بالفتن والأهواء ولوثت بالظلم والطغيان، حتى ليكاد الإنسان من كثرة الظلمات والمصائب إذا أخرج يده لم يكد يراها، ونحن نعرف أن المنجي من ذلك كله هو الإيمان والعزيمة القوية، ولكن أنَّا لنا بهما وهما محارَبان ومطارَدان، ومستباح حرماتهما ممن ينتسبون إلى ملته، ويدعون أنهم حماته ورعاته.. فهل يصدقون أو ينصرون؟

هبني مدحتك بين الناس قاطبة
حتى جعلتك بين الناس عملاقا
هبني زعمتك قديساً تباركنا
وقلت: إنك خير الناس أخلاقا
من ذا يصدقني بين الألى عرفوا
عنك الخداع وسفاحاً وأفاقا؟

والمؤمن والمسلم عنده مقاييس إيمانية وموازين عقيدة لا يضل بها أو يشقى، أو ينحرف عنها أو يعشى، وأما إذا مال عنها أو انجرف؛ ناداه إيمانه وقوّمته تعاليمه، يروي الإمام مسلم والإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض».

يقول الشيخ ابن قيم الجوزية: فشبه عرض الفتن على القلوب شيئاً فشيئاً كعرض عيدان الحصير، وهي طاقاتها شيئاً فشيئاً، وقسم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين: قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها، كما يشرب الإسفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس، وهو معنى قوله: «كالكوز مجخياً»؛ أي مكبوباً منكوساً، فإذا اسودّ وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران مترامِيان به إلى الهلاك، أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والسُّنة بدعة والبدعة سُنة، والحق باطلاً والباطل حقاً، الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ وانقياده للهوى واتباعه له.

وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها، فازداد نوره وإشراقه وقوته.

والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فإن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل.. فالأولى: توجب فساد القصد والإرادة، والثانية: توجب فساد العلم والاعتقاد.

هذا، والفتن في اللغة جمع فتنة وجماع معاني الفتنة، والابتلاء، والامتحان والاختبار، مأخوذ من قولك: فتنة الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليمتاز الخبيث من الجيد، وقد لخص ابن الأعرابي أبي معاذ الفتنة بقوله: الفتنة الاختبار، والفتنة المحنة، والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف بالآراء، وهذا كله جعل الإسلام للمسلم وقاية من شره، ودلالة على خيره ونفعه.

هذا، وقد أصبحت الفتن اليوم علوم تدرس عند الأعداء؛ لكيد خصومهم وتمزيق كلمتهم وتفريق صفهم، وأضحت في المجتمع المسلم اليوم يؤتى أكلها بفعل أعدائها خاصة، والجسد المسلم ليست عنده مناعة، ولا خبرة بما هم مقدمون عليه من مكائد تشيب لها الولدان، هذا وقد قرأت في ذلك قصة عربية من التراث تبين أثر الفتنة وقوتها في الإفساد، تقول القصة:

كان هناك رجل يعمل بالتجارة وله بين الناس مقام بجداره، أراد في يوم من الأيام شراء عبد يخدمه ويرعى الأغنام، فذهب إلى السوق بروية وتفحص الغلمان بنظرات قوية، فوجد من بين العبيد من كان قوي البنية وجسمه كالحديد، فسأل النخاس وقال: بكم هذا يابن الناس؟ فرد وقال: بسعر زهيد؛ لأن فيه عيباً والعيب فيه أكيد، فسأله عن عيبه فجاوبه: إنه نمام والنميمة خيبة، فلم يبال الرجل وقرر الشراء وبالحال ارتجل، ودفع النقود وأخذ الغلام وجعله لراحلته يقود، وذهب به إلى بيته وأمره بالحال ليبدأ في عمله، وفرحت الزوجة وما أجمل الهدية من زوج لزوجه.

وبعد مرور أيام من قدوم العبد إلى الدار، تقرب وسأل زوجة أكبر التجار وقال: هل تريدين امتلاك قلب زوجك؟ فقالت: نعم، فقال: سأخبرك بوصفة ستجعله يحبك ويبقى طول حياته قربك، فقالت: أنجدني بها، فقال: خذي سكيناً واقطعي خصلة من لحيته وهو نائم وسلميها لي؛ أعمل لك بها عملاً، فعمل السحر بشعر اللحية أقوى أنواع السحر، فوافقت المرأة وذهبت بالحال وهي تقول: متى يعود سيد الرجال؟ وأول ما رجع التاجر إلى بيته استقبله عبده وقبّل يداه، وقال: سيدي عندي لك سر خطير، ولا أدري ألي الأمان أم أنه لا يجار المستجير، فقال التاجر: أفصح ولك الأمان، فقال: سيدي، امرأتك تريد قتلك ورأيتها تسن سكيناً لقطع رأسك، وأقسم العبد على قوله وقال: اذهب وتظاهر بأنك نائم وسترى أنني صادق.

فذهب التاجر وتظاهر بالنوم وإذا بزوجته تأتي ممسكة بسكين ومدتها لعنقه لتأخذ من لحيته.. وفي هذه اللحظة فتح التاجر عينيه وأمسك بالمرأة وقتلها بيديه، وعندما تأكد العبد من أن الرجل قتل زوجته ذهب لأهل المرأة المقتولة وقال: أنقذوني أنقذوني.. سيدي قتل سيدتي ويريد قتلي، وتركهم وذهب إلى أهل التاجر وقال: اسمعوني وقوموا معي لننصر سيدي؛ لأن زوجته أرادت قتله وقتلها وقام أهلها لقتله، فقامت الفتنة ودارت الحرب بين عائلتين لا ذنب لهما بما حدث سوى أنهم اشتروا ذلك العبد وأدخلوه دارهم.

وهذا عمل لعبد لئيم.. فما بالنا اليوم نسمع لمن نتخذهم نصاحاً ومستشارين؟! وهذا يرمز أيضاً اليوم إلى صداقاتنا اليوم لأعداء الله ليفتنونا ويوقعوا بيننا العداوة والبغضاء، وصدق الله: ﴿وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ﴾(التوبة:٤٧)، نسأل الله السلامة آمين.. آمين.■





اللغة العربية هل ستموت؟ (٢-٢)

المنظومة القِيميّة.. تُشكّل هوية واضحة المعالم

هناك ما يُسمّى بأدوات تشكيل الثقافة، فتضافر هذه الأدوات مع حشد إعلامي هائل موجود في المنطقة العربية ويُروّج للثقافة الغربية ويُمجدّها، فبالتالي ستكون هناك تحولات ثقافية في المجتمع نحو صورة ممسوخة من الثقافة الغربية ويظهر ذلك على الأمد الزمني البعيد.

ماجد بن جعفر الغامدي (*)

فاللغة هي أساس أي تكوين حضاري، وقوة اللغة من قوة الحضارة التي تمتلك تلك اللغة، وإذا تحدّثنا عن القوة فهي نوعين:

- قوة صلبة (معدات عسكرية وقتال مباشر).
- قوة ناعمة (وهي القوة الفكرية وأن تغزو من تريد بأفكارك حتى يتبناها).

فالحديث عن المصطلحات الأجنبية هي استعمار فكري هادئ ولذيذ للمقابل ودون أن يشعر، وإليك هذا المثال:

فقبل عام ١٩٢٠م كان هناك أكثر من ٧٥ لغة تكتب حروفها باللغة العربية، ثم أتى الاستعمار ودائماً يأتي معه مراكز للدراسات تبحث في كيفية إعلاء حضارتها على حضارة مستعمراتها لكي تهيمن وتسيطر عليها بشتى الطرق الممكنة، تلك المراكز البحثية وجدت أن الطريقة الأقوى لفرض هيمنتها على العالم هو بفرض لغتها.

فبدأ المستعمرون في الدول العربية يضعفون من اللغة العربية، في أفريقيا مثلاً حولوا اللغة السواحيلية التي يتكلم بها قسم كبير من أفريقيا لكي تكتب بحروف لاتينية بالرغم من أن جميع الدراسات أكدت أن كتابة اللغة السواحيلية بحروف غير العربية ستضعف منها كثيراً إلا أن الهدف وقتها لم يكن إضعاف أو تقوية اللغة السواحيلية بقدر ما كان الهدف هو القضاء على اللغة العربية تمهيداً لإضعاف الكيان العربي بالكامل.

هل يمكن أن تنقرض اللغة العربية؟

الأمر ليس مزاحاً ولا خوفاً من المستقبل دون مبرر، إنما الضرر الذي يقع على اللغة ينعكس على الهوية ويشعر به الآخرون وينشرونه في دراساتهم بينما نحن نائمون في العسل.

فقد أصدرت منظمة «اليونسكو» في عام ٢٠٠٦م قائمة بحوالي ٣٠٠ لغة انقرضت تماماً في القرن العشرين، وأضافت إليها قائمة باللغات المتوقع انقراضها في القرن الحادي والعشرين وكان من بين اللغات في تلك القائمة اللغة العربية..!

ولكن كيف ذلك واللغة العربية تمثل أطول الآداب العالمية عمراً على الإطلاق، فهي اللغة التي يستطيع أبناؤها قراءة خمسة عشر قرناً من الإبداع، في حين أن تاريخ اللغات الأخرى لا يزيد على خمسة قرون!

المنظومة القيمية لدى المجتمعات تشكّل هوية واضحة المعالم للحاضر والمستقبل، فعندما تتزعزع هذه القيم ويتغير تشكيلها بفرض قيم ذات إعجاب بالآخر وانسلاخ من واقع وماض يتكئ عليه الإنسان فهنا مكمن الخطر.

التقنية والهوية الاجتماعية

هناك قانون اسمه قانون الفوضى يقول: التغيير التكنولوجي يقود التغيير الاقتصادي، والتغيير الاقتصادي يقود التغيير الاجتماعي.

قبل عام ١٩٢٠م كان هناك أكثر من ٧٥ لغة تكتب حروفها بالعربية ثم أتى الاستعمار وحوّل غالبيتها إلى الحروف اللاتينية

وكم أتمنى ألا نجعل التقنية الحديثة مبررات لهذه الأخطاء بل نستطيع أن نقوّم حالنا وننطلق للعمل للاعتزاز باللغة العربية، وليس شيء أدلَّ على هذا من واقع اللغة الإنجليزية، فمنذ أن قررت الولايات المتحدة الأمريكية تبنيها لغة رسمية لها حتى سعت في نشرها، وربطها بالعلوم والمعارف، فحين كان أبناء هذه اللغة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي واحداً وعشرين مليوناً فقط، أصبحوا في بداية القرن العشرين مائة وخمسة وعشرين مليوناً، وهم اليوم ضعف هذا العدد أو أكثر، ومن يتحدثون بها من غير أبنائها خلق كثير لا يكاد يُحصى، وهي لا تزال في اتساع وانتشار مستمر، ولا سيما في زمن العولمة، حيث تفرض نفسها اليوم لغة الناس كافة، على الرغم من أن الذين يتحدثون بها باعتبارها لغة أصلية لهم لا يزيدون عن٧,٦ ٪ من سكان العالم حسب إحصائيات عام ١٩٩٢م، ومن المعلوم أن من أساسيات العولمة نشر اللغة الواحدة، وجعلها لغة العالم الأولى، وإيهام البشر أن العلم والمعرفة والإبداع والاختراع والخير والحضارة والسبق والفوز لا يكون إلا لمن أتقن اللغة الإنجليزية، ودرس العلوم والاختراعات بلغتها دون سواها.

المستقبل إلى أين؟

قد تؤدي هذه الظاهرة إلى ضعف التعبير العميق للناس عمّا لديهم باللغة العربية وتصبح تعابيرهم باللغات الأجنبية أسهل من اللغة العربية، فتضحى اللغة العربية هي لغة المدارس والدوائر الرسمية فقط وليس لغة الواقع والشارع، كما هي الحال في بعض دول شرق آسيا والهند بأن اللغة الإنجليزية هي اللغة السائدة ولغة البلد هي اسماً الرسمية ويتحدّث بها العامة والبسطاء.

ولقد ثبت واقعياً أن اندثار اللغة لأمة ما: هو اندثار ذاتها وغياب شخصيتها وحقيقة وجودها، ولا أدلَّ على ذلك من

(*) إعلامي سعودي



محمود حافظ: في مصر ٢٥٠ مدرسة أجنبية تُعلّم علومها بلغات أجنبية إضافة إلى جامعات أجنبية.. وهذا الأمر سيؤدي بعد جيل أو جيلين إلى وجود طبقة لا تنتمي إلى اللغة العربية

حال الهنود الحمر في القارة الأمريكية حين غزاهم المهاجرون الأوروبيون، فعملوا فيهم عسكرياً وثقافياً حتى أفقدوهم لغتهم وبالتالي ذاتيتهم وهويتهم الخاصة، وكذلك ما حصل في أوروبا وأمريكا بحق الرقيق السُّود، المجلوبين من أفريقيا، إذ لم يبق لهم من جميع أصولهم وخلفياتهم إلا ما تفرضه الوراثة من الأشكال والألوان.

وفي ندوة «العربية في عصر العولمة» التي عقدت في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، حذّر الدكتور محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، من خطورة هذا التوجه إلى المصطلحات الأجنبية حيث قال: «إن هناك مؤامرات تحاك منذ سنوات للنيل من اللغة العربية، وإن في مصر ٢٥٠ مدرسة أجنبية تُعلّم علومها في غياب اللغة العربية تماماً، إضافة إلى جامعات أجنبية، وهذا الأمر سيؤدي بعد جيل أو جيلين إلى وجود طبقة اجتماعية لا تنتمي إلى مصر ولا إلى اللغة العربية، بل تنتمي إلى لغات أجنبية وإلى بلدان تلك اللغات».

من الحلول

يقول ابن خلدون: «إن قوة اللغة في أمة ما، تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم، لأن غلبة اللغة بغلبة أهلها ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم».

كل الدول تحرص بقوة على تجنيد كل الوسائل للحفاظ على لغتها الوطنية من أي تأثيرات ضارة والدفاع عنها في مواجهة تأثير اللغات الأخرى، حتى لا يحدث لها مثلما حدث لباقي اللغات التي ماتت، فهناك ٢٥ لغة تموت سنوياً كما تشير الأبحاث العلمية من مجموع اللغات التي يقدرها الباحثون بحوالى ٦٠٠٠ لغة، والتي تتوقع الدراسات أن تختفي منها ٣٠٠٠ لغة مع انتهاء القرن الحادي والعشرين.

والتجربة اليابانية مع العلوم والمعارف الأجنبية أقوى التجارب الحديثة على إمكانية المشاركة في صناعة النهضة الحضارية العالمية مع الإبقاء على الخصوصية الثقافية واللغوية للقومية اليابانية، ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي زمن محمد علي، حين قرر المصريون التدريس في المعاهد باللغة الإنجليزية، أصرَّ اليابانيون على ضرورة التدريس باللغة اليابانية، وترجمة العلوم والمعارف الأجنبية إليها، فما إن حلَّ عام ١٩٠٧م حتى كان ٩٧٪ من الشعب الياباني متعلماً، وكانت نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية عام ١٩١٠م مائة بالمائة، ثم تتابعت إنجازاتهم العلمية، ومشاريعهم الحضارية، ضمن سلسلة من النجاحات الباهرة، مقابل إخفاق عربي عام في جميع الميادين العلمية، وتدنٍّ واضح في نسب المتعلمين. ولم تكن – في كل ذلك– اللغة الأجنبية عاملاً في نهضة اليابان الحديثة، بل إن الثابت أن شعب اليابان – في العموم– يعاني ضعفاً في اللغة الإنجليزية، والمتعلم الياباني يتأخر ترتيبه بين طلاب الدول الآسيوية إلى المرتبة الثامنة عشرة في اختبارات مهارات اللغة الإنجليزية، ولم توضع قضية تعليمها للبحث والدراسة عند المختصين – باعتبارها لغة أجنبية– إلا ضمن مقترحات خطة اليابان للقرن الحادي والعشرين الميلادي، بعد ظهور مفهوم العولمة، وما ترتب عليه من الانفتاح الثقافي العالمي، وحاجة الياباني المثقف بصورة عاجلة في هذا الظرف الحضاري إلى كثير من المعلومات المتوافرة باللغة الإنجليزية.

من أهم الحلول لنهوض اللغة العربية من كبوتها هي الإغفال النسبي لكثير من القواعد الفرعية التي لم تعد تستخدمها العربية المعاصرة والتي تثقل كاهل الدارسين وتنفرهم من تعلم اللغة والإقبال عليها، فضلاً عن محاولة إيجاد أو استحداث قواعد جديدة تتسم بالمرونة وإدراجها ضمن القواعد الحديثة المكتشفة في مناهج تعليم اللغة، دون المساس بالقواعد الرئيسة الجوهرية.■

كلمات بلا مخالب

الذي لا يُحسن أن يؤذي بالكلمة، لا يُحسن – بالضرورة – أن يُصلح بالكلمة.. هي كالمدية؛ أداؤها واحد ولكن في مقامين وغايتين، فإن فلّ حدُّها في المقامين؛ فذلك «لغو الحديث».

الحيوية التي افتقدناها في ساحة النقد، مردّها إلى «حياد الكلمة»، والكلمة عندما «تحايد» تصبح لغواً، لا تحق حقاً ولا تبطل باطلاً، وإن ملأت أطناناً من المجلّدات، وسالت على الألسن والشفاه.

وما «الحيوية» التي نعني، سوى ذلك الأثر أو الآثار التي تتركها الكلمة في أنفس مستمعيها من غضب، وسرور، وحقد، وفخر، وأسف، وندم، وحب، وبغض، واحتقار، واحترام، وازدراء، وتعظيم.

وهي، وغيرها من مشاعر درجت الكلمة – منذ قديم – على بثها في النفوس ورعايتها حتى تثمر، شراً أو خيراً.

فلم يجاوز تاريخ الإنسان منذ كان – شرُّه وخيره – أن يكون ابناً شرعياً للكلمة.

يموت التاريخ عندما تموت الكلمة.. وتموت الكلمة عندما تقلّم مخالبها.. أو عندما تحاول إرضاء الجميع، أو إغضاب الجميع؛ لأنها تصادم نواميس الفطرة حينذاك.. فيموت أضعف المتصادمَين.

الكلمة «واجب جماعي» أو – على أسوأ الفروض – «لعبة جماعية»، فإذا خرقت حواجز «الحياد» بقي عليها أن تجتاز حواجز اللامبالاة، وتستغرق قطبي الفريق، القائل والسامع، أو الكاتب والقارئ، فإن مقبضها إن كان في يد القائل؛ فزنادها في يد السامع، إن شاء أمضاها وإن شاء أبطلها.

معذرة «للكبار» عن حديث المبتدئين هذا، ولكن «الكبار ينسون أحياناً» ولابد للمبتدئين من تذكيرهم.■

علي ياسين

لا يصلح إلا الرجل المكيث

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يقع بعض الناس في مصيدة بعض الماكرين، وأحياناً في مصيدة بعض الأصحاب، الذين يحاولون دائماً الإثارة وربما الاستغفال والاستدراج.

إن كل إنسان لديه ندماء وأصحاب مقربون، ولربما اتخذ أحدهم قرارات مصيرية في جلسة واحدة نتيجة تأثير هؤلاء الندماء، لا سيما إذا كانوا أصحاب حجة وحلاوة في اللسان.. كما يقوم بعض الأعداء بإثارة أو استدراج أعدائهم لتحقيق أهداف رسموها بدقة.

في عام ١٣ هـ، وقبل معركة «الجسر» التي وقعت بين المسلمين والفرس، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي عبيد بن مسعود الثقفي: «اسمع من أصحاب رسول الله ﷺ، وأشركهم في الأمر ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين، ولا يمنعني أن أؤمر سليط بن قيس إلا سرعته إلى الحرب، وفي التسرع إلى الحرب ضياع الأعراب، فإنه لا يصلح إلا الرجل المكيث (أي: المتأني)».

انطلق أبو عبيد بجيشه، ولما وصل إلى نهر الفرات، بعث إليه «بهمن جاذوية» قائد الفرس قائلاً: إما أن تعبر النهر إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم، فنهى الناسُ أبا عبيد عن العبور، ونهاه سليط بن قيس أيضاً، فلج وترك الرأي والمشورة وقال أبو عبيد: لا يكونوا أجرأ على الموت منا، فعبر إليهم على جسر، واقتتل المسلمون مع الفرس، وكان مع الفرس فيلة، فلما رأتها خيل المسلمين جفلت، فترجل المسلمون ثم قطعوا بطائن الفيلة وقتلوا من فيها، وقام أبو عبيد إلى فيل فقطع خرطومه، ولكن الفيل ضرب أبا عبيد بيده ثم وطأه، فلما رآه المسلمون تحت الفيل ضعفت هممهم.

وتتابع على أخذ اللواء سبعة مسلمين من ثقيف، فقاتلوا حتى الشهادة، ثم أخذ اللواء المثنى بن حارثة الشيباني، ولكن بعد أن ذهبت ريح المسلمين وتراجعوا إلى الجسر، إلى ضفة الفرات الغربية.

ولما رأى عبدالله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس (التراجع إلى الجسر)؛ بادرهم إلى الجسر فقطعه، كي لا يتراجع أحد، وقال: «يا أيها الناس، موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا»، فغرق كثير من المسلمين في النهر، وأخذوا يتدافعون في الفرات، فقام المثنى وقال: «أيها الناس، على هينتكم فإني واقف على فم الجسر لا أجوزه حتى يبقى منكم أحد هنا»، ثم عقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخرهم سليط بن قيس، وجرح المثنى، وقتل أربعة آلاف مسلم وستة آلاف فارسي.

اقتص المسلمون بعد ذلك في معركة «البويب» (نهر في الكوفة) بقيادة المثنى بن حارثة، حيث التقى المثنى بجيش الفرس بقيادة مهران، فقال مهران للمثنى: إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك، فقال المثنى: اعبروا إلينا، فعبر مهران، وهُزم الفرس وتسارعوا إلى الجسر المعقود فوق البويب، ولكن المثنى سبقهم إليه فقطعه، فتفرق الفرس، فلحقت بهم خيل المسلمين، وسمي هذا اليوم «يوم الأعشار»، فقد أحصي مائة رجل مسلم قتل كل رجل منهم عشرة من الفرس.

هذه الحادثة وغيرها من الحوادث التي امتلأت بها بطون الكتب وعايشها الناس في واقعهم تجعلنا نوصي ألا يتخذ الإنسان قراراً ولا حكماً ولا رأياً وهو في حالة غضب، وألا يتسرع في اتخاذ قراره، وأن يبتعد عن الإثارة.

ولقد عاتب الله تعالى داود عليه السلام على استعجاله في الجواب وتأثير أحد الشركاء على قراره ورأيه، وذلك لما جاءته الملائكة بصورة رجلين متخاصمين بعد أن تسلقا سور مصلاه ونزلوا إليه، فقال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾ (ص).

ولما جاء أحد الجنود إلى القائد المسلم النعمان بن مقرن يستحثه على القتال ويستثيره ويستعجله، فقال له النعمان: «نريد بالمكث ما تريد بالحث».

ومن أمثلة الاستعجال في العصر الحديث ما صدر عن الكيان الصهيوني يوم أن قرر طرد أربعمائة فلسطيني في ديسمبر (١٩٩٢م) (المبعدين)؛ حيث كان قراراً متعجلاً غير مدروس، وكانت سلبياته على الكيان الصهيوني أكثر من إيجابياته، وكان ذلك بسبب التسرع الناجم عن الإثارة والاستدراج بعد أن قتل الفلسطينيون الجندي الصهيوني.

لذا نؤكد هذا المعنى المهم قائلين: «في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة».■



(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



من الحياة



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

مراهقة ابنتي أنستها تضحيتي

بصوت مفعم بالبكاء غلبت عليه نبرة الحسرة والأسى، قالت الأم:

توفي زوجي منذ عشر سنوات، ولم أتجاوز الثلاثين من عمري آنذاك، وتركني وابنتي الوحيدة يرعانا رب الأرض والسماء.. كانت ابنتي وقتها رضيعة ضعيفة، فحنوت عليها، أرضعتها، وكانت محور حياتي بعد عبادة ربي سبحانه وتعالى، فهي أهم ثمار زواجي بوالدها الحبيب يرحمه الله.

تعبتُ لأريحها، وحزنتُ لأسرها، وسهرتُ لتنام، وجعتُ لتشبع، ورفضتُ أن أتزوج بعد أبيها من أجلها، خشية أن يقسو عليه زوج الأم لحظة ما.

كبرت ابنتي، وهي الآن تدرس بالمرحلة الثانوية، ومع دخولها هذه المرحلة ظهرت على ابنتي تغيرات ما كنت أعهدها عليها من قبل، ولا أتوقعها، فقد كنت أتوقع مع كبرها ونضجها أن تذكر جميلي وتقدِّره، فتكون وفية لي، وتثمِّن تضحياتي من أجلها، لكن الحقيقة المرة هي أنني فوجئت بعكس ماكنت آمل وأتوقع منها!!

لقد صارت ابنتي تعارضني كثيراً، تفعل ما تشاء دون أن تهتم بتوجيهاتي، عنيدة معي، يعلو صوتها على صوتي، لا تستجيب لنصائحي، بل في أحيان كثيرة تتعمد أن تسلك سلوكاً يخالف ما أنصحها به، تسهر الليل الطويل أمام الحاسوب على الإنترنت، ولا تعبأ بمذاكرة دروسها، اللهم إلا سويعات قليلات ليلة الاختبار، تخرج كثيراً مع صديقاتها، وتقضي الساعات تتكلم معهن على الهاتف، لا تريد أن تخرج معي، في حين تؤثر الخروج مع صديقاتها في أي وقت، وكيفما شئن، تأكل معهن في المطعم، ويتجولن في الأسواق، ولا تلتزم بمواعيد الخروج من البيت والعودة إليه، وعندما أراجعها فيما اتفقنا عليه، تكرر دائماً كلمات، مثل: «أنا لم أعد صغيرة»، «لماذا تعاملينني على أنني طفلة؟»، «لماذا لا تثقين بي؟»، «أتشكين في؟»، وأضيق بالحوار معها، فيعلو صوتها، وتختم الحوارات دائماً بقولها: «أنا حرة»، وتتهمني بأنني أسبب لها اختناقاً نفسياً، وتهدد بأنها ستترك البيت!! وهكذا فإن مراهقة ابنتي أنستها تضحيتي.

- لا شك في أن شكوى الأم موجعة، وأنها تحب ابنتها وتخاف عليها من عواقب لا تنتبه إليها البنت، فالأم تدرك أن ابنتها لا تزال في مستهل شبابها وبواكير صباها، وأنها قليلة الخبرة بالحياة، ومن ثم تحرص الأم على إكساب ابنتها خبرات الحياة، وأن تحصنها من عواقب التساهل والانزلاق.

لا أحد يشكك في حب أم لابنتها، فدوافعها النبيلة وحبها لابنتها، وخوفها عليها، في زمن مخيف يلزم الأم بأن تقوم بدورها التربوي تجاه ابنتها الوحيدة الغالية، وهذا من أهم معاني الأمومة وأدوارها التربوية.. وإذ تصنع الأم ذلك مع ابنتها إنما تدرك أن ابنتها الأنثى تحتاج إلى رعاية أكثر من الابن الذكر، ومن ثم فتخاف عليها أكثر.

ولهذه الأم المحبِّة لابنتها ولمثيلاتها أود أن أبعث ببعض الرسائل، وهي:

أولاً: لا تُكرهي ابنتك على زمانك:

فجميل أن نحرص على بناتنا ونحميهن، وأن نخاف عليهن، وأن نحمل همهن، وأن نرعاهن، وأن نكون إيجابيين في تربيتهن، مقومين ومعدلين لسلوكياتهن، ولكن لا يصح - تربوياً - أن نتجاهل متغيرات الزمن بين ما كنا عليه في شبابنا من سمات عصرنا، وبين سمات العصر الذي يعيشه أبناؤنا وبناتنا الآن، ومن ثم كيف نرغم أولادنا على أن يعيشوا مثلنا، ويلبسوا لبسنا، ويتصرفوا كما كنا نتصرف؟ وما أوقع قول إمام المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: «لا تكرهوا أبناءكم على أخلاقكم، فإنهم خُلقوا لزمانٍ غير زمانكم».

ثانياً: احرصي على مراعاة تغيرات المراهقة:

فينبغي للآباء أن ينتبهوا إلى أن هناك تغيرات في جوانب كثيرة تطرأ على الأبناء والبنات ينبغي مراعاتها، فإن لم يأخذ الآباء والأمهات هذه التغيرات في الحسبان ويتعاملوا معها، فقد يؤدي ذلك إلى ممارسة تصرفات غير تربوية مع الأبناء، تقوم على الإكراه والقسوة والقسر، وذلك يؤثر تأثيراً سلبياً على أبنائنا وبناتنا، فلنحذر من مصادرة شخصية الأبناء أو البنات والحجر على آرائهم، وتجاهل خصائص مراحلهم العمرية، وعدم مراعاة ميولهم واهتماماتهم.

ثالثاً: أشبعي الحاجات النفسية لابنتك:

فعلى الآباء والأمهات مراعاة إشباع الحاجات النفسية لدى الأبناء والبنات، ومن أهم هذه الحاجات - وخاصة لدى المراهقين والمراهقات - الحاجة إلى الحب والتقدير.

رابعاً: عاملي ابنتك وفق الأسس التربوية:

فثمة بعض الأسس التربوية غاية في الأهمية، أهمها: إشعارها بأنها تتمتع بحرية شخصية وتأكيد ذاتها، واكتشاف جوانب القوة في شخصيتها، وتشجيعها على تنمية هذه الجوانب، والتخفيف من الوعظ والإرشاد، والإكثار من الحوار الهادئ والمناقشات، على أن تعطى البنت الفرصة كاملة للتعبير عن رأيها، حتى وإن كان خطأ، واحترام شخصيتها، وتجنب تحقيرها وازدراء رأيها، والمرونة في الأوامر وعدم التشديد فيها، والتجاوز عن الهفوات البسيطة وعدم تضخيمها، وتعزيز ثقة المراهقة بنفسها، وتنظيم أوقات فراغها، واستثمار الفرص المتاحة في إشغالها بما يفيد، وينأى بها عن مواطن الخلل والزلل، وإتاحة ممارسة الأنشطة الإيجابية، وخاصة الأنشطة الرياضية والفنية، والاهتمام بالصحة العامة، وتدريب البنت على مهارات التفكير وأنماطه.

خامساً: كوني صديقة لابنتك المراهقة:

فليكن منهجك هو: حزم دون شدة، ولين دون ضعف أو تهاون.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

سادساً: تجنبي أن تكوني سبباً في سوء الحالة النفسية لابنتك:

فسوء الحالة النفسية لابنتك سيؤدي إلى إصابتها بالاكتئاب والقلق، وذلك سيدفعها إلى العناد، وربما يذكي لديها روح الانتقام، ومن ثم تسلك سلوكيات سلبية لإثبات شخصيتها وتأكيدها، والتمرد عليك، وإعلان العصيان الأسري.

سابعاً: حسِّني خطابك مع ابنتك: وتجنبي اللهجة الخشنة والإهانات اللسانية أو السلوكية.

ثامناً: احرصي - أيتها الأم - على ضبط النفس:

ولا تكوني عصبية أو منفعلة؛ لأن ذلك يوتر ابنتك المراهقة، وربما يؤدي إلى اضطراب في شخصيتها، فإما أن تكون عنيفة عدوانية عصبية بانتقال العدوى منك إليها، وإما أن تنشأ خائفة مهتزة مضطربة لا تثق بنفسها وتصاب بأمراض واضطرابات نفسية.

تاسعاً: الاعتدال في معاملة المراهقات من حيث الحماية والتدليل.

عاشراً: عاملي ابنتك معاملة صداقة لا معاملة سلطة:

فلا تخاطبيها بمنطق مساءلة السلطة للمتهم، فلقد سادت أساليب خاطئة في بيوتنا، ونغفل أن البنت المراهقة في مرحلة انتقال من الطفولة إلى النضج واكتساب الخبرات وتكوين الشخصية، فلتصادق الأم ابنتها، تلعب معها، وتتصفح مع ابنتها ما تحب البنت تصفحه، أو قراءته، سواء من الكتب أو القصص أو الصحف المطبوعة، أو من خلال المادة الإلكترونية على الإنترنت أو مصادر المعلومات الإلكترونية الأخرى، ولا تشعري ابنتك أنها تحت المراقبة، وأنك بمثابة «الرادار» أو «الفيديو» الرقابي الذي يلاحقها، لا تشعريها بأنك شرطي يراقب كل تصرفاتها وتحركاتها؛ لأن ذلك سوف يقود لا محالة إلى سوء العلاقة بينكما، بالإضافة إلى بعض المشكلات النفسية، فامنحيها الثقة، أنا لا أطالبك بمنحها الثقة العمياء بلا حدود، ولكن أشعريها بأنك تثقين بها، وتابعيها بشكل غير مباشر.. لا تشكي في سلوكها إن طلبت أن تذهب إلى صديقتها وحدها مادام الطريق مأموناً والبيت محترماً، فقط اتصلي عليها بعد ذلك للاطمئنان على وصولها بخطاب يسوده الحب والثقة، فهي ليست طفلة صغيرة، وتأكدي - أيتها الأم - أن أية بنت لو وضعت في قفص من فولاذ وسلسلت فإنها ستفعل ما تريد، فامنحيها الثقة، ولا تضغطي عليها؛ لأن الضغط يولد الانفجار.



واعلمي أن الهداية من الله، فلقد قال سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾(القصص).

واعلمي أيضاً أنك لا تستطيعين أن تسيطري على غيرك، فقد قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾(الغاشية:٢٢).

أما تربيتك لها وتعبك من أجلها فلا تمُنِّي عليها بشيء من ذلك؛ لأن تربيتك لها أمانة حمَّلك الله إياها، فإن جحد أبناؤنا عطاءنا وتضحياتنا فلنحتسب ذلك عند ربنا.

حادي عشر: أجيدي فن الحوار مع ابنتك: ومن ذلك:

أ- احرصي على حسن هيئتك عند الحوار:

فاحرصي على أن تحاوري ابنتك وأنت في هيئة مناسبة، ومن ذلك أن تجعلي وجهك قريباً؛ لأن ذلك يشعرها بأنك تحبينها وأنك صديقتها، فتطمئن إليك وتصارحك.

ب- أحسني اختيار زمن التحاور:

احرصي على مخاطبة ابنتك في وقت غير أوقات نومها، أو طعامها، أو دراستها، أو عندما تكونين أنت وهي مشغولتين.

جـ- المكان:

يفضل أن يكون خارج البيت في مكان هادئ جميل، ولا يكون في المكان الذي حدثت فيه المشكلة أو حدث فيه الخلاف.

د- أحسني الاستماع إليها:

أعيري ابنتك سمعك واستماعك وإنصاتك، وانظري إليها وهي تتحدث إليك، وتجنبي التحديق في عينيها، بل انظري إليها نظرة حب وعطف وحنان، فللعيون لغة يعجز عنها اللسان، ولا تشردي عن ابنتك، ولا تقاطعي، وتجنبي النظر إلى مكان آخر وهي تحدثك، فقد كان جليس النبي ﷺ يشعر بأنه أحب الجلساء إليه.

هـ- أجيدي استخدام اللغة غير اللفظية (لغة الإشارات):

ومن ذلك أن تحرص الأم على أن تكون تعبيرات الوجه هادئة غير متوترة، وأن تعبر عما تقوله الأم من كلمات.

و- أشعري ابنتك بالأمان:

ولتحقيق ذلك يجب أن توضحي لابنتك أن الهدف من حوارك معها حرصك عليها وتخليصها من عادات سلبية، وأن دافعك إلى ذلك هو حبك لها، كما يجب أن يكون صوتك هادئاً دون تأفف، وأن تعطيها الفرصة كاملة لإبداء رأيها ومناقشته.

ز- تجنبي زجر ابنتك وتوبيخها والقسوة عليها:

وذلك يقتضي نبرة صوت حانية هادئة، والتأني في التحدث إليها، وتجنب السب والشتم والضرب والتهديد والوعيد.

ح- احرصي على إعطائها حرية الاختيار:

وهذا يقتضي أن تطلبي منها أن تقترح هي حلولاً للمشكلة، والثواب وحجمه، والعقاب ومقداره، وأسلوب تنفيذ التكاليف.

ط- اجعلي لها مجالاً للعودة:

ويتم ذلك بقبول عذرها، ونسيان ما كان، وتشجيع التغيير الإيجابي ودعمه، وتجنب محاصرتها والتضييق عليها، حتى لا تختنق أو تجبر على الكذب، والبعد عن تصيد أخطائها، والتربص بها، وإبراز تناقضها في الأقوال والأفعال.

ي- الدعاء:

ولذلك مجالان: أن تدعي لابنتك بظهر الغيب وفي حضورها، وأن توجهيها إلى الدعاء دائماً بأن يصلح الله حالها.. وهوِّني على نفسك الأمر، ولا تجلدي ذاتك، ولكن ذكريها بهدي ربها: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾(الإسراء).

واحكي لها قصة «جريج» العابد الذي فضَّل صلاته على أمه، وفي الصحيح أن أمه دعت عليه عندما فضل صلاته عليها، واستجيب دعاؤها.

وألحي - أيتها الأم الكريمة - في الدعاء لابنتك، وكرري دائماً بقلب موقن بالإجابة: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾(الفرقان).■

التفاؤل.. مهارة يمكن تعلُّمها



هل سألتَ نفسَك يوماً: كيف تمكّن بعض الناس من خوض غمار هذه الحياة غير عابئين بما فيها من صعاب، وكأنهم بلا هموم، أو كأن الهموم لا تجرؤ على الاقتراب منهم؟ عندما ترى شخصاً ينظر إلى الحياة نظرة إيجابية باستمرار؛ فإن ذلك ليس معناه أنه ليست لديه هموم، كل ما هنالك أنه تعلّم مهارة التفاؤل والنظر إلى الجانب المشرق من الحياة.

واكتساب مهارة التفاؤل ليس أمراً سهلاً؛ لأنها مهارة تحتاج إلى تدريب وتعلّم يتطلب مجهوداً ليس هيناً، ومع ذلك فإنها تُكتسب بالممارسة والصبر.

وأنت أيضاً - أيها القارئ الكريم - يمكنك اكتساب مهارة النظر إلى الجانب المشرق من الحياة.. مهارة التفاؤل، وها هي بعض الأفكار التي نقدمها إليك لتبدأ النظر إلى الجانب المشرق من الحياة التي نحياها.

أولاً: التشاؤم ليس قدراً:

اعلم أنها مجرد «حالة مزاجية»، أحياناً يواجه الإنسان مشكلات حقيقية تحتاج إلى حل، ولكنك في أحيان أخرى قد تشعر بالاكتئاب والإحباط بلا سبب، وقد يكون هذا مجرد شعور مؤقت.

إنها فكرة جيدة أن تنظر في همومك وفي المشاعر التي ينشغل بها عقلك وتتساءل: «هل هذا مجرد مزاج؟ أو هل أنا حقاً لدي مشكلة، أو لدي ما يدعو للقلق؟».

ولابد من فصل حالتك المزاجية ومشاعرك عن المشكلات الحقيقية.

لقد تعودنا قبول الشعور بالإحباط، ولكننا لم نتعلم أنه مجرد شعور، وأنه يمكن أن يكون عابراً.

ثانياً: ابتسم أكثر:

أحياناً لا تحتاج غير ابتسامة من أجل أن تغيّر حالتك المزاجية.

اصنع محطات للابتسام عدة مرات في اليوم، ابتسم لأطفالك، لأصدقائك وحتى للغرباء.

الابتسامة ستؤدي إلى ابتسامة أخرى؛ وهذا بدوره سيؤدي إلى رفع مجمل الروح المعنوية لديك.

ولذلك، حتى لو كان يومك غائماً وليس على ما يرام وحالتك المعنوية ليست مرتفعة؛ حاول أن تبتسم لبعض الوقت.

واقبل مشاعرك، ولكن أقنع نفسك بقوة أنك ما زلت تسيطر على نواتج حالتك المزاجية.

الابتسام سوف يساعدك على كسب هذه السيطرة.

ثالثاً: استيقظ على الوجه الصحيح:

المتفائلون يقولون لأنفسهم عندما يستيقظون: «اليوم سيكون يوماً جيداً»،

اطمح للأفضل وتفاءل دائماً

الناجح يفكر في الحل.. والفاشل يفكر في المشكلة.
الناجح لا تنضب أفكاره.. والفاشل لا تنضب أعذاره.
الناجح يساعد الآخرين.. والفاشل يتوقع وينتظر المساعدة من الآخرين.
الناجح يرى حلاً لكل مشكلة.. والفاشل يرى مشكلة في كل حل.
الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن.. والفاشل يقول: الحل ممكن لكنه صعب.
الناجح لديه أحلام ليحققها.. والفاشل لديه أضغاث أحلام ليبددها.
الناجح يرى في العمل أملاً.. والفاشل يرى في العمل ألماً.
الناجح ينظر إلى المستقبل ويتطلع إلى ما هو ممكن.. والفاشل ينظر إلى الماضي ويتطلع إلى ما هو مستحيل.
الناجح يناقش بقوة وبلغة لطيفة.. والفاشل يناقش بضعف وبلغه فظة.
الناجح يصنع الأحداث.. والفاشل تصنعه الأحداث.
احذر.. فالفشل هو الشيء الوحيد الذي تحققه من دون أي مجهود.■

الكلام أسهل من الفعل، ولكنك بشيء من التدريب تستطيع أن تحوّله إلى واقع.

قبل أن تذهب للنوم في كل ليلة؛ فكّر كيف ستشعر في الصباح التالي.

وتخيل نفسك تستيقظ نشيطاً مفعماً بالنشاط والحيوية، ومستعداً لمواجهة يومك.

لو كان هذا آخر ما تشعر به قبل النوم؛ فإن أغلب الظن أنك ستكون في حالة نفسية ومزاجية جيدة في الصباح التالي.

خذ بضع دقائق في التدرب على هذا التمرين البسيط، ولاحظ ما ستكون عليه حالتك المزاجية في الصباح التالي.

رابعاً: صحيفة الشكر والعرفان:

سجِّل الأعمال التي تستحق عليها الثناء والشكر.. فنحن نحتاج أحياناً لرؤية الثناء علينا والعرفان والشكر بأم أعيننا، ونحتاج أن نذكّر أنفسنا بالحسنات التي نتميز بها في الحياة.

ولذلك يُنصح بالاحتفاظ بسجل لأعمالنا التي نستحق عليها الشكر والثناء والعرفان؛ لأن هذا بدوره يؤدي توقعات إيجابية شاملة.

ابدأ بكتابة الأشياء الواضحة - ولكن ذات المغزى - البسيطة؛ مثل صحتك وأسرتك وبيتك.. إلخ، ثم انتقل إلى الأشياء الأكثر تعقيداً التي ترى ضرورة تسجيلها.

هذه هي صحيفتك للتعبير عن نفسك مهما كانت لياقتك.

خامساً: لا تترك للآخرين توجيه حالتك المزاجية:

إذا ذهبت إلى متجر لشراء شيء وعاملتك البائعة بفظاظة، لا تدع هذه المعاملة تهبط بحالتك النفسية والمزاجية، وقل لنفسك: ربما تكون هذه البائعة تواجه يوماً سيئاً، أو تفكر في قضايا شخصية.

أفضل طريقة للمحافظة على تفاؤلك؛ ألا تدع سلبية الآخرين تنعكس عليك وعلى حالتك المزاجية والنفسية.

اقبل حقيقة «ليس كل الناس متفائلين، وليسوا جميعاً في حالة مزاجية جيدة»، ولكن هذا لا ينبغي أن يملي عليك حالتك المزاجية، فبالسيطرة على حالتك المزاجية بالتدريج قليلاً فأكثر ثم غالباً؛ سوف تنمو الثقة لديك ويتحول التفاؤل عندك إلى حالة دائمة.

ويجب أن تعلم أنه ليس من السهل أن تصبح متفائلاً بصورة دائمة، فكلنا يواجه أوقاتاً عصيبة تتحدى تفاؤله، ومع ذلك فإننا إذا قبلنا أننا لن نستطيع تغيير أشياء معينة، ولكننا يمكن أن نسيطر على مزاجنا؛ نكون قد خطونا الخطوة الأولى في طريق الإيجابية والتفاؤل.■

تمارا ولسون - باحثة أمريكية
/http://www.tamara-wilson.com
ترجمة: جمال خطاب

عندما يتحول التشاؤم إلى مرض!

في إطار مشروع كبير لمقاومة التشاؤم، قامت إحدى الجامعات العالمية الشهيرة بعمل مسابقة لتحدي أكثر الأطفال تشاؤماً وأكثرهم تفاؤلاً في الدولة؛ ففازت طفلة بجائزة الأكثر تشاؤماً وفاز طفل بجائزة الأكثر تفاؤلاً على مستوى القطر.

أحضر الباحثون الطفلة الأكثر تشاؤماً في القطر، وأدخلوها في غرفة مليئة بكافة الأشكال والأنواع من اللعب، وأخبروها بأنها ستبقى في الغرفة لمدة نصف ساعة، وأنها ستحصل على كل اللعب التي تقوم باللعب بها.

نظرت الفتاة إلى فريق البحث نظرة مليئة بالشك والريبة، ودخلت الغرفة المملوءة باللعب، وما حدث في تلك المدة المحددة أصاب فريق الباحثين الذين كانوا يراقبون الطفلة من خلال مرآة تسمح بالرؤية من اتجاه واحد بالصدمة والذهول.

قامت الفتاة بصورة آلية بفتح صناديق اللعب الواحد تلو الآخر، واستبعاد كل اللعب بعد فتح الصندوق والاطلاع عليها وهي تردد:

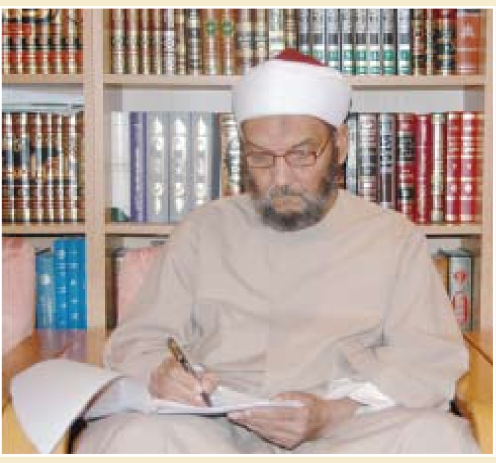
- هذه ليست لعبة جديدة!
- هذه ألعاب لن تعمل!
- لا توجد هنا لعب لـ«هاري بوتر»!
- لن يسمحوا لي بالاحتفاظ باللعب!
- لا أحب هذه الدمى السخيفة!
- هل تكفي نصف ساعة للعب؟
- كيف ألعب بكل هذه اللعب؟

بعد مشاهدة هذه الفتاة الصغيرة الكئيبة، ذات النظرة المريرة لكل ما حولها، فاقدة الرغبة في الحياة؛ تخرج من الغرفة بدون أن تأخذ لعبة واحدة، استطاع الباحثون أن يعرفوا ويحددوا معنى التشاؤم.

وجاؤوا بالفتى المتفائل للغرفة نفسها، بنفس المرآة التي تسمح بالرؤية من اتجاه واحد، ولكن في هذه المرة كانت الغرفة فارغة إلا من روث حصان وقليل من الأخشاب والحصى والعصي وبعض القطع المعدنية، وهذه كانت أدوات الصبي المتفائل ليقضي نصف ساعة سعيداً منشغلاً بتصميم واختراع ألعاب بسيطة ومسلّية من الحصى وبقايا الأخشاب والعصي والقطع المعدنية.■

من موقع «www.livestrong.com»





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

إن أعظم ما يسعى إليه أعداء هذا الدين، ولاسيما في هذا العصر، إنما هي محاولة اختراق الصف الإسلامي بواسطة نفر من داخله، أو من خارجه لضربه أو على الأقل إجهاضه؛ فلا يؤتي ثماره إلا بعد تكاليف كثيرة، وزمن طويل.. وإنما يتمكن هؤلاء من تحقيق هذه المحاولة، والوصول إلى المراد عند عدم الانتباه، وفقدان الوعي وشيوع التفريط ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾(النساء:١٠٢).

الحذر والانضباط في الإسلام (١ من ٣)

وحتى يقي الصف الإسلامي نفسه من الوقوع في هذا الشَّرَك أو في هذا الخطر لزم أن يكون بنيان الشخصية المسلمة قائماً على أساس من الانتباه الشديد، والوعي التام، والجدية، وعدم التفريط، وأول خطوة في هذا الأساس إنما تبدأ بالتذكير وتصحيح المفاهيم، ووضع النقط على الحروف.

أولاً: تعريف الحذر والانضباط في الإسلام:

أ- الحذر:

لغة: يطلق الحذر في اللغة على عدة معان، نذكر منها:

١- **اليقظة وشدة الانتباه** والوعي، تقول: رجل حَذِر، وحَذُر أي متيقظ واعٍ، منتبه.

٢- **الأهبة والاستعداد**، تقول: رجل حاذر أي متأهب معد كأنه يحذر أن يفاجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(الشعراء)، أي متأهبون معدون.

٣- **الخيفة أو الخوف والخطر**، تقول: حذره، يحذره، حذراً.. أي خافه وتوقع منه خطراً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾(آل عمران:٢٨)، أي يخوفكم نفسه.

٤- **الإباء والامتناع**، قال تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾(المائدة:٤١)، أي امتنعوا، وتأبوا.

٥- **كتمان السر**، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾(التوبة)، أي مظهر ما تكتمون، وما تخفون.

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، نظراً لأن كل واحد منها يعبر عن جانب من جوانب الحذر، فمثلاً المعنى الأول والثاني يعبران عن حقيقة الحذر، والمعنى الثالث يعبر عن الباعث الذي يحمل على الحذر، والمعنى الرابع يعبر عن الغاية من الحذر، والمعنى الخامس يعبر عن أهم وسيلة توصل إلى الحذر.

اصطلاحاً: وعليه فإن الحذر اصطلاحاً هو توقع خطر أو مكروه يبعث على أخذ الأهبة والاستعداد من كتمان السر، ومن التورية ومن الحركة الدقيقة المحسوبة ونحوها، مع اليقظة التامة، والوعي الكامل، والانتباه الشديد، امتناعاً من العدو، وتفويتاً لأي فرصة يحاول النفاذ منها إلى الصف.

قال الشيخ محمد عبده عند تفسير آية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (النساء:٧١): الحَذَر، والحِذْر: الاحتراس، والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بأن تعرف حال العدو، ومبلغ استعداده، وقوته، وإذا كان الأعداء متعددين فلابد في أخذ الحذر من معرفة ما بينهم من الوفاق، والخلاف، وأن تعرف الوسائل لمقاومتهم إذا هجموا، وأن يعمل بتلك الوسائل، فهذه ثلاثة لابد منها، وذلك أن العدو إذا أنس غرة منا هاجمنا، وإذا لم يهاجمنا بالفعل كنا دائماً مهددين منه، فإن لم نهدد في نفس ديارنا كنا مهددين في أطرافها، فإذا أقمنا ديننا أو دعونا إليه عند حدود العدو، فإنه لابد أن يعارضنا في ذلك، وإذا احتجنا إلى السفر إلى أرضه كنا على خطر، وكل هذا يدخل في قوله «خذوا حذركم» كما قال في آية أخرى: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة.. إلخ».

وعلى النفوس المستعدة للفهم أن تبحث في كل ما يتوقف عليه امتثال الأمر من علم، وعمل، ويدخل في ذلك معرفة حال العدو، ومعرفة أرضه وبلاده: طرقها، ومضايقها، وجبالها، وأنهارها، فإننا إذا اضطررنا في تأديبه إلى دخول بلاده، فدخلناها ونحن جاهلون لها، كنا على خطر وفي أمثال العرب: «قتلت أرض

حتى يقي الصف الإسلامي نفسه من الاختراق من داخله أو خارجه لزم أن يكون بنيان الشخصية المسلمة قائماً على الانتباه الشديد والوعي التام والجدية وعدم التفريط

جاهلها» وتجب معرفة مثل ذلك، من أرضنا بالأولى، حتى إذا هاجمنا فيها لا يكون أعلم بها منا، ويدخل في الاستعداد والحذر معرفة الأسلحة، واتخاذها، واستعمالها، فإذا كان ذلك يتوقف على معرفة الهندسة، والكيمياء، والطبيعة، وجر الأثقال؛ فيجب تحصيل كل ذلك، كما هو الشأن في هذه الأيام، ذلك أنه أطلق الحذر، أي ولا يتحقق الامتثال إلا بما تتحقق به الوقاية، والاحتراز في كل زمن بحسبه – يريد يرحمه الله تعالى – أنه يجب على المسلمين في هذا الزمان اتخاذ أهبة الحرب المستعملة فيه من المدافع بأنواعها، والبنادق، والبوارج المدرعة، وغير ذلك من أنواع السلاح، وآلات الهدم، والبناء، وكذلك المناطيد الهوائية، والطائرات، وأنه يجب تحصيل العلم بهذه الأسلحة، والآلات، وغيرها، وما يلزم لها، والعلم بشأن الفنون، والأعمال الحربية، وهي تتوقف على ما أشار إليه في الكلام الآخر كتقويم البلدان، وخرت الأرض.

ب- الانضباط:

لغةً: يطلق الانضباط في اللغة على عدة معان، نذكر منها:

١- لزوم الشيء وحبسه، ونقول: ضبطه، وضبط عليه، يضبط ضبطاً، وضباطة لزمه وأمسك به دائماً من غير فراق.

٢- حفظ الشيء بحزم وقوة، تقول: ضبط الشيء حفظه بالحزم، ورجل ضابط أي حازم.

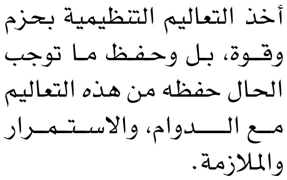
٣- أخذ الشيء على حبس وقهر، تقول: ضبط الرجل بالكسر، يضبط، وضبطه وجع أي أخذه وجع، وتضبط الرجل: أخذه على حبس وقهر.

٤- القوة على العمل، تقول: رجل ضابط أي قوي على عمله، وفلان لا يضبط عمله إذا عجز عن ولاية ما وليه.

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً؛ إذ منها ما يتناول حقيقة الانضباط مثل المعنيين الثاني والثالث، ومنها ما يتناول حدوده ونهايته مثل المعنى الأول، ومنها ما يتناول الوسيلة المؤدية إليه مثل المعنى الرابع.

اصطلاحاً: وعليه، فإن الانضباط اصطلاحاً، إنما هو أخذ الأمر بحزم وقوة، بل وحفظه إن اقتضت الحال ذلك، مع الملازمة والدوام والاستمرار لئلا يتفلت أو يضيع.

أما الانضباط التنظيمي: فإنما هو

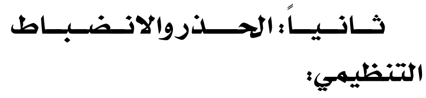


الشيخ محمد عبده: إذا أنس العدو منا «غِرةً» هاجمنا وإذا لم يهاجمنا في ديارنا هددنا عند أطرافها.. وكل ذلك يدخل في قوله ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾



أخذ التعاليم التنظيمية بحزم وقوة، بل وحفظ ما توجب الحال حفظه من هذه التعاليم مع الدوام، والاستمرار والملازمة.

وعلاقة الحذر بالانضباط التنظيمي إنما هي علاقة العام بالخاص، فهما يلتقيان في أخذ التعاليم التنظيمية بحزم وقوة، وينفرد الحذر فيما زاد على ذلك من كل الصور التي قدمنا نقلاً عن الإمام محمد عبده.



ثانياً: الحذر والانضباط التنظيمي:

ينظر الإسلام إلى الحذر، والانضباط التنظيمي، على أنهما واجبان وجوباً عينياً لا يليق بمسلم رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ أن يغفل عنهما أو أن يفرط فيهما:

١- للأوامر الشرعية الصريحة الداعية إلى الحذر والانضباط، كقوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾(البقرة:٢٣٥)، ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) ﴾(النساء)، ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(المائدة:٤٩)، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾(المائدة:٩٢)، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾(النور)، ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾(المنافقون:٤)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾(التغابن:١٤)، وكقوله ﷺ: «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم».

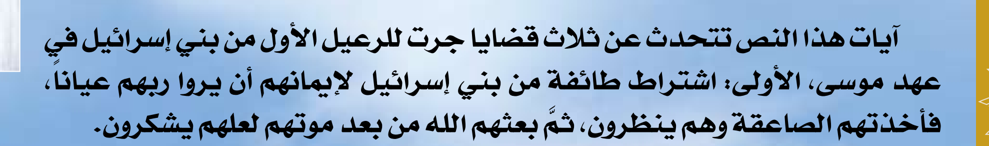
٢- ولهديه ﷺ في ذلك: إذ جاء في وصف خلقه ﷺ: «أنه كان يحذر الناس – أي الذين لا يعرفهم – ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره، ولا خلقه»، وجاء في سيرته أنه ﷺ كانت له عيون وجواسيس في مكة يأتونه بالأخبار، وآية ذلك أنه ﷺ لما نقضت قريش العهد أخبروه الخبر، فتجهز واستعد لفتح مكة، وكان قلما يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها.

وأمر ﷺ بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم «بدر»، ولما انتهى خبر نقض يهود بني قريظة العهد مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين يوم «الأحزاب» إلى النبي ﷺ بعث سعد بن معاذ، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد ابن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبدالله ابن رواحة، وخوات بن جبير، قال: «انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم، فتنظروا أحق ما بلغنا عنهم، فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد المسلمين، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس»، فخرجوا حتى أتوهم وعرفوا خبرهم، ثم أقبل السعدان، ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه، ثم قالوا: «عضل والقارة»، أي كغدرهم بأصحاب الرجيع: خبيب وأصحابه، إلى غير ذلك من الأخبار التي تؤكد أن الحذر كان من هديه ﷺ مع عدوه.

٣- ولأن الطريق لحماية الصف من اختراق الأعداء واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٤- ولأن الأعداء – وهم على الباطل – يسلكونه، ويؤكدون عليه في حربهم للإسلام وأهله إلى حد أنه لو ثبت لديهم أن واحداً أفشى سرهم قتلوه وتخلصوا منه، وإذا كان هذا هو شأن الأعداء وهم على الباطل، فأولى بنا نحن المسلمين ونحن على الحق أن نحرص على هذا الأمر، وألا نفرط فيه قيد أنملة أو قيد شعرة.■







النص القرآني الحادي عشر

اشتراط بني إسرائيل لإيمانهم رؤية ربهم بأعينهم

والثانية: تظليل الله الغمام عليهم وهم في التيه في الصحراء، وإنزال المنّ والسلوى عليهم وهم في ذلك المكان.

والثالثة: أمرهم بدخول قرية من القرى التي افتتحوها، وأباح لهم أن يأكلوا منها حيث شاؤوا رغداً، وأمرهم أن يدخلوها ساجدين، وأن يقولوا حطة، فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزل الله عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- اشتراط بني إسرائيل لإيمانهم أن يروا ربهم عياناً:

أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا مقالة أسلافهم لنبيهم موسى عليه السلام أنهم لن يؤمنوا حتى يروا الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾، والذين قالوا لموسى عليه السلام هذه المقالة الشنيعة هم السبعون الذين اختارهم لميقات الله المذكور في قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾(الأعراف:١٥٥)، والمراد بالجهرة: المعاينة، وأصلها الظهور، والصاعقة النار المحرقة المصحوبة بصوت مزعج، وسماها في الأعراف الرجفة: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، وقد تعاظم بنو إسرائيل أكثر مما ينبغي، حيث رفضوا الإيمان لموسى عليه السلام لما جاء به حتى يروا الله جهرة، فرؤية العباد ربهم في الدنيا غير ممكنة، ولا تطيقها أجسادنا، وقد طلب موسى عليه السلام من ربه أن يريه نفسه، فأخبره الله أن ذلك غير ممكن، وطلب منه أن ينظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف يراه، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وخرَّ موسى صعقاً ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾(الأعراف:١٤٣).

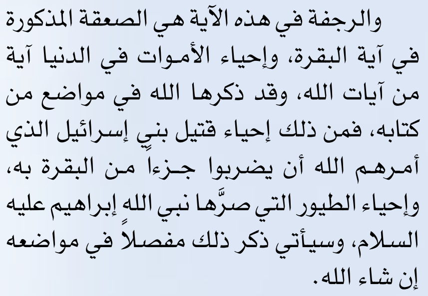
> **رؤية الله في الدنيا غير ممكنة ولكن يراه المؤمنون في الجنة.. لأنهم يُخلقون خلقاً جديداً غير قابل للفناء والزوال**

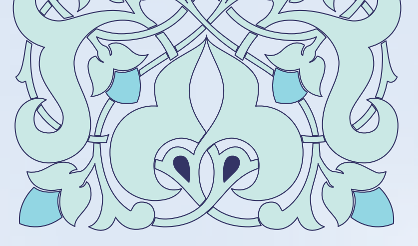
وقد يقال: لـمَ أحـلَّ الله الصعقة ببني إسرائيل دون نبيهم؟ والجواب: أن طلب موسى الرؤية إنما هو شوق إلى ربِّ العزة، يحمل كل معاني الحب والتوقير، بينما كان طالبوها من بني إسرائيل متعنتين، لأنهم جعلوا الإيمان مشروطاً برؤيتهم الله جهرة.

وإذا كانت رؤية المؤمنين ربهم في الدنيا غير ممكنة، فإنها في الآخرة ممكنة؛ لأنَّ الله يخلقهم خلقاً غير قابل للفناء والزوال، وقد صحت أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر رؤية المؤمنين الموحدين ربهم في الآخرة.

وقد أخذت الصاعقة بني إسرائيل فماتوا، بدلالة الآية بعدها التي تخبر بأنَّ الله بعثهم بعد موتهم لعلهم يشكرون، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

والسبب في بعث الله الذين صعقوا بعد موتهم من بني إسرائيل؛ أن موسى توسل إلى ربّه واستغاثه، فأجاب الله دعاءه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾(الأعراف).





والرجفة في هذه الآية هي الصعقة المذكورة في آية البقرة، وإحياء الأموات في الدنيا آية من آيات الله، وقد ذكرها الله في مواضع من كتابه، فمن ذلك إحياء قتيل بني إسرائيل الذي أمرهم الله أن يضربوا جزءاً من البقرة به، وإحياء الطيور التي صرَّها نبي الله إبراهيم عليه السلام، وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً في مواضعه إن شاء الله.

٢- تظليل الله الغمام على بني إسرائيل وإنزال المن والسلوى عليهم وهم في الصحراء في التيه:

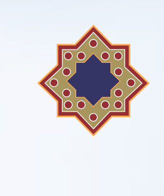
وأخبرنا ربنا بما أنعم به على بني إسرائيل، وهم في التيه أربعين سنة. فقال: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

والغمام الذي ظلله عليهم واحده غمامة، وهو غمام أبيض رقيق كان يظلهم من حرّ الشمس اللافح الشديد، أظله عليهم عندما اشتكوا حرَّ الشمس، فدعا موسى ربه؛ فأظلهم الله به.

ومع تظليلهم بالغمام أنزل عليهم في ذلك المقام المنّ والسلوى طعاماً لهم، والمنّ مادة حلوة كالعسل، كانوا يجدونها بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس في ديارهم، وأعطاهم معها طائر السمان يجدونه قرب منازلهم. وقد نقل ابن كثير عن قتادة قوله في الآية: «كان المن ينزل عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منه ما يكفيه يومه ذلك» (ابن كثير: ١/ ٢٦٩).

وقال ابن كثير: «فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعاماً وحلاوة، وإن مُزج معه الماء صار شراباً طيباً، وإن ركب مع غيره صار نوعاً آخر» (ابن كثير: ١/ ٢٧٠). وقد أخبرنا نبينا ﷺ أن «الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين»(البخاري: ٤٤٧٨، ومسلم: ٢٠٤٩[1])، وقد أمر الله بني إسرائيل بعدما أخبر به من إنزال المن والسلوى عليهم أن يأكلوا من تلك الطيبات التي أنزلها الله عليهم: ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾، ومن تلك الطيبات المنّ والسلوى.

وكان الواجب على بني إسرائيل أن يكثروا من شكر الله لما امتنّ به عليهم، ولكنهم قابلوا



العاصي يظلم نفسه إذ يناله العقاب الإلهي والله لا يضيره ظلم عباده أنفسهم

تلك النعم بارتكاب الذنوب والمعاصي، فظلموا أنفسهم بذلك، ولم يظلموا ربهم تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾، وظلمهم لأنفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه، فالضرر عائد عليهم، والله لا تضره معاصي خلقه، كما قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾(إبراهيم)، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ (فاطر).

وقد أخبرنا ربنا في الحديث القدسي الذي يرويه عنه رسولنا ﷺ، وهو قوله عزَّ وجلَّ: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً»(مسلم: ٢٥٧٧).

٣- أمرهم الله بدخول القرية ساجدين، وأن يأكلوا منها حيث شاؤوا رغداً:

أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما أمر الله به أسلافهم: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾.

لقد كانت القرية التي أمروا بدخولها قريبة منهم، ولذلك أشار إليها باسم الإشارة الدال على القريب ﴿ ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾. وأرجح أقوال المفسرين أنها «بيت المقدس»، وهي التي أمرهم بدخولها قبل أربعين سنة فأبوا أن يدخلوها، لأن فيها قوماً جبارين، وهم غير مستعدين لدخولها لخوفهم ورهبتهم منهم، وطلبوا من موسى عليه السلام وأخيه هارون أن يذهبا مع ربهما، فيقاتلا حتى يُخرجوا الجبابرة

الطعام الطيب مباح للمؤمنين وعليهم أن يتناولوه ويشكروا ربهم على ما أنعم به عليهم

منها، فعندما تصبح خالية، فإنهم على استعداد لدخولها، والدليل على أنها كانت «بيت المقدس» قوله تعالى حاكياً قول موسى لبني إسرائيل: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المائدة). ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(المائدة)، فالأرض المقدسة التي كتب الله لهم «القدس»، عند ذلك حرّم الله عليهم دخولها أربعين سنة، وكتب عليهم التيه في الأرض مدة هذه السنوات ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾(المائدة:٢٦)، ففي هذه السنوات الأربعين ذهب الجيل الذي تربى في مصر على الذل والمهانة، ونشأ جيل جديد تحلى بالعزة والشموخ، فاستطاع دخول الأرض المقدسة بقيادة نبي الله «يوشع بن نون».

وأمرهم تبارك وتعالى أن يدخلوا تلك القرية، ويأكلوا منها حيث شاؤوا رغداً، ومعنى «رغداً» أي أكلاً واسعاً لذيذاً لا عناء فيه ولا تعب، ويدخل فيه ما طلبوه أيام التيه من البقول والفوم والعدس والبصل كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وقد دلت هذه الآية على أن ما كان يغنمه بنو إسرائيل في حروبهم من الطعام والشراب مباح أكله، بخلاف الذهب والفضة فقد كانت تنزل نار من السماء تحرقه، وأمرهم ربنا – تبارك وتعالى – أن ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾، وأن يقولوا حطة ليغفر لهم خطاياهم ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾، ووعد الذين يستقيمون على ما أمرهم به أن يزيدهم من فضله ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾، والمراد بدخولهم القرية ساجدين، أي متواضعين لرب العزة، مخبتين لله الواحد الأحد، كما فعل الرسول ﷺ عندما دخل مكة فاتحاً، فقد دخلها من الثنية العليا، مطأطئاً رأسه، حتى إن رأسه ليمسّ رحله، وبعد دخوله ﷺ، صلى في المسجد الحرام ثماني ركعات، هي صلاة الفتح، وكذلك فعل سعد بن أبي وقاص عندما دخل المدائن، فإنه صلى ثماني ركعات في إيوان كسرى هو والمقاتلون معه، وقد أمرنا الله عند الفتح أن نكون كذلك: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ



أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾(النصر).

وقد أمرهم وهم يدخلون لله ساجدين أن يقولوا «حطة»، أي يا ربنا حطَّ عنا ذنوبنا وخطايانا، ووعدهم إن قالوا ذلك أن يغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم. «والخطايا» في قوله: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، الذنوب العظيمة، والمراد بالمحسنين في قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ هم المراقبون لله، وعدهم أن يزيدهم خيراً وإحساناً، وقد عرف الرسول ﷺ الإحسان بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك»(البخاري:٥٠، ومسلم:٩). فالعابد لله كأنَّه يتقن عمله غاية الإتقان، وكذلك الذي يوقن أن الله يراه يفعل ذلك، ويبلغ درجة الإحسان.

٤- تبديل طائفة من بني إسرائيل قولاً غير الذي قيل لهم:

حدثنا ربنا عن الحال التي أراد الله من بني إسرائيل أن يكونوا عليها عندما يدخلون القرية التي أمرهم بدخولها، فبدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

أمرهم الله أن يدخلوها خاضعين متذللين لرب العالمين، فدخلوها على صورة مستنكرة، توحي بالظلم والعدوان، قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ فدخلوا يزحفون على استاههم، وقالوا حبَّة في شعرة»(البخاري: ٣٤٠٣، مسلم: ٣٠١٥). لقد بدّلوا الفعل الذي أمروا أن يفعلوه في حال دخولهم القرية، أمروا أن يدخلوها خاضعين متذللين، فدخلوها يزحفون على استاههم، وأمرهم أن يدعوا ربهم في دخولهم ليحط عنهم خطاياهم، فكانوا يقولون: حبة في شعرة، وقد ظلم هذا الفريق نفسه في الدنيا قبل الآخرة، فقد أُنزل على هذا الفريق الظالم رجزاً بسبب ظلمهم، والرجز العذاب، وهو الطاعون الذي سلطه على بني إسرائيل، ففي حديث أسامة بن زيد أن الرسول ﷺ قال: «إن هذا الطاعون رجز سُلط على من كان قبلكم، أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها»(مسلم: ٢٢١٨). وقوله في ختام الآية: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾، الفسق هو الخروج عن طاعة الله، وهو أوسع من الكفر، فقد يكون خروجاً عن طاعة الله بالذنوب والمعاصي، وقد يكون خروجاً بالكفر والشرك، وهذا ما قرره أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

المؤمنون في حال انتصارهم يدخلون المدن المفتوحة خاضعين متذللين لله بخلاف الكفار الذين يدخلون معربدين متجبرين

فقه الآيات وفوائدها

من تدبر في آيات هذا النص أمكنه أن يستخلص منها ما يأتي:

١- رؤية الله في الدنيا غير ممكنة، واشتراط بني إسرائيل عدم الإيمان لموسى إلا إذا رأوا ربهم عياناً سوأة كبيرة من سوآتهم، أما رؤية المؤمنين ربهم في الجنة فهو متواتر في الأحاديث، وفي القرآن تصريح به لمن عقل.

٢- أحيا الله الذين أماتهم بالصعقة من بني إسرائيل، وقد ذكر الله في كتابه في مواطن عدة أنه أحيا عدداً من عباده في الدنيا بعد أن أماتهم.

٣- ذكر الله جملة من النعم التي أنعم بها على بني إسرائيل في زمن موسى، فمن ذلك تظليل الغمام عليهم ليقيهم حرَّ الشمس، ومن ذلك إنزال المن والسلوى عليهم، ينالونه بغير جهد.

أباح الله لنا ما حرّمه على بني إسرائيل من الغنائم.. فقد كانوا يجمعون ما غنموه من الذهب والفضة فتنزل نار من السماء فتحرقه

٤- الطعام الطيب مباح للمؤمنين، وعليهم أن يتناولوه، ويشكروا ربهم على ما أنعم به عليهم.

٥- الإنسان الذي يرتكب الذنوب والمعاصي يظلم نفسه، إذ يناله من عقاب الله ما الله به عليم، والله لا يضيره ظلم عباده أنفسهم.

٦- أباح الله لبني إسرائيل أن يأكلوا مما غنموه من الطعام بخلاف الذهب والفضة، فقد كانوا يجمعون ما غنموه من الذهب والفضة، فتنزل نار من السماء فتحرقه، وقد أباح الله لنا ما حرّمه على بني إسرائيل من الغنائم.

٧- المؤمنون في حال انتصارهم على أعدائهم يخضعون لربهم، فيدخلون المدن المفتوحة خاضعين متذللين لله، داعين الله أن يغفر ذنوبهم، وزلتهم، بخلاف الكفرة المشركين الذين يدخلون المدن المفتوحة، معربدين متجبرين.

٨- منع بعض أهل العلم من رواية حديث رسول الله ﷺ بالمعنى، محتجاً على ذلك بأنَّ الله ذمَّ الظالمين من بني إسرائيل الذين قالوا قولاً غير الذي قيل لهم، وجمهور أهل العلم على جواز رواية الحديث بالمعنى، إذا كان راويه عالماً بما يرويه.

٩- عقوبة ربّ العزة لمن تمرَّد على أمر ربه، فقد أنزل على الظالمين من بني إسرائيل رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.■

الهامش

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في ثلاثة مواضع: (٤٤٧٨، ٤٦٣٩، ٥٧٠٨) وأطال ابن حجر في شرحه في كتاب الطب من «فتح الباري» ٢٠١/١٠، وقال في الكمأة: «نبتة لا ورق لها ولا ساق، توجد في الأرض من غير أن تزرع»، أقول: وهو يعرف اليوم باسم «الفطر»، وله وجود في الجزيرة العربية ومصر والشام، وهل مراده بالمنّ المن الذي أنزل على بني إسرائيل؟ فيه ثلاثة أقوال ذكرها ابن حجر في «فتح الباري» ٢٠١/١٠.



نظرات في علوم الحديث (أخيرة)

د. عبدالرحمن رمضان

اتضح لنا فيما سبق أنه مع مرور الزمن واتساع آفاق التصنيف في علوم الحديث، بدأ يظهر طور ثالث من أطوار التصنيف في علوم الحديث، وهو العناية بقوانين الرواية وقواعدها الكلية التي تحاكم إليها الجزئيات، وكان أول من صنف في ذلك الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي».. ثم تلاه الحاكم في «علوم الحديث»، الأصبهاني في «معرفة علوم الحديث».. وكانت كتاباتهم تكاد تكون متقاربة.

ثم جاء الخطيب البغدادي، فأشرف على علوم الحديث كلها، وراح يضع في كل نوع منها مصنفاً، ثم جمع قواعدها الكلية في كتابه «الكفاية في علم الرواية»، الذي حرر فيه الأنواع، ووضع لها الضوابط حتى تجعلها أقرب إلى الدقة والاستقرار.

ثم جاء الحافظ أبو عمرو بن الصلاح فاعتنى بتصانيف الخطيب أيما عناية، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، وضم إليها مباحث من الأصول وغيرها، فاجتمع في الذي عرف بـ«مقدمة ابن الصلاح» ما تفرق في غيره، فعكف الناس على كتابه الذي عرف بالمقدمة، وكثرت حوله التصانيف، ما بين شارح وناظم ومختصر، ومعارض ومنتصر، ومستدرك، ومقتصر.

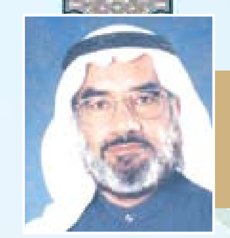
ثم جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني فرتب «مقدمة ابن الصلاح» ترتيباً بديعاً لم يسبق إليه، وجمع ما اتفق فيها من أنواع متقاربة، وذلك في كتابه المختصر نخبة الفكر، والذي اعتنى به الشراح عناية فائقة، ثم حدث ركود في الحركة العلمية مع نهاية عصر السخاوي والسيوطي وكفَّ الناس عن النظر في الرجال والجرح والتعديل والعلل، وأصبحت عندهم قناعة نفسية بما كتبه المتقدمون، فاقتصروا على تلخيص كتبهم وإقرائها.

لكن مع ركود الحركة العلمية في البلاد العربية ظهرت نهضة حديثية كبرى في بلاد الهند على يد شاه ولي الله الدهلوي، وولده الشاه عبدالعزيز، ثم حفيده محمد أفضل، فظهرت العناية بكتب السنة شرحاً ودراسة وإقراءً، وظهر علماء كبار كالعلامة أنور شاه الكشميري، ومحمود الديوبندي، ويوسف البنوري، وشمس الحق العظيم آبادي، محمد عبدالرحمن المباركفوري، وشبير أحمد العثماني، وأبو الحسنات اللكنوي، وحبيب الرحمن الأعظمي وغيرهم.

كما شيدت معاهد للحديث في بلاد الهند كمعهد ديوبند، وجامعة مظاهر العلوم، ودار العلوم لندوة علماء الهند، وغيرها، ثم ظهرت نتيجة وامتداداً للنهضة العلمية المباركة في الهند نهضة حديثية في الديار المصرية وغيرها، فبدأت تظهر العناية بعلوم الحديث، وبدأت تظهر التحقيقات العلمية لكتب التراث على يد أعلام المحققين كالشيخ أحمد شاكر، ومحمد بن جعفر الكتاني، وعبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وطاهر الجزائري، وأبناء الصديق الغماري، وغيرهم، كما توجهت عناية الدول الإسلامية إلى إنشاء معاهد وجامعات للعناية بعلوم الحديث، فأنشأت أقساماً متخصصة في كليات أصول الدين والشريعة والدراسات الإسلامية بمصر والسعودية وغيرها من دول العالم العربي والإسلامي للعناية بالحديث وعلومه.

بل وظهرت علوم جديدة كانت موجودة قديماً لكن تحت مسميات أخرى تجددت العناية بها وتنوعت الكتابات فيها، كعلم التخريج الذي كان يسمى بفهرسة كتب السنة أو الأطراف، وكعلم مناهج المحدثين الذي كان يسمى بشروط الأئمة وغيرها من العلوم.

مما يدل على وجود هذا العلم وأن العناية به قائمة نظراً لأهميته البالغة في الحفاظ على نصوص الشريعة وصيانتها من عبث العابثين، وهذا ما سنتعرف عليه في الحلقات القادمة إن شاء الله.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

مرتب شهادة بطريق الغش

● تخرجتُ في الجامعة قبل سنة، وتوظفت ولله الحمد في إحدى الجهات الحكومية.. والآن ينتابني شعور بالندم على الأفعال التي كنت قد عملتها أيام الدراسة؛ حيث كنت أستسهل الغش، فهل الآن الراتب الذي أتقاضاه من الدوام يعتبر حراماً؟

– الغش من الكبائر لقول النبي ﷺ: «مَن غشّنا فليس منا»، فعليك التوبة والإكثار من عمل الصالحات.

وأما بالنسبة للعمل بهذه الشهادة فالأصل أنه لا يجوز العمل بها؛ لأن السلطات المعنية لو علمت لما منحت الشهادة، وخاصة إذا كان التخصص علمياً كالطب والهندسة؛ لما يترتب عليهما من أخطار أعظم من التخصصات الأخرى.

ويؤخذ بالاعتبار نسبة الغش، فإذا كان الحصول على الشهادة قد توقف على الغش أو لا، بمعنى أن يكون الغش هو سبب الحصول عليها ولولاه لما حصلت على الشهادة؛ فالحرمة أشد والحرج في الوظيفة أكبر، وأما إذا كان الغش عارضاً والنجاح للجهد كما الحال بالنسبة لك كما فهمت من السؤال بأنك مجتهد فلا حرج في الوظيفة والمرتب، وخاصة إذا كان التخصص في العلوم النظرية، وعلى كل حال عليك التوبة وعمل الصالحات.

الرشوة في البناء المخالف

● أردت بيع عقار يوجد به مخالفات لنظام البناء يصعب إزالتها إلا بإخراج المؤجرين، فاقترح الوسيط أن أدفع مبلغاً لقاء إنجاز المعاملة، ولما كان هذا المبلغ يعني رشوة للموظف رفضت، فاقترح الوسيط أن يقوم هو بإنجاز المعاملة، وقد فهمت أنه سيقوم بخصم مبلغ الرشوة من عمولته.. فهل عليّ حرج في إتمام البيعة؟

– لا يجوز أن تدفع المبلغ في الحالتين؛ لأنه رشوة فيهما ما دمت تعلم أنه سيدفع رشوة من عنده ثم يأخذها منك.

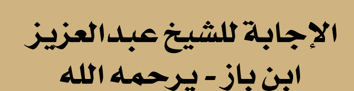
تغيير الدرجة

● هل يجوز لأستاذ الجامعة أن يعدل درجة طالب من «ب» إلى «أ» مثلاً؛ لأن الطالب إن لم يُعطَ «أ» سوف يُفصل من الجامعة، ويعمل الأستاذ ذلك تلبية لضغوط قبلية أو اجتماعية أو غيرها؟

– لا يجوز للأستاذ الجامعي أو غيره من الأساتذة أن يعدل في درجة طالب لأي سبب؛ لأن ذلك غش، وخيانة أمانة وتقديم لطالب حقه التأخير، والشهادة بالنجاح بدرجة هو لا يستحقها.

وإنما يجوز للأستاذ أن يراجع ورقة الطالب فعلاً ويدقق فيها فقد يجد خطأ مادياً في رصد الدرجة، أو يعيد التدقيق في الإجابة لعله يجد ما يستحق رفع الدرجة.■





الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - يرحمه الله

رهن المال المثمر

● إذا رهن المال المثمر؛ كالنخل والعنب، بيع العهدة، هل تحل الثمرة لصاحب المال أو للمرتهن؟

– لا بأس برهن المال المثمر؛ كالنخل والعنب والثمر يكون للمالك – وهو الراهن – وليس للمرتهن أن يأخذه إلا أن يحسبه من الدَّين، أما أخذه الثمرة وبقاء الدَّين بحاله فهو من الربا المحرم، وهكذا لو رهنه أرضاً، لا يجوز للمرتهن أن يأخذ أجرتها إلا أن يحسبها من الدَّين.

وقد ورد عن جماعة من أصحاب الرسول ﷺ التحذير من أخذ صاحب الدَّين من المدين شيئاً من المال من أجل إنظاره وإمهاله في الدَّين، فجعلوا ذلك من الربا، أما إذا زاده شيئاً حين الوفاء أو بعده فلا بأس؛ لقول النبي ﷺ: «إن خيار الناس أحسنهم قضاء»(رواه البخاري في «الاستقراض وأداء الديون»، برقم: ٢٣٩٢، ومسلم في «المساقاة»، برقم: ١٦٠٠.

الكلام أثناء الأذان

● هل يجوز الكلام أثناء الأذان، أو بعد الأذان؟

– نعم، يجوز الكلام في الأذان، وبعد الأذان لا بأس، لكن السُّنة الإنصات للمؤذن وإجابته، وإذا تكلم مع ذلك لحاجة من الحاجات، فلا حرج في ذلك، يجيب المؤذن وإذا رد السلام، أو شمت عاطس، أو طلب حاجة فلا حرج في ذلك.

حكم تطويل الأظافر

● ما حكم تطويل أظافر المرأة، علماً بأنها تصلي وتؤدي جميع فرائضها؟

– تطويل الأظافر ممنوع بحق الرجل والمرأة جميعاً، فليس للمرأة أن تطول أظافرها وليس للرجل كذلك، والحد في ذلك أربعون ليلة، فما زاد على هذا يجب عليها قصّ الظفر، وعلى الرجل كذلك، وهكذا نتف الإبط وحلق العانة وقصّ الشارب، يقول أنس رضي الله عنه: وُقِّت لنا في قص الشارب وقلْم الظفر ونتف الإبط، وحلق العانة، ألا نترك ذلك أكثر من أربعين ليلة. (رواه مسلم في صحيحه)، ومعنى وقِّت لنا: أي وقّته النبي ﷺ، وهكذا جاء في رواية أحمد والنسائي وجماعة وقّت لنا النبي ﷺ بالتصريح أنه وقته ﷺ، فالواجب على الرجال والنساء ألا يطولوا الأظافر أكثر من هذه المدة، أما في هذه المدة فأقل فالأمر واسع، لكن النساء لا يزدن على الأربعين لا في الظفر ولا في الإبط، ولا في العانة وهكذا الرجل في الشارب.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



الزكاة على الأخ

• هل يجوز إنفاق زكاة المال على أخي إذا كنا نعيش في أسرة واحدة تحت سقف واحد؟

- لا بأس إن كان هذا الأخ يستحق الزكاة، وليس بوارث لك، لكن لا ينبغي لك أن تأكل منها كونكم تعيشون في بيت واحد، ولكن لا بد أن تملّكه إياها.■

الضريبة والزكاة

• في بعض الدول تطلب السلطة ممن يشتري عقاراً أو سيارة أن يدفع ضريبة، فهل لي أن أخصم قيمة الضريبة من زكاة مالي الذي حال عليه الحول؟

- ما يدفع مكساً لا يجوز احتسابه من الزكاة، وهذه الضرائب والمكوس إنما هي شر وإثم، ولا إثم على من أُجبر عليها، وقد قال النبي ﷺ عن المرأة التي رُجمت: «لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لكفته». فالمكوس من السحت؛ لأنه لا يجوز أخذ مال مسلم إلا بطيب نفسه كما قال رسول الله ﷺ.

المدارس الخاصة

• هل المدارس الخاصة تعدّ من عروض التجارة؟ وهل تؤدى زكاتها في رأس المال، أو على الإيرادات السنوية، أو على الأرباح فقط؟

- المدارس الخاصة كشأن ما يسمى بالمستغلات مثل تأجير عمارة، أو سيارة أو شركات التنظيف والخدمات، وهذه المستغلات زكاتها - والله تعالى أعلم - إذا تجمع مال، وحال عليه الحول فيخرج ٢,٥٪، وهذا أفضل، أو أن يخرج من ريعها ٥٪.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم عضو مركز الدعوة والإرشاد بالرياض

المزاح بين الشباب والفتيات على النت

• نريد كلمة توجيهية أضعها بمنتدانا فالأعضاء يكثرون من السب والشتم فيما بينهم على سبيل المزاح، فالشباب يطلقون على الفتيات سحالي، والفتيات يطلقون على الشباب تماسيح؟

- أولاً: هذا خلاف التأدّب مع الله تبارك وتعالى، فإن الله تعالى كَرَّم الإنسان، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾﴾(الإسراء)، وقال عزَّ وَجَلّ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾(التين).

وقد روى ابن أبي شيبة من طريق الأعمش عن إبراهيم قال: «كانوا يقولون: إذا قال الرجل للرجل: يا حمار.. يا كلب.. يا خنزير. قال الله له يوم القيامة: أتراني خلقتُ كلباً، أو حماراً، أو خنزيراً؟».

وروى أيضاً من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لا تَقُل لصاحبك يا حمار، يا كلب، يا خنزير، فيقول لك يوم القيامة: أتراني خلقت كلباً، أو حماراً، أو خنزيراً؟

وهذه مثلها.. فهل خَلَق الله الشاب تمساحاً؟! وهل خَلَق الفتاة سِحليّة؟!.. حتى وإن كان على سبيل المزاح..

كما أن مثل هذه الألفاظ يعتبرها العلماء من الجِنايات التي لو قيلت لشخص وَجب تعزير القائل!

وقد سُئل الإمام مالك: أَرَأَيْتَ إنْ قَالَ: يَا حِمَارُ أَوْ يَا ثَوْرُ أَوْ يَا خِنْزِيرُ؟ قَالَ: يُنَكَّلُ عَلَى قَدْرِ مَا يَرَى الإِمَامُ فِي رَأْيِي.

وقال ابن مُفلح في «الفروع»: وَيُعَزَّرُ فِي: يَا كَافِرُ، يَا فَاجِرُ، يَا حِمَارُ، يَا تَيْسُ، يَا ثَوْرُ، يَا رَافِضِيُّ!

قال الإمام النووي في «الأذكار»: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين: أحدهما: أنه كذب، والآخر: أنه إيذاء.

وهذا بخلاف قوله: يا ظالم، ونحوه، فإن ذلك يُسامَح به لضرورة المخاصَمة، مع أنه يَصْدُق غالباً، فقلَّ إنسان إلاّ وهو ظالم لنفسه ولغيرها. اهـ.

ثانياً: أنّ هذا أيضاً خلاف الأدب في التعامل بين الرجل والمرأة إذا كانا أجنبيين عن بعضهما.

فماذا لو كان رجلاً أجنبياً يُخاطِب أختك بمثل هذا.. أترضاه لأختك؟!

وما لا ترضاه لأختك فلا تتعامل به مع بنات الآخرين، وعامل الناس كما تُحبّ أن يُعاملوك، لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»(رواه مسلم)، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

كفالة مؤقتة

• تعهد شخص أن يصرف على زوجة ابنه مادام تلميذاً بالمدرسة، ومراده ما دامت مدة الدراسة باقية.. والآن مضت مدة التلمذة المعلومة عرفاً لأن سنّه خمسة وعشرون عاماً، وخرج الولد من المدرسة. فهل بخروجه من المدرسة للزوجة أن تطالب والده بالنفقة المتعهد بها أم لا؟

- في «رد المحتار» من مبحث تأجيل الكفالة إلى أجل مجهول ما نصه: وإن كان (أي الأجل) مجهولاً جهالة غير متفاحشة، مثل إلى الحصاد أو الدياس أو المهرجان أو العطاء أو صوم النصارى جازت الكفالة والتأجيل وكذلك الحوالة، ومثله إلى أن يقدم المكفول به من سفره. اهـ، وفي «شرح الدر» في بيان صيغ الكفالة ما نصه: وكذا قول الرجل لامرأة غيره: كفلت لك بالنفقة أبداً ما دامت الزوجية.. وكتب في «رد المحتار» ما نصه: ولو قال لها ما دمت في نكاحه فنفقتك عليّ، فإن مات أحدهما، أو زال النكاح لا تبقى النفقة.. انتهى، وفي «التبيين» ما نصه: ويجوز تأجيلها (أي الكفالة) إلى أجل معلوم، والجهالة اليسيرة فيها محتملة، كالتأجيل إلى القطاف وقدوم الحاج، ولا يجوز إلى هبوب الريح أو نزول المطر فإن أجّله إليه بطل الأجل ولزمه تسليم النفس حالاً. انتهى.

إذا علمت ذلك فاعلم أن التعهد المذكور من باب الكفالة إلى أجل معلوم عرفاً أو مجهول جهالة يسيرة، فإذا خرج الولد البالغ المذكور من المدرسة لمضيّ مدة التلمذة فلا يطالب أبوه بنفقة زوجته، والله تعالى أعلم.■



ضمادات المستقبل تنبه عن العدوى بلونها

ذكر فريق من العلماء الألمان أن الضمادات عالية التقنية في المستقبل سوف يتغير لونها في حالة وجود عدوى لتنهي الخلاف حول ضرورة إزالة الضمادات للتأكد من عملية التئام الجرح.

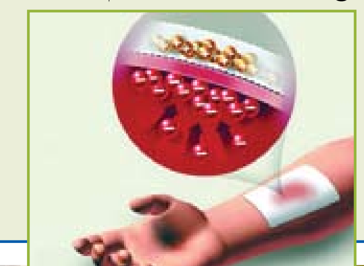
فالجروح الصغيرة عادة ما تلتئم خلال بضعة أيام ، لكن أي جرح غائر سوف يستغرق فترة أطول كي يلتئم، وأن أي عدوى يمكن أن تلحق به بعد عدة أيام.

وتحمي الضمادات مكان الإصابة، ولكنه يجب إزالتها عند فحص الجروح، وهذا الأمر يمكن أن يكون مؤلماً للمريض، فضلاً عن المخاطرة بإعطاء الجراثيم فرصة الدخول للجرح وإحداث عدوى.

وقد طور العلماء في معهد أبحاث «فراونهوفر» لتكنولوجيا المادة الصلبة في «ميونيخ» مواد تضميد ولصق طبي (بلاستر) تشير إلى التغيرات المرضية في الجلد، ففي حالة وجود عدوى فإن لون الضمادة يتغير من الأصفر إلى القرمزي.

وقال الباحثون: إن الممرضات بهذه الطريقة يحددن على الفور المشكلة ويمكن اتخاذ إجراء فوري.

وقالت الدكتورة «سابين تروب» العاملة بمعهد أبحاث «فراونهوفر» في توضيح للتفاعل الكيمائي: «لقد طورنا صبغة تعمل كمؤشر وتتفاعل مع درجات الحموضة المختلفة وأدمجناها في ضمادة ولاصق طبي»، وبهذه الطريقة تجعل مادة التضميد الذكية من الممكن فحص الجروح بشكل منتظم من الخارج دون إعاقة عملية الالتئام.■



الإفراط في النظافة قد يسبب الحساسية

من المعلوم أن النظافة أمر إيجابي ومحبب، تحديداً فيما يتعلق بمكافحة الجراثيم، إلا أن الهوس بالنظافة والإفراط في استخدام الصابون المضاد للبكتيريا قد يزيد من خطر الإصابة بالحساسية خصوصاً بين الأطفال، وفق دراسة أمريكية.

وبحسب البحث الذي نفذته جامعة «ميشيجان» فإن الرابط بين المعقمات ضد الجراثيم والحساسية له علاقة بفرضية تدور حول كيفية تطور الجهاز المناعي وتفاعله مع هجمات الجراثيم، بحسب ما نقلت مجلة «التايم».

ويعتقد بعض العلماء أن هاجس مجتمعنا الحالي بشأن النظافة - سواء بالإفراط في استخدام منتجات التنظيف المضادة للبكتيريا، أو بأسلوب حياة مفرط في التعقيم بشكل يعزلنا عن معظم مصادر الجراثيم المسببة للأمراض - جعل أجهزتنا المناعية شديدة الحساسية لأي اعتداءات خارجية بكافة أنواعها، سواء الضارة منها أو المفيدة.



ويذكر أن دراسة أيرلندية نفذت أخيراً وجدت أن استخدام مضادات الجراثيم ومواد التعقيم بكثرة، قد يؤدي إلى تطور جراثيم لديها مقاومة لأنواع المضادات الحيوية.

ويعتبر خبراء الصحة أن المقاومة لأنواع المضادات الحيوية، قضية مهمة جداً، فالإفراط في تعاطي تلك المضادات يطور مقاومة ضد فعاليتها، والإفراط أيضاً في استخدام مضادات الجراثيم يعطي النتيجة نفسها.■

مشروع لتصنيع قلب طبيعي كامل

أعلن باحثون تشيك وأمريكيون إطلاق مشروع جديد يهدف لتصنيع قلب طبيعي للإنسان بشكل كامل يوضع داخل الجسم ويتم شحنه عن طريق الجلد، ما يسهم تحسين عمل القلب بشكل عام، خاصة من يعانون من القصور، عبر استخدام التكنولوجيا الحيوية.

هذا القلب يعتمد في تصنيعه على الخلايا الجذعية من أجل إنتاج العضلة التي ستقوم بالوظيفة الرئيسة لتحريك القلب، وإنتاجها من خلايا مطورة تعتمد على الدقة في نظافتها، وبنسبة تصل إلى ٩٥٪، وهي نفسها التي أثبتت ضلوعها في علاج القلوب المتضررة، وسيتم إنتاجها في المختبرات في تصنيع القلب بشكل كامل.

وأوضح الباحثون أنه سيتم الاعتماد على الخلايا النظيفة في عملية تصنيع القلب؛ لأن الخلايا الجذعية العادية تصاب بحالات اضطراب في بعض الأحيان ينتج عنها خلق أنسجة مغايرة للمطلوبة، مما يسبب اضطراباً في عمل نبضات القلب، وهنا يأتي دور الخلايا الجذعية الجديدة المطورة التي سيطلق عليها تسمية «النظيفة» من أجل تلافي هذه المشكلة في إنتاج العضلة أو المحرك الرئيس للقلب.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المشروع سيستفيد منه الملايين عبر العالم في حال نجاحه حتى عام ٢٠٢٠م.■

«الضحك» منافس قوي للأدوية الكيميائية في علاج الأمراض النفسية والجسدية



يعد الضحك منافساً قوياً للأدوية الكيميائية في علاج كثير من المشكلات النفسية والأمراض الجسدية، ومساعداً أساسياً في عملية اكتساب المعلومات.

وقد اعترف الفلاسفة في علم النفس في بداية القرن العشرين بأن الضحك ظاهرة وظيفتها إطلاق الطاقة النفسية بشكل إيجابي، حيث يعد الضحك علاجاً لكثير من الإشكالات النفسية والجسدية، إضافة إلى دوره المهم في تسهيل عملية اكتساب المعلومات، فالأشخاص الذين لا يضحكون تتعرض خلايا الضحك والسرور المستقرة في النصف الأيمن من الدماغ لديهم للتلف.

وقد أشارت دراسة مصرية حديثة إلى أن الضحك يؤدي إلى إفراز هرمونات دماغية تسمى «الأندورفينز»، وهي المسؤولة عن توفير حالة من الاسترخاء والرضا عند الإنسان وتقلل من تركيز هرمونات أخرى مسؤولة عن التوتر.

وقالت: إن الابتسامة عبارة عن عملية تدليك لعضلات الوجه، وهو ما من شأنه الحفاظ على نضارة الوجه وإخفاء علامات الشيخوخة على المدى البعيد، وباعتباره يقلل من نسبة هرمون «الكورتيزون»، فهو يحسّن جهاز المناعة ويخفف ارتفاع ضغط الدم الشرياني بشكل غير مباشر، وهذا ما جعله منافساً قوياً أمام الأدوية الكيميائية.■

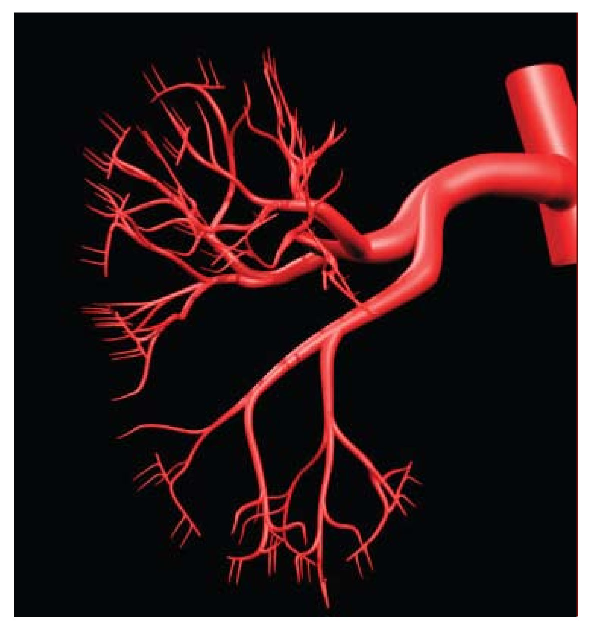
قلوب المصريين.. الأكثر عرضة للأمراض

أظهرت دراسة طبية أن المصريين هم الأكثر إصابة بأمراض القلب في سن مبكرة مقارنة بباقي سكان العالم.

وذكرت الدراسة التي أعدتها الجمعية المصرية لأمراض القلب أن معدلات الإصابة بأمراض الشرايين التاجية والذبحة الصدرية في مصر تحدث في سن مبكرة بنحو عشر سنوات مقارنة بأوروبا وشمال أمريكا.

وعزت الدراسة ارتفاع معدلات الإصابة إلى: أمراض السكر، وضغط الدم، وغيرها من الأمراض، والعادات الصحية غير السليمة، ومنها التدخين.

وقال رئيس الجمعية المصرية لأمراض القلب د. محمد صبحي: إن الدراسة شملت نحو ١١ ألفاً و٧٣١ مريضاً من ١٩ دولة من بينها مصر، التي شملت وحدها نحو ١٧٥٩ مريضاً من مرضى الشرايين التاجية الحادة، التي تشمل الذبحة الصدرية غير المستقرة وجلطة القلب.■



«البوتوكس» يتحول من «التجميل» إلى علاج للصداع النصفي

تمكن الأطباء من نزع الصفة التجميلية عن «البوتوكس» ليتحول إلى علاج لمرضى الصداع النصفي، حيث أقرت إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية استخدامه كعلاج لتخفيف آلام الصداع النصفي؛ بعدما ساد اعتقاد بأن استعماله لهذا الغرض غير آمن.

وعلى الرغم من موافقة الإدارة على استخدام «البوتوكس» للعلاج إلا أن شركات التأمين الصحي لا تزال ترفض تغطية تكلفة العلاج.

بدورها قالت سيدة خضعت لعلاج الصداع النصفي بـ«البوتوكس»: إن العلاج مفيد جداً؛ لأنها عندما تصاب بالصداع النصفي تشعر بالغثيان، فضلاً عن وجود آلام يصعب تحملها؛ إلا أن «البوتوكس» خفف آلامها إلى درجة كبيرة، ليصبح بإمكانها تحمل الألم، كما أنه قلل شعور الغثيان.

وتعتمد طريقة العلاج بـ«البوتوكس» على حقنه في الرقبة والجبهة والكتفين والأماكن التي يعاني فيها المرضى من ألم أو توتر؛ ما يؤدي إلى منع ذلك التوتر وتقليل الضغط على الجهاز العصبي المركزي.■

من رحم المأتم الديمقراطي.. المكاسب العشرة لمصر

المشهد السياسي في بلادي هذه الأيام يدفعني دفعاً أن أكتب، لاسيما وأنا أرى المشهد من زاوية أخرى..

الحقيقة.. إني أرى المشهد بشكل مضيء ومتفائل، فرغم فداحة الخسارة للمعارضة، والضربة الموجعة التي وجهها الحزب الحاكم للديمقراطية والحياة النيابية، بل وللقضاء الشريف والوطنيين من المهتمين بالسياسة، رغم كل ذلك، أرى أن بلادي قد فازت بمكاسب عشرة إن لم يكن أكثر..

المكسب الأول: وضوح الصورة؛ لقد أصبح الجميع يوقن أن الديمقراطية والحرية كسيرة الجناح في بلادي.

المكسب الثاني: نزع الشرعية؛ منذ عشرات السنين والنظم الحاكمة في بلادي غير شرعية، تعتمد على التزوير ولا تستند إلى أي سند شعبي، غير أنها لم تكن في يوم عارية من الشرعية كما هي عليه اليوم.

المكسب الثالث: إضعاف الحزب الحاكم؛ وإظهاره في صورته الحقيقية «منتدى أصحاب المصالح» المتقاتلين على المكاسب بغض النظر عن مصلحة الوطن، أو حتى مصلحة الحزب نفسه، وليس أدل على ذلك من «بدعة» الدوائر المفتوحة.

المكسب الرابع: تأكيد أهمية مطالب الإصلاح؛ وفي مقدمتها ضرورة الإشراف القضائي وتنحية الوزارات التنفيذية عن العملية الانتخابية.

المكسب الخامس: تمايز المعارضة؛ فبدا واضحاً وجود أحزاب كرتونية لا قيمة لها في الشارع، وانضم إليها «حزب التجمع» الذي كان يدعي صاحبه دوماً أن له شعبية كبيرة، فإذا به يفوز بتزوير حكومي واضح وفق اتفاق مسبق، وتمايزت أيضاً الشخصيات الحزبية المحترمة والوطنية داخل الأحزاب، من تلك التي تركب موجة الحزب لتحقيق مكاسب شخصية.

المكسب السادس: زيادة نضج الأداء السياسي؛ فقد أدارت المعارضة - منها الإخوان المسلمون - المعركة الانتخابية هذه المرة بنضج أكثر، اختيار موفق للمرشحين، وتعامل جيد مع ظروف صعبة تكاد تكون مستحيلة، وضبط للنفس في مواجهة محاولات الاستفزاز والدفع نحو التطرف، وقدرة كبيرة على توثيق التزوير والتعامل الشعبي والإعلامي والقضائي معه، ثم قرار صائب في وقت صحيح بالانسحاب من «المهزلة».

المكسب السابع: اتساع دور المرأة.

المكسب الثامن: زيادة تقارب القوى الوطنية؛ فالوطنيون من الأحزاب والإخوان المسلمين والمستقلين باتوا أكثر تقارباً، يمكننا الآن الحديث عن تنسيق جيد بين الوطنيين من كافة الاتجاهات، وهو مكسب كبير للوطن.

المكسب التاسع: بقاء المعارضة في قلب الصورة؛ فقد كان أول أهداف الحزب الحاكم هو «إقصاء المعارضة - خاصة الإخوان المسلمين - من المشهد السياسي»، ولتحقيق هذا الهدف ضغط بشدة لدفع المعارضة نحو «المقاطعة»، وبالفعل من قاطع خرج من

«حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ»

يحدثنا القرآن الكريم عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه حين أرادوا به كيداً بعدما جاء بالدين القويم، والتوحيد الخالص، والسلوك الحسن، والخلق الحميد، فلا توحيد ولا عبودية إلا لله، ولا سلطان إلا لله، ولا حكم إلا لله، ولا شرع غير شرع الله.. هذا ما دعا إليه إبراهيم عليه السلام، ولكن قومه بزيغ قلوبهم، وفساد سريرتهم، واعوجاج منهجهم، لا يريدون أن يخرج عليهم مَن يغيّر نظام حياتهم، أو يفسد عليهم ملكهم وسلطانهم.. وخرجوا بفكرة ذهبية فريدة.. دعوا بنار عظيمة قائلين: «حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ».

وهذه النار أمر بها وجمع وقودها مَن لا يعيش إلا على الفساد والشنار، ومن يريدونها عوجاً، فأوقدوها ناراً هائلة بمباركة آلهة البشر.

يقول الإمام القرطبي: «لما انقطعوا بالحجة أخذتهم العزة بالإثم وانصرفوا إلى طريق الغشم والغلبة وقالوا: حرّقوه».

يقول أبو حيان في البحر مُعلقاً: «لما نبههم إبراهيم على قبيح مرتكبهم وغلبهم بإقامة الحجة عليهم لاذوا بالإيذاء له، والغضب لآلهتهم، واختاروا أشد العذاب وهو الإحراق بالنار.. وكذا كل من أقيمت عليه الحجة وكانت له قدرة يعدل إلى المناصبة والإذاية».

جاء في الخبر: أن نمرودَ بنى صرحاً طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً.

قال ابن إسحاق: وجمعوا الحطب شهراً ثم أوقدوها، واشتعلت واشتدت، حتى أن الطائر ليمر بجنباتها فيحترق من شدة وهجها، ثم قيدوا إبراهيم ووضعوه في المنجنيق مغلولاً، ويقال: إن إبليس صنع لهم المنجنيق يومئذ.

فضجت السماوات والأرض ومن فيهن





الصورة تماماً، وأمام إصرار الإخوان والوفد وغيرهم من القوى الوطنية على المشاركة، لم يجد الحزب الحاكم من طريق إلا أن يلجأ لهذا التزوير الفاضح، وهو الأمر الذي استطاع به أن يقصي المعارضة من البرلمان، لكنه لم يستطع أن يزيحها خارج المشهد السياسي برمته.

المكسب العاشر: تفريغ الإخوان للعمل الاجتماعي والدعوي؛ وهو مكسب - لا شك - للوطن كله، فقوى الهدم كثيرة في بلادي، وكان الإخوان المسلمون - ولا يزالون - من أهم قوى البناء في المجتمع، غير أن السياسة خلال الفترة الماضية بحكم تواجدهم الكثيف في البرلمان أخذت الكثير من جهودهم.. الآن، ستعود جهودهم لتوجه نحو المجتمع لتقاوم قوى الهدم، وتساند قوى البناء والإصلاح.■

د. أشرف نجم - مصر

من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين ضجة واحدة: ربنا! إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، يحرق فيك فأْذن لنا في نصرته.

فقال الله تعالى: «إن استغاث بشيء منكم، أو دعاه فلينصره، فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدعُ غيري فأنا أعلم به، وأنا وليه»، فلما أرادوا إلقاءه في النار، أتاه خزان الماء - وهو في الهواء - فقالوا: يا إبراهيم، إن أردت أخمدنا النار بالماء، فقال: لا حاجة لي إليكم، وأتاه ملك الريح فقال: لو شئت طيرت النار، فقال: لا، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض، ليس أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل».

وروى أبيّ بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ: «إن إبراهيم حين قيدوه ليلقوه في النار قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد، ولك الملك لا شريك لك»، قال: ثم رموا به في المنجنيق من مضرب شاسع، فاستقبله جبريل، فقال: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ قال: «أما إليك فلا». فقال جبريل: فاسأل ربك، فقال: «حسبي من سؤالي علمه بحالي».

وكانت النتيجة أن نجّاه اللهُ من النار ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾(الأنبياء).

إنّ آلهة في الأرض أكثر من أن نحصيها عدداً، ولم تعد كما كانت في الجاهلية أصناماً من حجارة، بل أصبحت أصناماً من لحم ودم، ومذاهب، ومناهج، ورؤى وأفكار، ومصالح.. وعلى المصلحين أصحاب الدعوات أن ينهجوا نهج سلفهم من الأنبياء الذين حملوا دعوة ربهم صابرين مصابرين حتى يأتي وعد الله رب العالمين.■

أيمن الشاذلي

طلب «المجتمع»

• المكتبة الخيرية الإسلامية بسريلانكا هدفها الأساسي تثقيف شباب المسلمين، وكثير من رواد المكتبة لديهم رغبة شديدة في قراءة الكتب والمجلات والجرائد الإسلامية.. وقد طلب منا عدد كبير منهم تزويد المكتبة بمجلة «المجتمع» الغراء؛ لذلك نطلب منحنا اشتراكاً مجانياً بالمجلة، لما فيها من فوائد عظيمة؛ حيث إنها تسير في سياستها التحريرية حسب عقيدة سلفنا الصالح، وبهدي من السُّنة النبوية المطهرة.

رئيس مجلس الإدارة

سليم ملك بن أبو طاسم

al-makthabathul hairyyathul islamiyya
kandy road, .#250
,paragahadenya
.ku/ weuda, sri lanka

• جمعية الشباب المسلمين في مدينة بواكي بـ«كوت ديفوار»، تهتم بالدعوة الإسلامية على أرض البلاد، لذلك تطلب تزويدها باشتراك مجاني بمجلة «المجتمع» الغراء، وبعض المراجع القيمة، وكتب التفسير وغيرها من الكتب الإسلامية.

جمعية الشباب المسلمين

نور الدين - بواكي

٠١ ص ب ١٩٠ بواكي - كوت ديفوار

• باسم مكتب الرضوان الإسلامي بمدينة كوماسي بغانا، نحيي الإخوة القائمين على أمر مجلة «المجتمع» الغراء، لما فيها من مادة قيّمة تهم كل مسلم من أخبار وقضايا المسلمين في أنحاء العالم، وبما تحمله من موضوعات تدافع عن المستضعفين، وتثقف المسلمين في كل مكان، والمكتب يطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع».■

عبدالله يوسف رضوان

مكتب الرضوان الإسلامي

ص.ب: أس - ٥٥٣ أسواسي

كوماسي - غانا

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

ثمار من حديقة الحكمة

- لا أحد يستطيع أن يكون حراً حتى يكون صادقاً مع نفسه.
- إذا أردت نصح شخص فأفضل طريقة هي التكلم عن التصرف وليس التكلم عن الذات.
- عوضاً عن التذمر مما لا تحب، ركز نظرك على ما تحب خصوصاً إذا كان الموضوع ليس لك منه حيلة.
- التفكير هو أصل كل فعل.. غيّر طريقة تفكيرك تتغير أفعالك.
- العقل مثل العضلة، كلما مرنته زاد قوة.
- الحياة سلسلة من الدروس، ويجب أن نعيشها حتى نفهمها.■

مخترعات ومخترعون

مخترع المفاعل النووي: فرمي.
مخترع الطائرة الهليوكوبتر: سيكورسكي ١٩٠٩م.
مخترع المدفع الرشاش: مكسيم ١٨٨٣م.
مخترع المحرك النفاث: ويتل ١٩٣٥م.
مخترع الثلاجة: كاريه ١٨٥٨م.
مخترع الغسالة: هاملتون سميث ١٨٥٨م.
مخترع القنبلة الهيدروجينية: أوبنهايمر ١٩٥٢م.
مخترع الأكسجين السائل: كايتيه ١٨٧٧م.
مخترع مقياس ريختر للزلازل: ريختر ١٩٣٥م.
مخترع مقياس شدة الريح: روبنسون ١٨٤٦م.
مخترع البارومتر لقياس الضغط الجوي: تورشيللي ١٦٤٣م.
مخترع المكنسة: بيل ١٨٧٦م.■

دعاة الاختلاط تسوقهم شهواتهم

أثبتت التجارب والمشاهدات الواقعية أن اختلاط الرجال بالنساء يثير في النفس الغريزة الجنسية بصورة تهدد كيان المجتمع.. وذكر العالم الأمريكي «جورج بالوشي» في كتاب الثورة الجنسية، أن الرئيس الأمريكي الراحل «كنيدي» قد صرح عام ١٩٦٢م بأن مستقبل أمريكا في خطر؛ لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أُغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.. ونتيجة للاختلاط الكائن بين الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات ذكرت جريدة لبنانية: إن الطالبة في المدرسة والجامعة لا تفكر إلا بعواطفها والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة.. وأن أكثر من ٦٠٪ من الطالبات رسبن في الامتحانات، وأن السبب الرئيس في هذا الفشل أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن ومستقبلهن..

وهذا مصداق لما يذهب إليه «د. أليكس كارلايل» إذ يقول: عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب في الدم إلى دماغه وتخدره؛ فلا يعود قادراً على التفكير الصافي.. ولذا فدعاة الاختلاط لا تسوقهم عقولهم، وإنما تسوقهم شهواتهم، وهم لا يعتبرون بما وصلت إليه الشعوب التي تبيح الاختلاط والتحرر في العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة من فساد وتحلل وانحراف يهدد بفناء المجتمع كله.■





العليل



ربِّ اشفني من مَرضِ الكِتابَةْ
أو أعطني مَنَاعَةْ
لأتّقي مَباضِعَ الرَّقابَةْ
فكُلُّ حَرفٍ من حروفي وَرَمْ
وكُلُّ مبضَعٍ لَهُ في جسَدي إصابَةْ
فَصاحَبُ الجَنابَةْ
حتّى إذا ناصَرتُهُ.. لا أتّقي عِقابَهْ!

بعد طوافه بالكعبة وشربه من زمزم..

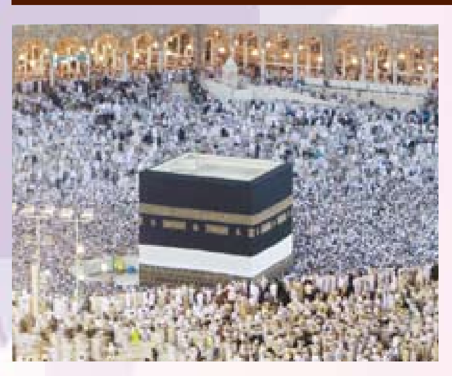
حاج صومالي يستعيد النطق والسمع

في سابقة تعد الأولى من نوعها، استعاد حاج صومالي النطق والسمع بعد طوافه بالكعبة المشرفة، وشربه من ماء زمزم، بعد ٢٠ عاماً من فقدهما.

وقال الحاج علي بن عبدالرحمن شريف ٤٢ عاماً: إنه قبل عشرين عاماً أصيب بقذيفة أفقدته السمع والنطق، ما اضطره وأسرته إلى الانتقال إلى بريطانيا للعيش فيها والبحث عن علاج.

وتم عرضه على عدد كبير من الأطباء المتخصصين الذين قاموا بفحصه، ولكنهم فشلوا في إيجاد العلاج المناسب له، وأصبحت لغة الإشارة هي الوسيلة الوحيدة لتعامله مع الآخرين.

وأشار الحاج شريف إلى أنه بعد فراغه من الطواف والسعي وبعدما حل إحرامه سمع صوت مؤذن المسجد الحرام يرفع أذان الفجر، فسارع إلى إخبار مرافقيه في بعثة الحج بذلك ما سبب لهم الدهشة والعجب.■



معلومات قيمة

● بماذا تسمى سورة النصر؟
سورة «التوديع».

● ما أجر من قال: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»؟
حمته - بإذن الله - من كل ضر، وكفته فجأة البلاء.

● لماذا خلق الله النجوم؟
خلقها لثلاثة أشياء: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر.

● ما المقصود بالهماز واللماز؟
الهماز: الذي يذكر الناس بالشر في وجوههم، واللماز الذي يذكرهم في غيبتهم.

● ما معنى «سنسمه على الخرطوم»؟
أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، فيكون له على أنفه علامة، وذلك حين يسود وجهه بالنار قبل دخوله النار، فيلحق به شين لا يفارقه يعرف به.

● «سأل سائل بعذاب واقع».. من هو هذا السائل؟
النضر بن الحارث.

● ما السورة التي استمع لها الجن وقالوا: «سمعنا قرآناً عجباً»؟
سورة العلق «اقرأ باسم ربك الذي خلق».

● «يوم ترجف الراجفة».. ما المقصود بالراجفة؟
النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.■

ألغاز وحلول

١- على إحدى كفتي ميزان وضع وعاء مملوء بالماء إلى حافته تماماً، وعلى الكفة الأخرى وضع وعاء مملوء بالماء إلى نفس المستوى وفيه قطعة من الخشب تطفو على السطح.. فأيهما أثقل؟

٢- ما الشيء الذي ليس له بداية ولا نهاية؟

٣- عامل بيته بلا طوب أو خشب، وحوائطه بيضاء كالثلج، لا نوافذ فيها ولا أبواب، فإذا جذبت الجدران.. صارت ثياباً؟

٤- إذا فقد شخص إحدى عينيه.. فإن نسبة ما يفقده من بصره حوالي: النصف، الثلث، الخُمس؟

٥- وضع بستاني زهرة في حوض، فوجدها تكبر بمقدار الضعف كل يوم، وفي اليوم العاشر ملأت الزهور الحوض، هل تعلم في أي يوم كانت الزهرة تملأ نصف الحوض؟

٦- أيجوز للرجل أن يتزوج شقيقة أرملته؟

الحلول

١- يتساوى ما في الوعاءين وزناً؛ حيث إن قطعة الخشب تزيح كمية من الماء تساوي وزنها.

٢- الدائرة.

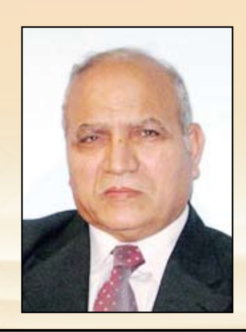
٣- دودة القز.

٤- الخُمس.

٥- في اليوم التاسع.

٦- وجود أرملة يعني وفاة الزوج.. فكيف يتزوج إذن؟!■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الجريمة والبطولة في اعترافات «بوش» و«نتنياهو»

القضية التي يعالجها هذا المقال بالغة الخطر، وهي تناقش منطق المجرمين عبر الدول والتاريخ، فقد تذرع كل المجرمين القادة بأنهم ارتكبوا جرائمهم دفاعاً عن الوطن وأمنه، وحتى دفاعاً عن نظامهم مادام الوطن هو هذا النظام في رأيهم، ولذلك صار «أمن الدولة» هو «أمن النظام» وصار رمزاً لكل هذه المعاني.

في النظم الديمقراطية يكون «أمن الوطن» هو «أمن النظام»؛ لأن النظام يحتمي بالقانون ويحترم القانون الذي وضعه ممثلو الوطن، ولايستطيع حاكم في دولة ديمقراطية أن يبرر جرائمه مهما ساق من مبررات.

وقد حفل التاريخ بهذه النماذج الشاذة، وأحدثها نماذج في دولتين ديمقراطيتين - على اختلاف في معنى الديمقراطية ومغزاها في كليهما - ونعني بهما أمريكا و«إسرائيل».

ففي واشنطن، صدرت مذكرات الرئيس بوش مؤخراً، وأخطر ما تضمنته حول الإرهاب أن الرئيس كان يشجع على تعذيب المتهمين بكل السبل ومنها الإيهام بالغرق، وبرر الرئيس ذلك بأنه كان يريد أن ينتزع الاعتراف من الإرهابيين وتعذيبهم حماية لوطنه، وردعاً لهم، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية والقانونية لهذا العمل وإدانة منظمات حقوق الإنسان له.

وبالمنطق نفسه برر «بوش» المحاكم العسكرية ومعتقل «جوانتانامو» والسجون السرية المنتشرة في كل مكان، ومنها أوروبا الغربية الديمقراطية، ولهذا الاعتراف وجهان: الأول يتعلق بـ«بوش» ورؤيته للمصلحة الوطنية للولايات المتحدة، وهو أمر لا خلاف عليه؛ لأن كل وطني يود أن يحمي بلاده من الأخطار.. أما الوجه الثاني: فهو الجانب الأخلاقي والجنائي، إذ لا شبهة في أن هذا الاعتراف يتيح مقاضاة الرئيس «بوش» أمام المحاكم الجنائية الدولية والوطنية؛ لأنه لا يقبل من الناحية القانونية الدفع بحالة الضرورة الملجئة التي دفعت «بوش» إلى الأمر بالتعذيب وانتهاك حقوق الإنسان حتى لو ثبت بعد ذلك أنه مذنب، ولأنه تجاهل المبدأ الأساسي للمشروعية القانونية، وبموجبه يظل الإنسان بريئاً حتى تثبت إدانته في محاكمة عادلة، ويبطل كل دليل يتم انتزاعه عن طريق التعذيب مهما كانت فداحة الجرم المطلوب نسبته إلى المتهم.

فقد سبق أن برر الرئيس «بينوشيه» رئيس شيلي الأسبق جرائمه ضد شعبه والأجانب بأنه يهدف إلى المحافظة على مصالح البلاد، كما برر «ميلوسوفيتش» رئيس يوغوسلافيا السابق جرائمه ضد المسلمين بأنه حرص على وحدة البلاد ودفع للأخطار الأمنية، والمعلوم أن جرائم النازي ضد اليهود وغيرهم قد بررت بالدفاع عن المصالح العليا لألمانيا في زمن الحرب حسبما دفع المتهمون الذين تمت محاكمتهم في محاكم «نورمبرج».

يقابل «بوش» في الولايات المتحدة، «نتنياهو» في «إسرائيل»، الذي يعتز علناً بمذبحة شهداء «أسطول الحرية»، كما يعتبر قتلهم جزاءً وفاقاً لعدوانهم على «إسرائيل»؛ لأن «إسرائيل» تعتبر السعي لإنقاذ سكان غزة من آثار الحصار الظالم المفروض عليهم تحدياً لها وتآمراً على أمنها، يتطلب فرض الحصار على افتراض أن غزة كلها من الإرهابيين، وأن الحصار من الإجراءات الأمنية لمناهضة الإرهاب الذي وقف العالم إزاءه موقفاً منافقاً، فهو من ناحية يدينه ويطالب برفعه، وهو من ناحية أخرى يغض الطرف عنه كما غض الطرف عن جريمة «إسرائيل» ضد نشطاء «أسطول الحرية» من المدنيين المتطوعين الأبرياء.

وقد توسعت «إسرائيل» وتجاوبت معها واشنطن ودول غربية أخرى باعتبار كل نقد لـ«إسرائيل» وسياساتها الإجرامية معاداة للسامية، بل اتهمت عضو مجلس الشيوخ الفرنسي بمعاداة السامية؛ لأنها أنكرت جريمة الإبادة في غزة، فما موقف القانون الدولي من هذه الجرائم؟

لاشك أن القانون الدولي يجرم أفعال التعذيب والعدوان والقتل العمد والحصار المؤدي إلى الإبادة والمس بالمدنيين بأي شكل ومن أي فصيل، ولذلك فإن اعترافات «نتنياهو» واعتزازه بهذه الجرائم دليل أكيد على ارتكابه الجرائم.

تماماً مثل اعترافات «بوش» في مذكراته، ولا يدفع هذا الجرم عنهما أن كليهما في نظم ديمقراطية حيث قواعد المحاسبة والعقاب، وأن كليهما ساق عذراً أسوأ وأقبح من الذنب نفسه.

ولذلك طالبت منظمات حقوق الإنسان بتقديم الرئيس «بوش» للمحاكمة أمام المحاكم الأمريكية، كما نطالب بتقديم «نتنياهو» وغيره أمام القضاء الدولي؛ لأن القضاء «الإسرائيلي» هو جزء من حزمة المشروع الصهيوني.

هذه الأمثلة تقدم دروساً مهمة، في مقدمتها أن الجرائم لا يمكن تبريرها، وأن الدافع الوطني لا يمكن أن تطغى قدسيته على بشاعة هذه الجرائم.

والدرس الثاني هو: أن النظم الديمقراطية ليست كافية لمنع ارتكاب هذه الجرائم، ولكنها تتمتع بنظام قضائي يمكن أن يحاسب عليها.

وفي هذه الحالة تنفرد «إسرائيل» دون سائر الدول العادية، حيث انضم القضاء إلى تبرير جرائمها، بينما لا يتصور أن يقبل القاضي الأمريكي تبرير جرائم التعذيب التي ارتكبها «بوش» لمجرد حماسته وغيرته الوطنية.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر